الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الآداب

قسم التاريخ

عنوان الرسالة

طقوس الدفن ومعتقدات ما بعد الموت زمن الدولة المصرية القديمة (٣٢٠٠– ٢٠٥٠ ق.م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ الشرق القديم

إعداد

محمد أمين محمود حجازي

إشراف

أ.م.د لينا محسن

٢٠٢١م

دليل رموز البحث

تحقيق	تح
ترجمة	تر
جزء	ج
دون تاريخ نشر	(د.ت)
دون مكان نشر	(د.م)
صفحة	ص
طبعة	ط
ميلادي	م

الإهـــــداء

إلى من ثبتا يدايا على مقود الحياة ووضعا بداخلي لبنة التحدي والإصرار وصليا لأجلي بخشوع، إلى من غمراني برعايتهما بلا كلل، إلى من لايوفي في حقهما الشكر أو الامتنان إلى والداي العزيزان.

إلى أعز من منحتني الحياة إلى الذين قاسموني أحلامي وآلامي إلى الذين وقفوا معي بأشد الظروف إلى الذين تأجج بداخلهم انتظار زهرة عملي هذا أن تثمر إخوتي.

إلى أغلى الغوالي إلى من جعلتني أرى من بصيص الأمل نوراً ساطعاً ومن خيط النجاة حبلاً متيناً أمدني بالحياة كما الوريد زوجتي.

إلى كل أفراد العائلة الكريمة خاصة عمي وأولاده.

إلى أصدقائي الذين تشاركت معهم أوقات التعب لكم كل المحبة.

إلى كل من وقفوا معي بأشد الظروف ومن حفزوني على المثابرة والاستمرار أقدم لكم أجمل عبارات الشكر.

شكــر وتقدير

أتقدم بالشكر للدكتورة لينا محسن على تفضلها بالإشراف على هذه الرسالة وبما منحته لي من وقت وجهد ومتابعة مستمرة وما بذلته معي من جهد عظيم ورأي صائب في إثراء جوانب الرسالة.

ومن ثم أتوجه بالشكرالجزيل للأستاذ الدكتور محمود عبد الحميد أحمد وتفضله بقبول الدعوة ليكون رئيس لجنة الحكم والمناقشة على الرسالة وأطلب من الله العلي القدير أن يمد بعمره ليزيدنا عطاء.

كما أتقد بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور جهاد عبود لتفضله بقبول الإشتراك في لجنة الحكم و المناقشة على الرسالة ليثري بعلمه وقد استفدت من ملاحظاته كثيراً فأسأل الله أن يحفظه للعلم وأهله.

ومن ثم أتوجه بالشكر والإمتنان إلى الأساتذة من داخل سوريا وخارجها لما قدموا لي من معونة لإخراج هذا العمل على حيز الوجود.

ملخص الرسالة

تناولت ببحثي المعنون طقوس الدفن ومعتقدات ما بعد الموت زمن الدولة المصرية القديمة (٣٢٠٠- ٢٠٥٠ق.م) والمقدّم لنيل درجة الماجستير في تاريخ الشرق القديم من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق، مقدمة شملت أهمية دراسة طقوس الدفن ومعتقدات ما بعد الموت زمن الدولة المصرية القديمة وأسباب اختيار البحث وتناولت أهم المصادر والمراجع التي استقى منها البحث معلوماته.

ويلي المقدمة أربعة فصول، تناولت في الفصل الأول: الإطار التاريخي و الجغرافي للحضارة المصرية، من خلال التطرق إلى فترات تعاقب الأسرات على حكم مصر القديمة، وموقع مصر، والأرض والتعريف بالنيل والمناخ لما تكونه هذه العناصر من مقومات طبيعية بالنسبة لمصر ساهمت في تطور المعتقد.

وجاء الفصل الثاني تحت عنوان المعتقدات الجنائزية وتناولت فيه مفهوم الموت وعقيدة البعث والخلود، كما استعرضت آلهة الموت المصرية القديمة، وبعدها موضوع المحاكمة الإلهية وأشهر آلهتها، وقمت بتوضيح مصير الإنسان في الحياة في العالم الآخر من حيث الثواب والعقاب.

وفي الفصل الثالث المعنون بالممارسات الجنائزية قسمته إلى ثلاثة مباحث، الأول الممارسات ما قبل الدفن تناولت فيه تجهيز المقابر وأنواعها، وتجهيز الميت والتي يأتي في مقدمته التحنيط من حيث المفهوم وأسبابه والمواد المستخدمة فيه وأدواته، وفي المبحث الثاني تطرقت للموكب الجنزي وللإجراء الذي يتم في الليلة التي تسبق ليلة الدفن وهو طقس اليقظة، والإجراء الهام الذي يقام في يوم الدفن وهو طقس فتح الفم، وما يتم وضعه مع الميت من أثاث جنائزي وتمائم، وما يكتب على جدران الأهرامات من تعاويذ، وفي المبحث الثالث المعنون الممارسات ما بعد الدفن تناولت فيه التقدمة الجنائزية وطقس تحطيم الأواني الحمراء وأعياد الموتى.

وفي الفصل الرابع والمعنون العمارة الجنائزية تناولت فيه المقابر وتطورها وطريقة بنائها، وأهرامات الدولة القديمة من حيث المفهوم وطريقة البناء.

وأنهيت البحث بخاتمة وبينت فيها أهم النتائج التي توصلت لها من دراسة موضوع البحث ثم أتبعتها بقائمة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في كتابته.

فهرس المحتويات

المقدمة..... ١

الفصل الأول:

مصر جغرافياً وتاريخياً

أولاً: مصر جغرافياً..... ٧

ثانياً: مصر تاريخياً:..... ١٠

١- عصور ما قبل التأريخ..... ١٠
٢- عصور ما قبل الأسرات..... ١٢
٣- عصور ما قبيل الأسرات..... ١٥
٤- عصر الأسرات:..... ١٥
أ- العصر العتيق:..... ١٥

١- الأسرة الأولى..... ١٥

٢ - الأسرة الثانية..... ١٦
ب- الدولة القديمة:..... ١٦

١- الأسرة الثالثة..... ١٧

٢- الأسرة الرابعة..... ١٧
٣- الأسرة الخامسة..... ١٧
٤- الأسرة السادسة..... ١٨

الفصل الثاني

المعتقدات الجنائزية

١- مفهوم الموت..... ٢٢
٢- عقيدة البعث والخلود..... ٢٤
٣- شروط الحفاظ على الجسد..... ٢٦

٤- آلهة الموت:..... ٢٨
أ- الإله أوزير..... ٢٨

ب- انوبيس.....٣٢
ت- الإله حتحور.....٣٣
ث- الإله تحوت.....٣٥
ج- الإله خنتي- إمنتيو.....٣٨
ح- الإله سوكر.....٣٨
خ- أتوم.....٣٩
د- الإله مرت سكر.....٤٠
٥- محكمة الموتى.....٤٠
٦- الحياة في العالم الآخر:.....٤٧
أ- الثواب (الجنة).....٤٧
ب- العقاب (النار أو جهنم).....٤٩

الفصل الثالث

الممارسات الجنائزية

أولاً: الممارسات ما قبل الدفن:.....٥٣

١- المدفن.....٥٣
٢- أنواع المقابر:.....٥٥
أ- مقابر الملوك وأعوانهم.....٥٥
ب- مقابر الأفراد.....٥٧
٣- تجهيز الميت.....٥٨
٤- التحنيط:.....٥٨
أ- مفهوم التحنيط:.....٦٢
١- المفهوم اللغوي.....٦٢
٢- المفهوم الديني.....٦٢
٣- المفهوم العلمي.....٦٤
ب-أسباب التحنيط.....٦٤
ت-المحنطون.....٦٥
ث-دار التحنيط.....٦٧
ج-المواد المستخدمة في عملية التحنيط.....٦٨
ح-الأدوات المستخدمة في عملية التحنيط.....٧٧

ثانياً: **الممارسات أثناء الدفن:**.....٨١

١- الموكب الجنزي.....٨١

٢- طقس اليقظة.....٨٢
٣- طقس فتح الفم.....٨٣
٤- الأثاث الجنائزي.....٨٦
٥- التمائم.....٨٧
٦- النصوص الجنائزية.....٩٠
٧- طقس الدفن.....١٠٣

ثالثاً: **الممارسات ما بعد الدفن:**.....١٠٥

١- التقدمة الجنزية.....١٠٥
٢- طقس تحطيم الأواني الحمراء.....١٠٧
٣- أعياد الموتى.....١٠٧

الفصل الرابع

العمارة الجنائزية

أولاً: القبر وتطوره:.....١١١

١- القبور قبل عصر الأسرات.....١١١
٢- مقابر العصر العتيق.....١١٣
٣- مقابر الدولة القديمة:.....١١٤
أ- الأهرامات.....١١٤
ب- مفهوم الأهرامات:.....١١٦
١-المفهوم اللغوي.....١١٦
٢-المفهوم الديني ١٢٣
٣-المفهوم السياسي.....١٢٦
٤-المفهوم المعماري.....١٢٨
ت- نظريات بناء الأهرامات.....١٢٩
ث- مراحل بناء الأهرامات.....١٣٣
ج- مغزى بناء الأهرامات.....١٣٧

ح- أهرامات الدولة القديمة:.....١٣٨

ً١- أهرامات سقارة ودهشور:.....١٣٨

أً- هرم زوسر.....١٣٨
بً- هرم سخم خت.....١٣٩
تً- الهرم المدرج في زاوية العريان.....١٤١
ثً- أهرامات سنفرو:.....١٤١
١- هرم ميدوم.....١٤١
٢- هرم دهشو.....**١٤٢**

ً**٢-أهرامات الجيزة:**.....١٤٢
أً- هرم خوفو.....١٤٣
بً- هرم خفرع ١٤٥
تً- هرم منكاورع.....١٤٥

٤- مقابر ملوك نهاية الدولة القديمة.....١٤٦

ثانياً: المعابد الجنائزية:.....١٤٧

١- معبد خوفو.....١٤٨
٢- خفرع.....١٤٨
٣- وناس.....١٤٩
٤- اوسر كاف.....١٤٩

الخاتمة.....١٥٠

قائمة المصادر والمراجع.....١٥٢

الملاحق.....١٦٩

المقدمة:

شهد العالم القديم قيام حضارات لكن الحضارة المصرية كانت أعظمها وأغناها بما قدمته من منجزات حضارية وفكرية وفلسفية فشملت جميع النواحي الدينية والدنيوية، وما خلفته من آثار مادية ومعنوية شاهدة على عظمتها.

وقد حيّرت هذه الحضارة علماء الآثار والمؤرخين لما أحاط بها من الغموض، فكلما حاولوا كشف النقاب عن جانب من جوانبها أضفى إلى جوانب أخرى الغموض، ولم يتمكنوا من تفسير كل ما يتعلق بهذه الحضارة وقد بقيت جوانب كثيرة مبهمة وغير واضحة لذلك حاولوا نسب ما لم يستطيعوا تفسيره إلى الأساطير أو إلى السحر.

وقد اهتم المصريون اهتماماً بالغاً بالدين وأولوه أهمية خاصة فكان لهم فلسفتهم الخاصة بالموت فلم يكن الموت يمثل نهاية الحياة بل كان بداية لحياة ثانية أكثر إشراقاً وراحة، لذا يُعدُّ موضوعُ الطقوس الجنائزية من المواضيع الدينية المهمة في تاريخ مصر القديمة، لأنّه يلقي الضوء على جانب مهم من أفكار وممارسات المصريين القدماء الدينية، ولم يُسبق أن دُرِس الموضوع بشكل مفصّل في دراسةٍ أكاديمية عربية.

تميّز المصريون بغنى الفكر الديني الذي تجلّى في الطقوس الجنائزية وأولوها أهميّة كبيرة فتنوعت المدافن و تجهيزاتها، وإذ كَشفت أعمال التنقيب عن المئات من المدافن في العديد من المواقع خاصة غرب نهر النيل .

حيث قدّمت لنا المدافن كماً كبيراً من المعلومات عن الطقوس الجنائزية، وهذه الطقوس والممارسات الجنائزية تُعدُّ الوسيلةُ الأفضلُ لفهم الحضارة المصرية القديمة بمختلف جوانبها، لأنّ القبورَ وما تحتويه تُعدُّ مؤشراً على التطور التاريخي للفكر الديني المصري.

وقد شَكّلت عقيدةُ البعث والخلود بعد الموت جوهرَ الديانةِ المصريةِ القديمةِ، وإيمانهم القوي بأنّ الموتَ رحلةُ عبورٍ من عالم الحياة المؤقتة إلى الحياة الأبديّة، ومن هنا كان مفهومُ الخلودِ عند المصريين القدماء ليس خلوداً بالروح فقط، وإنّما هو خلودٌ بالجسد أيضاً، فبرعوا في فن التحنيط، والذي تحوّلَ إلى سرٍ من أسرار الخلود وليس آخرَ أسرارها.

كذلك أوجدوا الأهرامات التي عُدّتْ مقابر لدفن الملوك ليستعدّوا لبدء حياة الخلود، ولم يكن اهتمام المصريين القدماء بالميت مقصوراً على تحنيط الجسد، وتجهيز المدفن وإنّما سعوا للمحافظة على رقودٍ مريحٍ للميت، ولأجل ذلك وضعوا تعاويذَ وتنبيهات وتحذيرات تُفيد بأنّ اللعنةَ سوف تصيب كلَّ من يُزعج رقودهم هذا، وكان من الضروري أن يُتلى على الميت الصلوات والتراتيل عند غسله وتطهيره، ودفنه وذلك بهدف إبقاء الميت سعيداً في العالم الآخر وتُفتح له أبواب السماء.

فقد اعتقد المصريون القدماء أنّ الجسد للأرض والروح للسماء، وأنّ أرواحَهم منطلقةٌ في السماءِ مع إله الشمس (رع) حيث تنعم بالجنة في العالم الآخر حين تشاء، وتنعم أيضاً بالقرابين عند عودتها إلى مقبرتها حين تشاء. لذلك حرص أهل الميت على تقديم القرابين له لاعتقادهم أنّ روحه لا تنضمّ إليه في المقبرة إلا إذا زُوّدت بالطعام والشراب.

وقد صُبِغت هذه التعاويذ والأدعية على شكل نصوص، كُتبتْ على جدران الأهرامات داخل حجرة الدفن، وسُمّيت بمتون الأهرام وتضمنت أدعية وبعض الطقوس الدينية وصور دنيوية وأخروية وكان الغرضُ من نقشها أن تكون عوناً للملك الميت، أو لروحه للصعود إلى السماء وترشده إلى الدفاع عن نفسه في عالم الآخرة، و بها تُثبتُ براءته.

فقد تطورت متون الأهرامات لتكتب على التوابيت وتسمى بمتون التوابيت وذلك في أواخر الدولة القديمة وأصبحت بإمكان عامة الشعب شراء تابوت منقوش بمتون التوابيت المأخوذة عن متون الأهرام.

كان من أهم دوافعي لدراسة الموضوع هو التعمق في الفكر الديني المصري والدخول إلى عوالمه لأصل إلى أصل فكرة الخلود لدى المصريين من أين أتت وما هي نظرة المصري القديم حولها، وما مدى تأثير المعتقدات الدينية، ولماذا التحنيط، وما هي المواد المستخدمة فيه، وما سبب بقاء أغلب المومياوات الملكية تحتفظ بملامحها كاملة إلى الآن.

وكي أصل إلى ما رميت إليه من هذه الرسالة كان لابدَّ لي من الاعتماد على المصادر بالدرجة الأولى وأهمها نصوص الأهرام وبشكلٍ خاص نصوص أهرام وناس.

ولا يغيب عن أذهاننا بأن المؤرخين اليونان والرومان الذين ارتحلوا إلى الشرق وإلى مصر تحديداً وكتبوا عنها فكانت بمثابة مصادر عن أحوال مصر وكان في مقدمتهم:

هيرودوت(٤٨٩-٥٢٥ق.م): ولد في هاليكارناسوس إحدى المدن اليونانية في جنوب غرب آسيا الصغرى، وزار العديد من بلدان الشرق الأدنى القديم منها مصر حوالي ٤٤٨ق.م التي مكث بها حوالي أربعة أشهر حيث قام بتدوين كتاب التاريخ سنة ٤٤٤ق.م وقسمه إلى تسعة أجزاء، خص الجزء الثاني منه بمصر وتحدث عن جغرافيتها وأهم مدنها والأحداث التي تعرضت لها، وأعمال ملوكها، كما وصف بعض معابدها والطقوس التي كانت تقام للآلهة، وكذلك الجانب الاجتماعي مثل عادات المصريين القدامى

ديودور الصقلي(٨٠-٣٠ق.م):مؤرخ يوناني عاش في نهاية القرن الأول ق.م، زار مصر في عام ٥٩ق.م، وصنف مجلداً في التاريخ العالمي بعنوان " المكتبة التاريخية" استعرض في الكتاب الأول منه تاريخ مصر القديمة بذكر الأساطير والملوك والعادات، وقد جاء عمله هذا كملخص لأعمال من سبقوه وخاصة هيرودوت، إلا أنه يتميز عنه في كونه كان أكثر منه موضوعية وواقعية، حيث بدأ تاريخ مصر بأول ملوكها وليس بالآلهة، كما تطرق إلى مختلف الحضارة المصرية السياسية والاجتماعية والدينية، مع أنه وقع في بعض الأخطاء كجعله مدينة "طيبة" سابقة لتأسيس مدينة منف"، كما تميز أسلوبه في الكتابة بإتباع التحري عن الحقائق.

كذلك اعتمدت على مراجع ذات أهمية علمية عالية في مقدمتها:

ادولف ارمان:أهم كتاب للأستاذ أدولف ارمان تم الإعتماد عليه في البحث ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة لهذا الكتاب أهمية كبيرة وفائد عظيمة لجميع دارسي الحضارة المصرية قد عالج هذا المصدر موضوع الديانة بكل تفاصيلها ذاكراً أدق نقاطها.

ومن المؤلفات المهمة جداً مؤلفات الأستاذ ايريك هورنولج التي تعد من أحدث الدراسات العلمية في موضوع الديانة المصرية القديمة وأولها ديانة مصر الفرعونية، وفكرة في صورة، ووادي الملوك، وأفق الأبدية.

والأمر نفسه ينطبق على كتاب الأستاذ مانفردلوركر المعنون معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، والذي كان يتصف بالدقة في إيراد تفاصيل مهمة عن معظم المعبودات والرموز الإلهية في الديانة المصرية القديمة وقد أفادني كثيراً في معرفة الكثير من الرموز الإلهية التي غفلت عنها المصادر الأخرى.

وكان لكتاب الأستاذ ديمتري ميكس وزوجته كرستين فافار ميكس المعنون الحياة اليومية للآلهة الفرعونية فائدة كبيرة في معرفة الكثير من خصائص وصفات الآلهة المصرية.

كم اعتمدت على مجموعة كبيرة من الكتب والموسوعات والمقالات الأجنبية المنشورة في أهم الدوريات العلمية عالمياً:

أهم الكتب كتاب الأستاذ W.Budge والمعنون .The Book of the dead الذي يعد المرجع الأهم في دراسة الديانة المصرية القديمة لأنه أورد فيه النصوص التي كانت تلقي الضوء على عقائد المصريين تجاه آلهتهم، وكذلك يلقي الضوء وبشكل مفصل على الموت وما بعده.

ويأتي بعده من حيث الأهمية كتاب الأستاذS.Morenzالمعنون Egyptian Religion ويعد هذا الكتاب من أكثر الكتب أهمية لأنه يناقش وبدقة عالية الأسس التي قامت عليها الديانة المصرية.

وكذلك كتاب الأستاذة B. Wattereson المعنون Gods of ancient Egypt الذي اختارت فيه ثلاثون إلهاً وإلهة وعرفت بهم بشكل مفصل.

أما أهم الموسوعات الأجنبية التي شكلت أحد الأعمدة المهمة في مصادر البحث Oxford .Encyclopedia of Ancient Egypt ، وهي من أحدث الموسوعات التي تناولت موضوع المعتقدات الدينية.

وكذلك كان لموسوعة Lexikon Der Agyptologie عظيم الفائدة في تغطية الكثير من جوانب البحث.

ومن الدوريات الأجنبية المهمة Journal of Egyptian Archaeology وهي دورية علمية متخصصة في الآثار والحضارة المصرية القديمة.

وقد اتبعت في هذه الدراسة منهجاً وصفياً تحليلاً من خلال عرض المعلومات المتوفرة حول الموضوع ووصفها ومن ثم تحليلها ومناقشتها مناقشة علمية تمكنني من الوصول إلى نتائج وإجابات على تساؤلاتي عن الإشكالية.

قُسِّمت الدراسة إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: تناولت فيه الإطار التاريخي و الجغرافي للحضارة المصرية، من خلال التطرق إلى فترات تعاقب الأسرات على حكم مصر القديمة، وموقع مصر، والأرض والتعريف بالنيل والمناخ لما تكونه هذه العناصر من مقومات طبيعية بالنسبة لمصر ساهمت في تطور المعتقد.

وجاء الفصل الثاني تحت عنوان المعتقدات الجنائزية وتناولت فيه مفهوم الموت وعقيدة البحث والخلود، كما استعرضت آلهة الموت المصرية القديمة، وبعدها موضوع المحاكمة الإلهية وأشهر آلهتها، وقمت بتوضيح مصير الإنسان في الحياة في العالم الآخر من حيث الثواب والعقاب.

وفي الفصل الثالث المعنون الممارسات الجنائزية قسمته إلى ثلاثة مباحث، الأول الممارسات ما قبل الدفن تناولت فيه تجهيز المقابر وأنواعها، وتجهيز الميت والتي يأتي في مقدمته التحنيط من حيث المفهوم وأسبابه والمواد المستخدمة فيه وأدواته، وفي المبحث الثاني تطرقت للموكب الجنزي وللإجراء الذي يتم في الليلة التي تسبق ليلة الدفن وهو طقس اليقظة، والإجراء الهام الذي يقام في يوم الدفن وهو طقس فتح الفم، وما يتم وضعه مع الميت من أثاث جنائزي وتمائم، وما يكتب على جدران الأهرامات من تعاويذ، وفي المبحث الثالث المعنون الممارسات ما بعد الدفن تناولت فيه التقدمة الجنزية وطقس تحطيم الأواني الحمراء وأعياد الموتى.

وفي الفصل الرابع والمعنون العمارة الجنائزية تناولت فيه مدينة الأموات، وطريقة بناء القبور وتطورها، وأهرامات الدولة القديمة من حيث المفهوم وطريقة البناء.

الباحث

الفصل الأول

مصر جغرافياً وتاريخياً

الفصل الأول

مصر جغرافياً وتاريخياً

أولاً: مصر جغرافياً.

ثانياً: مصر تاريخياً:

١- عصور ما قبل التأريخ
٢- عصور ما قبل الأسرات
٣- عصور ما قبيل الأسرات
٤- عصر الأسرات:

أ- العصر العتيق:

١- الأسرة الأولى.

٢- الأسرة الثانية.

ب- الدولة القديمة:

١- الأسرة الثالثة.

٢- الأسرة الرابعة.
٣- الأسرة الخامسة.
٤- الأسرة السادسة.

الفصل الأول

مصر جغرافياً وتاريخاً

أولاً: مصر جغرافياً:

تشير الدلائل على قدم السكن والاستقرار في مصر القديمة ، والذي يعود لآلاف السنين حيث سكنها إنسان العصر الحجري القديم ، ودخلت مصر بعد اختراع الكتابة في العصور التأريخية ونشأت الحضارة المصرية مع بدء فجر التاريخ وما تزال مستمرة حتى وقتنا الحالي دون انقطاع.

يرجع ذلك إلى عوامل جغرافية كان لها أثر عظيم في تكييف العناصر الضرورية لقيام المدينة، لهذا كان لزاماً على المؤرخ،قبل أن يعرض تاريخ مصر القديمة، أن يمهد لبحثه بإلمامة عامة عن جغرافيتها، ليبين مدى ما لها من أثر في وجودها.

كان للعامل الجغرافي أثره الهام في نشوء الحضارات على أرضها، فمصر تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من القارة الأفريقية، و تشرف من الشمال على البحر المتوسط ومن الشرق البحر الأحمر ويخترقها نهر النيل من الجنوب باتجاه الشمال الذي شكل شريان الحياة في مصر فلولا وجود نهر النيل لما وُجِدت الحضارة المصرية[١].

يقدر طوله (حالياً) "٦٧٠٠كم" فهو بذلك أطول الأنهار وأضخمها[٢]، وطوله في النوبة من أدنان حتى أسوان ٣٢٠كم، وطوله من أدنان حتى القاهرة ١١٨٨كم، ومن أسوان إلى القاهرة ٩٦٥كم، وأما طول فرع دمياط من القناطر الخيرية حتى البحر المتوسط ٢٤٢كم ، وطول فرع رشيد ٢٣٦كم[٣].

كان يتفرع نهر النيل عند البحر المتوسط إلى سبعة فروع حسب ما ذكره هيرودوت وهي:

١- الفرع البوبسطي– نسبة إلى تل بسطة، ويعرف الآن باسم (ترعة أبو النجا) كان قديماً يصب عند الفرما.
٢- الفرع المنديسي–نسبة إلى منديس- ويعرف الآن باسم (بحر أشمون الرمان))، ويصب في بحيرة المنزلة.
٣- الفرع التانيتي : يعرف الآن باسم (مويس)
٤- الفرع الفاطميتي : يعرف الآن باسم (فرع دمياط)
٥- الفرع السبنيتي: نسبة إلى (سمنود) –ويعرف الآن باسم(ترعة مليج)[٤]

---

[١] سيف الدين، إبراهيم نمير، وزكي علي، وأحمد نجيب هاشم: مصر في العصور القديمة، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط٢، عام ١٩٩٨م، ص٣.

[٢] برستد، جيمس هنري: تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح الفارسي، تر:حسن كمال، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، عام ١٩٩٦م، ص١.

[٣] مهران، محمد بيومى: الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، عام ١٩٩٩م، ص٣٤.

[٤]بدوي، أحمد: هيرودوت يتحدث عن مصر، القاهرة، عام ١٩٦٦م، ص٩٢-٩٣.

٦- الفرع البلبتيني: وكان جزءاً من الفرع الكانوبي، ويخرج منه عند (الرحمانية) ثم يجري فيصب في البحر الأبيض.
٧- الفرع الكانوبي: وهو المعروف الآن بفرع رشيد، مطلعه عند رأس الدلتا، ومجراه إلى الشمال[١].

ولم يبقَ من هذه الفروع سوى فرعان يعرفان حالياً باسم فرعي دمياط ورشيد.

لعب نهر النيل دوراً هاماً في حياة مصر والمصريين، فقد كوَّن نهر النيل في تدفقه باتجاه البحر المتوسط سهلاً خصيباً صالحاً للزراعة ساعدت المصري القديم على الاستقرار والسكن فنشأت أولى القرى، ولم تقتصر أهمية النهر في تكوين السهول بل شملت مختلف جوانب الحياة فقد اعتمد عليه المصريون في التقويم السنوي والزراعي، وساعدهم على إبداع المقاييس الهندسية[٢].

وعُدَّ النهر صلة وصل بين الشمال والجنوب كونه الطريق الرئيس للمواصلات بين أقاليم مصر، وبفضل هبوب الرياح التي تهب من الشمال إلى الجنوب جعل التنقل عبره أمراً يسيراً، فالمركب المتجه إلى الجنوب كان يستخدم الشراع أما المركب المتجه إلى الشمال كان ينساب مع الأمواج، وإذا سكنت الرياح استخدمت المجاديف[٣]. وقد أشار هيرودوت[٤]إلى دوره المهم في حياة المصريين، وفي الاتصال مع البلاد الواقعة في قلب أفريقيا، وعن طريقه تتصل مصر بالبحر المتوسط ، وبالجزر الواقعة فيه، مثل " جزيرة كريت "، وعن طريقه كانت تنتقل المنتجات باتجاه الشرق أي باتجاه البحر الأحمر كطرق برية، ثم المتابعة بحراً إلى شبه جزيرة سيناء أو الوصول إلى مضيق باب المندب، ومن ثم إلى بلاد النوبة (الصومال حالياً).

وتشرف مصر من الشمال على البحر المتوسط الذي مكّنها من الاتصال بالعالم الخارجي، وبجزر البحر المتوسط كقبرص وكريت، وقامت بينها وبين المدن السورية وخاصة جبيل علاقات تجارية وثيقة، وتشرف من الشرق على البحر الأحمر وخليج العقبة الذي يفصلها عن شبه الجزيرة العربية[٥]. وتشرف من الجنوب على بلاد النوبة (المسماة قديماً بلاد كوش)، وغرباً على الصحراء[٦].

وقد تألفت مصر من أقاليم جغرافية مختلفة في طبيعتها عن بعضها البعض وهي:

---

[١] بدوي ، أحمد: هيرودوت يتحدث عن مصر، مرجع سابق، ص٩٣.
[٢] أحمد ، محمود عبد الحميد: دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، دمشق، عام ١٩٩٤م ، ص٧.
[٣] جيمز، ت.ج.هـ: كنوز الفراعنة (مدخل لدراسة مصر القديمة)، تر: أحمد زهير أمين، مراجعة محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٩٩م، ص١٠.

[٤] هيرودوت: مؤرخ يوناني عاش في القرن الخامس قبل الميلاد يمتاز بدقة الملاحظة لم يفته تقييد ما سمعه في أقاصيص الشعوب التي طاف بأرجاء أوطانها وكتابة تاريخها .
[٥] فتحي، محمد فريد: جغرافية مصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢ ، عام ٢٠٠٠م، ص١ .

[٦] بورتر، هارقي: موسوعة مختصر التاريخ القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، عام ١٩٩١م، ص٨ .

١- **الدلتا** (فمصر السفلى) تقع عند شاطئ البحر المتوسط وتشمل الدلتا في منطقة عريضة قليلة العمق فيها سهول فسيحة خصبة ذات تربة رسوبية تكونت نتيجة للرسوبيات الحبشية ، وكانت مصر السفلى بفضل موقعها الجغرافي على ساحل المتوسط ، على صلة بالبلاد الآسيوية والجزر اليونانية، أما مدنها منف عند رأس الدلتا، وتانيس، وسايس في شرق الدلتا[١].

٢- **الصعيد**(مصر العليا) تتكون من وادي ضيق يمتد من أسوان إلى رأس الدلتا ، وبلغ طوله ثمانمئة وثمانين كيلو متراً، أما عرضه فلا يزيد على عشرين كيلو متراً، وفي هذا الوادي تحف به الصحراء على جانبيه،وعاش فيه سكان مصر القدماء، وكان لضيق الوادي أثر كبير في مستوى تفكيرهم وطبيعة حياتهم، فأصبحت الأرض في نظرهم قسمين: الأرض السوداء، وهو الاسم الذي أطلقوه على وادي النيل بسبب سواد تربته، والأرض الحمراء، وهو الاسم الذي أطلقوه على الصحراء الرملية[٢].

٣- **الصحراء الشرقية:** تقع شرق نهر النيل، وهي صحاري شاسعة تتخللها مرتفعات أعلاها٢٠٠٠م، وتخددها الأودية التي شكلت طرقاً تصل مابين النيل والبحر الأحمر مثل طريق وادي الطميلات في الشمال، وطريق وادي الحمامات في الجنوب بالإضافة إلى وجود بعض المناجم المعدنية فيها التي من أهمها مناجم الذهب، ووجود الجبال الممتدة على ساحل البحر الأحمر.

٤- **الصحراء الغربية:**تقع غرب النيل التي انتشرت فيها الواحات التي شكلت محطات للقوافل التجارية من الشمال إلى الجنوب[٣]، فقد تميزت بسطحها المستوي حيث لا يوجد بها جبال سوى جبل العوينات في الجنوب الغربي منها، لكن تكثر فيها الكثبان الرملية والقيعان، وقد تسبب وجود الرمال فيها إلى تسرب مياه الأمطار التي حفظت فوق صخور كتيمة، وأصبحت مثل الخزانات تتسرب مياهها إلى الواحات التي تشكلت بكثرة في هذه الصحراء مثل: الواحات الخارجية، والواحات الداخلية. وفي هذه الصحراء درب الأربعين الذي يبدأ من أسيوط ويتجه نحو إفريقيا عَبر الواحات الخارجية، وقد استخدمه المصريون القدماء في اكتشاف إفريقية والتجارة معها[٤]. بعد فترت الجفاف أصبحت الصحراء بيئة غيرملائمة للمعيشة وتحول الوادي ودلتا النيل لبيئة مناسبة للحياة البشرية والاستقرار وفيه تكونت الدولة المصرية[٥].

---

[١] أمهز، محمود: تاريخ الشرق الأدنى القديم، (د.م)، دار النهضة العربية، (د.ط)، عام ٢٠١٠م، ص١٥١.

[٢] سيف الدين، إبراهيم نمير، وزكي علي، وأحمد نجيب هاشم: مصر في العصور القديم، مرجع سابق، ص٤.

[٣] رفله، فيليب: الدول العربية اقتصادياتها وجغرافيتها، سعد الدين للطباعة والنشر، القاهرة، عام ١٩٨٥م، ص.ص ٢٠٨-٢٠١٤.

[٤] احمد، محمود عبد الحميد: تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، ج١، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، عام ٢٠١١-٢٠١٢م، ص.ص ١٢-١٣

[٥] الشتلة، إبراهيم اليوسف: جذور الحضارة المصرية، الهيئة المصرية للآثار، القاهرة، (د.ط)، ص١٦.

ولهذا كانت مصر بفضل موقعها الجغرافي أقل دولة تعرضت للخطر من الخارج وهي ميزة تلفت النظر والانتباه إذ أن الازدهار الذي نعمت به من شأنه أن يثير أطماع الراغبين وجشعهم[١]

ثانياً: مصر تاريخياً:

دلت الآثار المكتشفة في مصر على قدم حضارتها وأهميتها بين الحضارات القديمة، كما دلت وفرة المصادر الكتابية على التقدم الحضاري الذي وصلت إليه الحضارة المصرية القديمة[٢].

فمصر تعد أقدم مواطن الحضارة في العالم[٣] وسيبقى تاريخها يثير اهتمام الباحثين والمفكرين، ونشأة الحضارة المصرية القديمة تعد الحلقة الأساسية في سلسلة نشوء الحضارات القديمة، وارتبطت الحضارة المصرية بنشوء حضارات العالم القديم منذ آلاف السنين[٤].

تعود نشأة الحضارة المصرية إلى نشأة الإنسان وسعيه الدائم للحصول على طعامه وذلك من أجل بقائه ومن ثم استقراره وسعيه في سبيل إنشاء حضارته على الأرض. وبدأت الحياة على أرض مصر من بدء العصور الحجرية، وقد دلت على ذلك الأدوات الحجرية التي خلفها الإنسان القديم[٥].

١-عصور ما قبل التأريخ:

بدأ الإنسان الحياة على أرض مصر منذ عصور ما قبل التاريخ بأزمنتها المتعاقبة بدأً من العصور الحجرية والتي تقسم إلى:

أ- **العصر الحجري القديم:** استعمل الإنسان فيه حجر الصوان غير المتقن[٦]، اكتشفت آثاره في الجبال الواقعة على ضفاف الوادي[٧]. وعاش الإنسان في هذا العصر على الصيد وسكن في المرتفعات التي تحيط بوادي النيل ونادراً ما كان يهبط إلى ضفاف

---

[١] إيمار، اندريه، وجانين أبوابيه: تاريخ الحضارات العام (الشرق واليونان القديم)، تر: فريد م وداعز وفؤاد ج١، (د.ط)، منشورات بيروت، باريس، عام ١٩٨٦م، ص٤٢.

[٢] صالح، عبد العزيز: الأسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، عام ١٩٨٨م، ص.ص ٥-٩.

[٣] عبد المجيد، زكريا رجب: في التاريخ المصري القديم (منذ فجر التاريخ وحتى بداية الدولة الحديثة)، ج١، دار المعرفة للنشر، الإسكندرية، (د.ط)، عام٢٠٠٩م، ص٧ .

[٤] علي، رمضان عبده، حضارات مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية، تح: زاهي حوس، وزارة الثقافة والمجلس الأعلى للآثار، (د.ط)، (د.ت)،ص.ص٥٦-٥٧ .

[٥] حربى، سعيد: الأساليب والاتجاهات في الفن المصري القديم ٣٨٠٠ق.م – ٣٣٢ق.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، عام ٢٠١٤م، ص٢٦.

[٦]أبو بكر،عبد المنعم: محاضرات في التاريخ المصري القديم، القاهرة، عام ١٩٤٠م، ص٦.

[٧]أديب، سمير: تاريخ وحضارة مصر القديمة، الإسكندرية، (د.ط)، عام ١٩٩٧م، ص١٣.

النهر[١]. ويقسم العلماء هذا العصر إلى ثلاث مراحل: مرحلة العصر الحجري القديم الأسفل، ومرحلة العصر الحجري القديم الأوسط، و مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى[٢].

ب- العصر الحجري الوسيط (١٢٠٠٠-٨٠٠٠ ق.م):

يعد هذا العصر فترة انتقالية بين العصرين القديم والحديث ويمتد مابين ١٢٠٠ق.م و٨٠٠٠ ق.م. ومن أهم ميزاته استمرار الجفاف في مصر بشكل خاص، ومنطقة الشرق الأدنى القديم بشكل عام، واستمرار صناعة الأحجار الصغيرة الدقيقة الحادة ذات الأشكال الهندسية المختلفة[٣].

ت- العصر الحجري الحديث (٨٠٠٠- ٤٥٠٠ق.م):

وبحلول العصر الحجري الحديث أخذت أحوال وادي النيل تتغير إذ جفت الكثير من المستنقعات في الوادي والدلتا وأخذ المناخ يقترب أكثر فأكثر من المناخ الحالي، وكذلك أدى الجفاف في هضاب مصر واختفاء النباتات فيها إلى تحول الهضاب إلى مناطق صحراوية غير قابلة للسكن، ولذلك هاجر الإنسان من الهضاب إلى الوادي واستوطن البشر أرض مصر نهائياً[٤]

في هذا العصر حدث الانتقال إلى مرحلة إنتاج الطعام، وبدأ الإنسان في تكوين تقاليد صناعية جديدة تتصل بحياته الزراعية، وأدى توصله إلى الزراعة إلى الاستقرار وظهور المجتمع القروي مما أدى إلى نشأة نوع جديد من تفكير الإنسان وسلوكه في مختلف مظاهر حياته[٥].

وهكذا انتقل سكان مصر إلى حياة الاستقرار وتحددت البيئة الطبيعية في مصر بشكل واضح فانقسمت مصر إلى قسمين: وجه بحري أو مصر السفلى، و وجه قبلي أو مصر العليا ونشأت بكل قسم عدة حضارات[٦]

بدراسة آثار هذا العصر نستطيع أن نحدد ملامح حياة المزارعين الأوائل الذين استطاعوا بالتدريج أن يقيموا لأنفسهم مجتمعاً زراعياً وطريقة للحياة تتناسب مع ظروف هذا المجتمع الذي ظل يتطور حتى أصبح لا يختلف كثيراً عن المجتمعات الزراعية التي تقيمها القبائل البدائية في أعالي النيل[٧]

---

[١] د.ف. دياكوف، س. كوفاليف: الحضارة القديمة، ج١، تر: نسيم البارجي، دار علاء الدين، دمشق، عام ٢٠٠٠م، ص١١٨.

[٢]سليم، أحمد أمين: العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، عام ٢٠٠٨م، ص٦٤ .

[٣]أحمد، محمود عبد الحميد:تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، مرجع سابق، ص٤٤.

[٤]عبد المجيد، زكريا رجب: التاريخ المصري القديم (منذ فجر التاريخ وحتى بداية الدولة الحديثة)، ج١، دار المعرفة للنشر، الإسكندرية، (د.ط)، عام ٢٠٠٩م، ص٣٨.

[٥]سليم، أحمد أمين: العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، مرجع سابق، ص٦٧.

[٦]جريمال، نيقولا: تاريخ مصر القديم، تر: ماهر جويجاتي وزكية طوزارة، ط٢، دار الفكر للنشر، القاهرة، عام ١٩٩٢م، ص٣٢.

[٧]الدريد ، سيريل ، الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ في نهاية الدولة القديمة ، تر و تح : مختار السويقي ، ط١ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ،عام ١٩٨٩م ، ص٥٠ .

تعد البيوت المكتشفة في مصر من أهم مخلفات العصر الحجري الحديث. وكانت البيوت بيضوية أو مستديرة الشكل، تبنى بما وفرته الطبيعة في مصر، أي من جذوع وأغصان الأشجار والبردي، وكان يطلى سطح البيت الخارجي بالطين، أما مداخله فكان يتجه نحو الجنوب الشرقي تجنباً للرياح الشمالية الغربية. ومقابر هذا العصر، كانت توضع داخل القرية بجوار المنازل في بادئ الأمر كما في مجتمع مرمدة بني سلامة وحلوان والعمري، ولكنها وضعت خارج القرية أخيراً كما في مجتمع ديرتاسا[١].

ث- العصر الحجري النحاسي(٤٥٠٠- ٣٢٠٠ق.م) :

قبل أن ينتهي العصر الحجري الحديث، دخل سكان مصر آخر مرحلة من مراحل تقدّمهم في سبيل الحضارة، وهي عصر المعادن السابق لعصر الأسرات فاستطاعوا أن يصنعوا بعض الآلات من النحاس الذي كشفوه في شبه جزيرة سيناء عام ٤٠٠٠ ق.م[٢] وهذا العصر هو مكمل للعصر الحجري الحديث وقد تميز بالتقدم في الصناعات الفخارية والحجرية العظيمة[٣].

كان مجتمع هذا العصر مجتمعاً زراعياً دلت المكتشفات الأثرية أن هذا المجتمع يستعمل في بنائه مجموعة من الأكواخ البيضوية المستديرة أو المبنية من مواد خفيفة، وكذلك عرفت في هذا العصر صناعة النسيج بدلالة وجود قطع من الكتان، ومارس سكان هذا العصر التجارة بحيث لم يقتصروا في صناعتهم على المواد المحلية بل كانوا يستوردون كثيراً من المصنوعات من جهة أخرى[٤].

٢- عصر ما قبل الأسرات:

سُمّيت المرحلة التيسبقت عصر الأسرات عصر ما قبل الأسرات وشهدت هذه المرحلة ظهور عدة حضارات تعود إلى العصر الحجري الحديث النحاسي وكان لكل حضارة طريقة في الدفن ومن بين أقدم الحضارات التي عثر عليها في وادي النيل.

أ- حضارة الخرطوم: (٥٠٠٠- ٤٧٠٠ق.م)

كان سكانها على درجة من التقدم، حيث صنعوا أدوات مختلفة من الحجر ومن العظم، وعرفوا صناعة الفخار وزخرفته بواسطة أجزاء من السلسلة الفقرية لبعض الأسماك، وزخرفوا الأواني بواسطة الحبال وأصابع اليد، وسكنوا على مرتفع قريب من النهر[٥].

ب- حضارة مرمدة(٤٧٠٠- ٤٤٠٠ق.م):

قامت هذه الحضارة بالقرب من المستنفعات(غرب الدلتا)، وتحت حماية النباتات الكثيفة التي كانت تعمل كمصدات للهواء والريح. وقد عُثِر في مرمدة على بقايا مجموعة كبيرة من الأكواخ

---

[١] أحمد ، محمود عبد الحميد ،تاريخ وحضارة مصر الفرعونية ، مرجع سابق ، ص٤٣-٤٤.

[٢] سيف الدين ، إبراهيم نمير ، وزكي علي ، وأحمد نجيب هاشم ، مصر في العصور القديمة ،مرجع سابق، ص١٦ .

[٣] فوري ، منال السيد ، وتامر محمد سعد الله ، تاريخ مصر القديم ومواقعها الأثرية ، مكتبة بستان المعرفة للنشر ، د.ط ، الإسكندرية ، عام ٢٠١٢م ، ص٤٠ .

[٤] شاكر ، محمود ، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم ، ج١ ، أسامة للنشر ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٢م ، ص١٥٥.

[٥] فخري، أحمد: مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق.م)، ط٦، عام ١٩٨٩م، ص٣٦.

بيضاوية الشكل التي بُنيت من كتل الطين الجاف[١]، وعرف سكان مرمدة الزراعة وعرفوا العمل الجماعي وتعاونوا في تخزين منتجاتهم في صوامع مشتركة لهم جميعاً، وكان لديهم قطعان من الماشية كالماعز والخراف. وارتدوا الكتان بعد غزله، وعرفت النساء التزين بعقود من المحار أو أسنان الخنزير البري،وخواتم من العظم وحلقات من العاج، وكذلك الكحل للعيون. أما فخارهم فكان أسود خشن. ومن أهم ما عُثِر عليه في منازلهم أعمدة لحمل السقف، وعثر في إحدى الحجرات عظمة كبيرة من عظام فرس البحر كانت مثبته لاستعمالها سلماً للصعود إلى السطح، وقد دفنوا موتاهم على جانبه الأيمن، تحت أرضية أكواخهم وبين المساكن دون أن يضعوا معهم أواني أو أسلحة ووضعوا بعض الحبوب بالقرب من أفواههم وذلك لاعتقادهم بأن دفن الموتى بين المساكن يغنيهم عن تقديم القرابين ويهيئ لأرواحهم أن تشارك الأحياء فيما يأكلون ويشربون[٢].

ت- **حضارة البداري (٤٤٠٠ -٤٠٠٠ق.م):**

أطلق عليها التسمية نسبة إلى مركزها في البداري (في أسيوط) والتي مثَّلت أهم حضارات العصر الحجري النحاسي، ومما يميزها أن الإنسان آمن فيها بحياة الخلود في العالم الآخر، فمقابره متطوِّرة، فوهتها أوسع من أرضيتها، وكسيت جوانبها بالحصير[٣] لوقاية المتوفى من سقوط الرمل عليه. ومما يؤكد إيمانهم بالحياة الآخرة عُثِر في مقابرهم على تماثيل نسويه من الطين والفخار والعاج، كانت بعضها من المقتنيات الشخصية لأصحابها، ورمز بعضها الآخر إلى الجواري اللواتي يصحبن المتوفى في حياته الآخرة. ويلاحظ في هذه الحضارة عادة دفن بعض الحيوانات بالكتان مثل البقر والخراف، ويدل ذلك على عبادة هذه الحيوانات، فالبقرة كانت أساس عبادة الآلهة حتحور التي رمز إليها بالبقرة[٤].

ث-**حضارة نقادة الأولى:(٤٠٠٠- ٣٦٠٠ق.م)**

استمر التطور الحضاري في نقادة، وتقع نقادة بوسط ثنية قنا من جهة الغرب، حيث يكون النيل أقرب ما يكون إلى البحر الأحمر. ومن الآثار والقبور المكتشفة في هذه المنطقة تبين أن آثار هذه المنطقة تعود إلى عصر ما قبل الأسرات (٤٠٠٠-٣٦٠٠ ق.م)، وقد ظهرت الحضارة فيها بشكل واضح في الفخار حيث تميز فخار نقادة بكونه مزين بخطوط متقطعة، وزينت بعض الأواني بمظاهر حيوانية أو إنسانية أو أشجار، واستخدم إنسان هذه الحضارة الأواني الحجرية بكثرة ، وقد صنع هذه الأواني من الجرانيت والبازلت والمرمر. وقد صنع إنسان نقادة العديد من التماثيل للنساء والرجال من الفخار والعاج[٥]. ولكن ظل أغلب صناعتهم من التماثيل للنساء

---

[١]ألدريد، سيريل: الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، تر: مختار السويفي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٣، عام ١٩٩٦م، ص.ص ٥١- ٥٢.

[٢]فخري، أحمد: مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق.م)، مرجع سابق، ص.ص ٣٧-٣٩.

[٣]الحصير يصنع من القش أو نبات الآسل وهو نبات له أوراق اسطوانية طويلة كانت تستخدم بعد تجهيزها لفرش وتبطين المقابر وحفرات تخزين الحبوب .

[٤]أحمد، محمود عبد الحميد: تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، مرجع سابق، ص.ص ٤٥-٤٦.

[٥]سليم، أحمد أمين: العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، مرجع سابق، ص.ص ٧٦-٧٨

لأن عقائد ما بعد الموت تطلبتها حيث كانوا يضعونها مع المتوفى في قبره أملاً في أن تحقق له بعض الفوائد في عالمه الآخر. وصوروا بعض عاداتهم الاجتماعية تصويراً بدائياً، فصوروا راقصين وراقصات يرقصون فرادى، وجماعات يؤدون حركات تمثيلية، ويزين رؤوس رجالهم ريش طويل، ولكن ظل نجاحهم في تقليد ملامح الإنسان أقل من نجاحهم في تصوير هيئة الحيوان، فكانوا يعبرون عن رأس الإنسان بنقطة بيضاء لا تتضمن شيء من التفاصيل غير تصوير الشعر القصير للرجل والشعر المرسل للإناث. وصنع النقاديون في أواخر عهدهم خناجر لا تختلف عن خناجر العصور التاريخية في شيء سواء من حيث هيئتها أو من حيث تثبيتها في مقابض تناسب قبضة اليد، وصنعوا من الخناجر سكاكين رقيقة جميلة على هيئة معين خصصوها للاستعمال الخاص، وصنعوا خناجر مقوسة على هيئة أراق الشجر[١]. أما المقابر فكانت دائرية أو بيضوية أو مستطيلة، وقد زوَّد المصري هذه المقابر ببعض الأدوات التي يجد فيها الباحثون دليلاً على إيمانه بالحياة الآخرة[٢].

ج- حضارة نقادة الثانية (جرزة):(٣٦٠٠- ٣٢٠٠ق.م)

تقع جرزة شمال منطقة الفيوم ويمتد تاريخها مابين (٣٦٠٠-٣٢٠٠ ق.م)، وتتشابه هذه الحضارة مع حضارة نقادة الأولى من ناحية الأواني الفخارية لكن ظهر في هذه الحضارة نوعان آخران من الأواني، أواني ذات آذان مموجة، و أواني صفراء مرسوم عليها بالأحمر الغامق[٣].

وتوسع النقاديون في هذه الحضارة في استخدام النحاس في صناعتهم المحلية، فصنعوا منه ملاعق ومدى وأواني صغيرة وأغطية لبعض القدور. وعاد نشاط هذا العهد الجديد على أهله برخاء حيث ظهر أثره في ثراء مقابرهم. وتطورت مهارتهم في الرسم والنقوش حيث ميَّزة أهل نقادة الثانية رسوم أواني الزينة الفخارية بأن زادوا فيها صور الأحياء والنبات والمراكب، وزخارف حلزونية مموجة، وملئوا فراغات المثلثات باللون الأحمر بدلاً من الخطوط البيضاء التي اعتاد أسلافهم عليها. واستمروا يصورون الرجال والنساء في رسومهم، ولكن أضافوا إليها تجديدات يسيرة، مثل: تصفيف شعر الأنثى على هيئة مستديرة، والتعبير عن نشاط الرجل في حياته العملية بتقديم إحدى ساقيه عن الأخرى، على عكس ساقي الأنثى المتجاورتين. وقد بقيت مقابر نقادة على حالها القديم لا تعدو حفرة قليلة العمق دائرية أو شبه مستطيلة. بينما سلك التطور مقابر الأثرياء حيث قاموا بتحديد جوانب حفرة المقبرة وتقويتها، واستخدم أصحاب المقبرة في سبيل ذلك الحصيرة أو تكسيتها بألواح خشبية. وفيما بعد تحولت الحفرة إلى حجرة، وفي آخر عهد النقاديون قسموا الحجرة إلى قسمين، واحدة للجثة وحاجياتها الثمينة، وأخرى صغيرة للأواني العادية[٤].

---

[١]صالح، عبد العزيز: الشرق الأدنى القديم، ج ١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، عام١٩٩٧م، ص٧٧.

[٢]أحمد، محمود عبد الحميد: تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، مرجع سابق، ص٤٧.

[٣]أبو بكر،عبد المنعم: محاضرات في التاريخ المصري القديم، مرجع سابق، ص١١.

[٤]صالح، عبد العزيز: الشرق الأدنى القديم، مرجع سابق، ص٨٦ .

٣- عصر ما قبيل الأسرات :

شهدت مصر خلالها مرحلة حاسمة مهدت الطريق لقيام أول وحدة سياسية عرفها التاريخ، وتميزت بقيام المدن وتقوية الصلات بالأقطار المجاورة وظهور الوحدة الإقليمية. وإنه من الصعب التحديد بدقة الوقت الذي انتهى فيه الصراع بين الشمال والجنوب، وقد أكدت المصادر الأثرية أن بوادر الوحدة السياسية أخذت طريقها نحو التحقيق في تلك الفترة، وانتقلت فيها السيادة الحضارية والسياسية مرة أخرى نحو الجنوب، انتهى هذا الصراع بتحقيق الوحدة بين شطري مصر الشمالي والجنوبي، وأصبحت دولة واحدة يحكمها ملك واحد. وقد تحققت الوحدة على مرحلتين، تؤرخ الوحدة الأولى بعام ٣٤٠٠ ق.م تغلبت فيها الدلتا على الصعيد وتوحدة مصر تحت حكم الشمال ، ولكن لم يستمر وعاد كلاً من الشمال والجنوب إلى استقلاله، وفي عام ٣٢٠٠ ق.م أغار ملك الصعيد نعرمر على الدلتا ووحدت البلاد وأسس الأسرة المصرية الأولى[١].

٤-عصر الأسرات:

بدأ هذا العصر مع اختراع المصريين للكتابة واستعمالها، وهو يتضمن عصوراً يتلو بعضها بعضاً ويطلق عليه اسم عصر الأسرات:

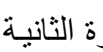
أ-العصر العتيق :(٣٢٠٠- ٢٧٨٠ق.م)

أطلق المؤرخون على هذا العصر تسمية عصر بداية الأسرات، والعصر الثني، ومنهم من فضل الحفاظ على ذكر الأسرتين فأطلقوا عليه اسم عصر الأسرتين الأولى والثانية[٢].

١- الأسرة الأولى(٣٢٠٠-٢٩٨٠):

ابتدأت هذه الأسرة بالملك مينا  الذي وَحَّدَ مصر العليا والسفلى في دولة واحدة، وأسس هذه الأسرة التي تولى على عرشها ثمانية ملوك حسب مانيتون[٣]، وأسس مينا عاصمة جديدة سميت منف عند تفرع دلتا النيل العاصمة لمصر، وبعد أن وحد مينا البلاد باشر بتنظيم الإدارة والمجتمع، كما وضع الشرائع الدينية في مصر وسن نظاماً للعبادات[٤].

٢- الأسرة الثانية (٢٩٨٠ - ٢٧٨٠):

بدأت الأسرة الثانية بالملك حتب سخموي  الذي يعد مؤسس الأسرة الثانية ولم يعثر لهذا الملك على مقبرة في ابيدوس لكن عثر في الشمال على سدادات تحمل اسمه في سقارة.

جاء بعد حتب سخموي الملك رع نب  ولم يعثر الباحثون على مقبرة له، لكن عثروا على أختام طينية تحمل اسمه في سقارة.

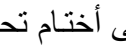
---

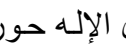
[١]فخري، أحمد: مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق.م)، مرجع سابق، ص.ص ٤٩ - ٥٧

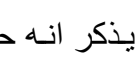
[٢]سليم، أحمد أمين: تاريخ الشرق الأدنى (مصر وسوريا القديمة)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، عام ١٩٩٣م، ص ٦٥.

[٣]مانيتون: مؤرخ مصري من مدينة سمنود(محافظة الغربية)، كان كاهناً في عهد الملك بطليموس الثاني الذي كلفه بكتابة تاريخ مصر القديمة، وأخذ مانيتون هذه المهمة على عاتقه واعتمد في كتاباته على الوثائق التي خلفتها الحضارة المصرية والتي كانت تضمها دور حفظ الوثائق بالمعابد.

[٤] متري، نجيب: ملخص التاريخ القديم، مطبعة المعارف، القاهرة، عام ١٩١٣م، ص٥.

والملك الثالث نترن  الذي لم يعثر على مقبرة له، لكن عثر على أختام تحمل اسمه في الجيزة، وسدادات في سقارة تحمل اسمه، وعثر لهذا الملك على تماثيل صغيرة من المرمر وهو يضع على رأسه تاج الجنوب الأبيض ويرتدي رداءً تقليدياً يلبس عادة في عيد السد.

والملك الرابع سخم ايب بلغت فترة حكمه سبعة عشر عاماً حسب مانتون فقد قام هذا الملك بالعزوف عن عبادة الإله حورس والتوجه إلى عبادة الإله ست، وغير اسمه من سخم ايب إلى بر إيب سن  ، ومحا اسمه من لوحته الجنائزية في أبيدوس، وبدل الإله حورس الذي يعلو اللوحة الجنائزية بالإله ست الذي وضع صورته فوق اللوحة الجنائزية. ولا يعرف الباحثين كيف انتهت فترة حكمه لكن التغير الديني الذي قام به لم يدم طويلاً.

خلف سخم ايب في حكم البلاد الملك سندجي  ، ولكن مانتون يذكر انه حكم واحد وأربعون عاماً.

ومن ثم حكم الملك نتركاو الملك نفر كارع (كما وردت أسمائهم عند مانتون).

وكان الملك خع سخم  آخر ملوك الأسرة الثانية الذي حكم ٤٨ عاماً، وقد عني بالقوتين الإله حورس والإله ست، ورسم هذا الملك الإلهين في أعلى لوحته الجنزيه وهذا يدل على إتباع الديانتين، وبذلك انتهى النزاع بينهما. وهكذا كان الملك خعسخموي من أبرز ملوك الأسرة الثانية. وفي عهده استقرت البلاد وانتهى النزاع بين حورس وست. وعثر الباحثون على مقبرة له في أبيدوس. وبموت خعسخموي ينتهي العصر العتيق.

وكانت فترت الأسرتين الأولى والثانية امتداد وتطور للأجيال السابقة ففي هذه الفترة ظهرت معظم سمات الحضارة المصرية ليأتي بعدها عصر الدولة القديمة

ب- الدولة القديمة (٢٧٨٠- ٢٠٥٠ ق.م):

عرفت هذه الدولة باسم (عصر بناة الأهرام) تجلت عظمته ببناء الأهرامات العظيمة، الذي يدل على ازدهار الدولة الاقتصادي و الإداري، ويدل على تقدم علمي. ويعرف عصر الدولة المصرية القديمة بتعريفين:

- عصور منفية :وذلك بسبب استقرار ملوك هذا العصر في مدينة منف.

- عصر بناة الأهرام : بسبب ما شاده أهل هذا العصر من أهرامات لا تزال معجزة لهم، وشاهداً على كفاية الأمم والحكام الذين تكلفوا بإشادتها[١].

[١]أحمد، محمود عبد الحميد: تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، مرجع سابق، ص٨١.

وتشمل هذه الدولة:

١- الأسرة الثالثة (٢٧٨٠- ٢٦٨٠ ق.م):

نسب المؤرخون إلى زوسرتأسيس هذه الأسرة، وتميز عصره بمعالم حضارية من أهمها مجموعته المعمارية بسقارة وما يتصل بها من فنون وعقائد، وإلى عهده ترجع فكرة ابتداع التقويم السنوي والتقويم الشمسي في عهده، وترتبط كل هذه المعالم الحضارية إلى حد كبير بشخصية مهندسه المعماري (ايمحوتب) أكبر شخصيات دولته. واستغل زوسر كأسلافه مناجم شبه جزيرة سيناء واستخرج النحاس منها، ووجد اسمه منقوشاً في وادي مغارة وأرسل حملات إلى بلاد بونت[١] ثم تعاقب بعد زوسر على عرش البلاد عدد منالملوك، وهم حسب مانتون ثمانية واحتفظت الآثار بأسماء مابين الثلاثة والخمسة منهم، وانتهت أيام الأسرة بالملك حوني  ، وهو ملك ذكرت برديت تورين أنه حكم أربعة وعشرين عاماً. وقد شاد له مهندسوه هرماً ضخماً في منطقة ميدوم غيروا تصميمه أكثر من مرة، وجعلوه في نهاية أمره على هيئة هرم مدرج ذي ثمان درجات كاملة وبدؤوا في كساء درجاته بأحجار جيرية بيضاء، ولكن الملك مات قبل إتمامه، فأتموه في عهد ولده سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة[٢]

٢- الأسرة الرابعة(٢٦٨٠- ٢٥٦٠ق.م):

يعد عصر الأسرة الرابعة أزهى عصور الدولة القديمة، وأزهى عصور التاريخ المصري بأسره وذلك يعود إلى فخامة مبانيه ودقتها ، وجمال تماثيلها وروعتها.

ملوك هذه الأسرة:

سنفرو  : مؤسس الأسرة الرابعة، حكم البلاد أربعة وعشرين عاماً قام بها بأعمال عظيمة في الداخل والخارج. من الناحية الداخلية اهتم سنفرو بالعمارة حيث شيد قبره الملكي في دهشور على مقربة من العاصمة، وحرص المشرفون على بناء ذلك القبر بأن يجعلوه هرماً كاملاً وأن يكون أعظم من أي أثر آخر بني في مصر. وشيد المعماريون هرم آخر لسنفرو على بعد كيلو مترين إلى الشمال منه. وإلى الشرق من هذا الهرم انتشرت مقابر عائلة سنفرو وكهنته وموظفيه. ومن أهم الأمور التي يجب ذكرها في عهده سنفرو نقوش المقابر التي شيدت في عصره لندرك مدى ما بلغه فن النحت المصري في عهده إلى حد لم يستطع أن يتفوق عليه أي فن في العصور التالية.

(سنفرو- خوفو – جدف اف رع – خفرع –منكاورع–شبسكاف– خنت كاوس) وفنون هذه الأسرة : النحت – تماثيل الملوك – ثالوث منكاورع.

٣- الأسرة الخامسة(٢٥٦٠-٢٤٢٠ق.م):

تعاقب على حكم مصر عدد من الملوك الذين ينتمون للأسرة الخامسة وهم على التوالي (وسركاف– ساحور رع – نفر ار كارع – نفر ار رع – تي اوسر رع – من كاوحر– جد كارع إيزوزي–وناس)، وامتاز عصر هذه الأسرة بتغير جوهري في العقيدة،وظهور

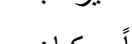
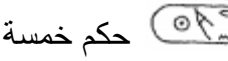
---

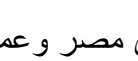
[١]سيف الدين، إبراهيم نمير، وزكي علي، وأحمد نجيب هاشم: مصر في العصور القديمة، مرجع سابق، ص٣١

[٢]صالح، عبد العزيز: الشرق الأدنى القديم، مرجع سابق، ص١٥٤.

فنونكالنحت (مثل نحن رأس الملك أوسركاف)، وتماثيل للأفراد والخدم والنقش ومتون الأهرام و معابد الشمس[١].

٤- الأسرة السادسة :

عُدَّ تتي  مؤسس هذه الأسرة ولا ينسب إليه الكثير من الإنجازات سوى بناء هرم بالقرب من وسركارع . أما الملك وسركارع : كان حكمه قصيراً جداً وليس له آثار مميزة .في حين حكم بيبي الأول  عشرون عاماً، وكان من أهم ملوك الأسرة السادسة، وسياسته الداخلية كانت ناجحة تمكن من استمالت حكام الأقاليم وبذلك أمن جانبهم وتفرغ للشؤون الخارجية، واستعان برجل حكيم اسمه أوني جعله قاضياً ثم كاهناً وثم قائداً أعلى لجيوشه، ولقد نجح أوني في محاربة قبائل البدو الذين هاجموا حدود مصر الشرقية، وصد هجومهم خمس مرات وبعد ذلك اضطر أوني وبطلب من ملكه أن يذهب مرة سادسة إلى فلسطين على رأس حملة بحرية نجحت كل النجاح وفتك بالعدو ورجع سالماً. وجاء بعد الملك بيبي الأول الملك مري ن رع الأول  حكم خمسة أعوام.

ومن بعده تولى الملك بيبي الثاني  على عرش مصر وعمره ست سنوات فحكم مصر تحت وصاية أمه، وقد عاش مئة عام وحكم مصر أربعة وتسعون سنة وهي أطول مدة حكم في التاريخ، وهذا الحكم الطويل أدى إلى ضعف مصر[٢].

فقد جاء بعد بيبي الثاني ملوك ضعاف من أهمهم مرينرع الثاني  الذي لم يجلس على عرش مصر سوى سنة واحدة، ثم جاءت بعده نيت إقرت ولم تحكم سوى عامين. ثم سادت الفوضى مصر القديمة، وسقطت عندها الدولة القديمة، وكان لسقوط الدولة القديمة أسباب عديدة منها إن تشيد منشآت معمارية كبيرة ذات تكاليف عالية أفقرة خزينة الدولة، واستقلال حكام الأقاليم بأقاليمهم نتج عنه ضعف عسكري واقتصادي. وانقطاع الموارد التي كانت تأتي من التجارة الخارجية، ولاسيما من الساحل السوري وبلاد النوبة، وكل ذلك حمل مصر إلى الضعف[٣].

---

[١]حربى، سعيد: الأساليب في الفن المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، عام ٢٠١٤م، ص٤٣.

[٢]فيركوتير، جان: مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، عام ١٩٩٢م، ص.ص ٨٤-٨٥.

[٣]أحمد، محمود عبد الحميد: تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، مرجع سابق، ص.ص١٠٣ – ١٠٥.

وانتهت الدولة القديمة، وحل بعد ذلك العصر الانتقالي الأول؛ حيث جاءت بعد فترة القوة فترة اضطرابات اجتاحت مصر، وأعقبت سيطرت الملوك ثورة اجتماعية وسياسية كانت الأولى من نوعها في التاريخ، حيث هاجم المصريون مراكز الحكم وبيوت الأغنياء وأملاكهم، حتى القبور لم تسلم من سخطهم. أدخلت هذه الثورة مصر في حالة من الفوضى، وبقي الوضع يتأرجح بين ثورة وهدوء مدة قرنين من الزمن، هذا ما فتح المجال للغزاة الطامعين للعبور إلى الأرض المصرية، حتى جاءت الأسرة الحادي عشر بعهد جديد وكانت الدولة الوسطى[١].

[١] أبي فاضل، وهيب: موسوعة عالم التاريخ والحضارة، مكتبة نوبليس، لبنان، عام ٢٠٠٣م، ص٥٠ .

الفصل الثاني

المعتقدات الجنائـزية

الفصل الثاني

المعتقدات الجنائـزية

١- مفهوم الموت

٢- عقيدة البعث والخلود

٣- شروط الحفاظ على الجسد

٤- آلهة الموت:

أ- الإله أوزير

ب- انبو

ت- الإله حتحور

ث- الإله تحوت

ج- الإله خنتي- إمنتيو

ح- الإله سوكر

خ- أتوم

د- الإله مرت سكر

ذ- محكمة الموتى

ر- الحياة في العالم الآخر:

أ- الثواب (الجنة)

ب- العقاب (النار أو جهنم)

الفصل الثاني

المعتقدات الجنائزية

١-مفهوم الموت :

سعى قدماء المصريين لفهم أسرار الموت وخباياه الغامضة، ووصفوه في نقوشهم بأنه كالنقاهة بعد المرض، ولم يكن في نظرهم سوى ضرب من النوم تتمكن الروح أن تعود خلاله إلى القبر فتتقمص الجسد من جديد وتستأنف معه حياة طبيعية لا تختلف في شيء عن الحياة في الدنيا[١] واعتقد الإنسان المصري أنه سيحيى بعد الموت حياة أخرى تماثل الحياة الدنيا في جميع أحوالها دون تغيير في الشكل فيبقى الرجل والمرأة والشيخ والطفل في آخرتهم كما كانوا في حياتهم ومن الضروري له قبل كل شيء أن يأكل ويشرب فحياته الأخرى متوقفة على ذلك كما توقفت عليه حياته الأولى[٢].

ولم يقتصر محاولات المصريين على حل لغز الموت والتغلب عليه، بل جعلوا الحياة الدنيا مقدمات للحياة في العالم الآخر، فالموت عندهم بداية الحياة الخالدة، لذلك آمنوا بحتميته، واستسلموا له، ولم يبحثوا عن أسباب قدومه[٣].

لذلك أولوا عناية فائقة بالموتى منذ عصور ما قبل التأريخ فقد كانت المقبرة حفرة بسيطة وضعوا فيها ما يحتاجه الميت من طعام وشراب وما يدخل على قلوبهم البهجة والسرور، ولم تقف عند هذا الحد وإنما أخذت تزداد بازدهار الحضارة المصرية حتى وصلت إلى حفر المقابر في الصخور في طيبة وبناء الأهرامات العظيمة في الجيزة، ولم تودع في مقابر الموتى في أي مكان آخر ودائع قيمة وافرة بمثل ما أودع في مقابر المصريين[٤].

اعتقد المصري القديم وعلى مدى ثلاثة آلاف سنة أن الإنسان يمتلك روحاً لا تموت بموت الجسد، ولكنها تفارقه لحظة الموت وتعود إليه في القبر، لذلك شيدوا الأهرامات وبنو الهياكل الضخمة وحنطوا جثث موتاهم، وصنعوا التماثيل الحجرية بحجم الإنسان الطبيعي حتى إذا ما أصاب الجسد البلى ترافق الروح التمثال عوضاً عن الجسد وتأنس به وتخلد معه[٥]. وفي محاولة المصري تفسير الموت فقد اعتقد أن قوة خاصة كانت تلازم حياتهم وتسمى ((الكا))، ويستقبل الإنسان هذه ((الكا)) عند مولده، وذلك بأمر من الإله (رع)، ولا أحد يستطيع رؤية الكا، فالمعتقد أنه تشبه صاحبها تماماً، فإذا مات الإنسان هجرته الكا وقد جاء في كتابة متأخرة:(انك تعيش سعيداً أبداً وبجانبك الكا التي لك إنها لن تهجرك أبداً) لذلك كان ينعت أن القبر (دار الكا) كما كانت تقدم الأطعمة إلى (كا) الميت[٦].

---

[١]غليونجي، بول: تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني)، مج١، القاهرة، (د.ت)، ص٥٦٤.
[٢]استينذُزْف، الألماني: ديانة قدماء المصريين، تر: سليم حسن، مطبعة المعارف، ط١، عام ١٩٢٣م، ص٩٠.
[٣]دريوتون، اتيين، وجاك فانديه: مصر، تر: عباس بيومي، القاهرة، (د.ت)، ص٩٨.
[٤]إرمان، أدولف: ديانة مصر القديمة (نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة)، تر:عبد المنعم أبو بكر، ومحمد أنور شكري، مطبعة مصطفى البابا، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص.ص٢٣٢-٢٣٣.
[٥]الدمولوجي، فاروق: تاريخ الأديان، بيروت، (د.ط)، عام ٢٠٠٣م، ص٣٠١.
[٦]إرمان، أدولف: ديانة مصر القديمة (نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة)، مرجع سابق، ص.ص ٢٨٨-٢٩٠.

ومن المعتقدات التي آمن بها المصريون بأن الميت يتصل بالأحياء ويتدخل في شؤونهم وكان المنفذ الذي يستطيع المتوفى الاتصال من خلاله بالعالم الخارجي كان في بداية الأمر يتمثل بوجود فجوة في جدار المقبرة ثم تطور إلى باب يسمح بالدخول والخروج من الدار الأبدية[١]. وقد أدرك المصريون أن الآلهة وحدها التي تقدر بداية الحياة وتقدر الموت، وإذ ورد نص محفوظ في المتحف المصري يؤكد هذا الاعتقاد: (إن أي إنسان يريد ان يعمر،.....عليه أن يتضرع إلى الآلهة)[٢].

وقد أطلق المصريون القدماء على عالم الموتى اسم دات (dat) أو دوات (dawat)، وقد استعملت هذه الكلمة في نصوص الأهرام لتدل على العالم الآخر أو لتدل على مملكة أوزيرفي الأول يحدده أسفل الأرض، والثاني يحدده خلف قبة الشمس، والثالث يحدده في جوف المياه التي تمتد في كل مكان في باطن الأرض[٣].

وتصور المصريون أن المدخل إلى العالم الآخر يقع في جهة الغرب لأنهم رأوا أن الشمس تختفي في جهة الغرب فصار هذا الاتجاه يدل على العالم الآخر، وحتى إذا تطلب الأمر أن تقام مقبرة على الجانب الشرقي من النيل فإن كتابات المقابر في تلك المنطقة تتحدث عن الغرب[٤].

وقد أطلق المصريون على العالم الآخر تسميات عدة منها:

١-ايمنتيت(Imentet) ، ويعني أرض الغرب أو المكان المختفي، وهو أكثر التسميات انتشاراً، وكان بالأصل مستقر إله مدينة ابيدوس(خنتي- امينتو)[٥].

٢- حرت نتر(hrt-ntr) ويعني مملكة الموتى.

٣- ايجرت(Igrt) ويعني العالم الأسفل.

٤- قبحوا (Kbhw) ويعني المكان البارد.

٥- زسرت(dsrt) ويعني الأرض المقدسة.

٦- تاعنخ(ta-ankh) ويعني أرض الحياة.

٨- ثنت (thnnt) ويعني المكان المرفوع إلى الأعلى[٦].

---

[١]الأحمد، سامي سعيد، وجمال رشيد أحمد: تاريخ الشرق القديم، بغداد، (د.ط)، عام ١٩٨٨م، ص١٠١.
[٢]هورنونج، ايريك: فكرة في صورة، تر: حسن حسين شكري، القاهرة، (د.ط)، عام ٢٠٠٢م، ص٤٦.
[٣]مري، مرجريت: مصر ومجدها الغابر، تر: محرم كمال، القاهرة، العام ١٩٩٨م، ص١٧٢.
[٤]إرمان، أدولف، وهرمان رانكة: مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، تر: عبد المنعم أبو بكر، ومحرم كمال، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص٣٢٩.
[٥]بدج، ولس: آلهة المصريين، تر: محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص٢٠١.
[٦]ميخائيل، إبراهيم نجيب: مصر والشرق القديم، القاهرة، (د.ط)، عام ١٩٦٦م، ص٣٦٠.

والعالم الآخر في مفهوم المصريين وتصوراتهم أن كل شيء فيه أكبر من مثيله في الحياة الدنيا، فأعواد القمح التي تنبت هناك أكبر بكثير من مثيلاتها على الأرض إذ يبلغ ارتفاعها ثمانية أو تسعة أذرع، وأعتقد المصريون أن الشمس تقطع ملايين الأميال في رحلتها اليومية عَبرة السماء والعالم الآخر، وأن الشمس تسير معكوسة كي تعود للظهور في الأفق الشرقي، وكل الكائنات تسير معكوسة، وهكذا فإن العالم الآخر مناقض تماماً[١].

٢-عقيدة البعث والخلود:

احتلت عقيدة البعث والخلود جُلَّ اعتقاد المصري القديم، حيث لا يوجد من بين الشعوب القديمة من احتلت في نفسه هذه الفكرة المكانة التي احتلتها في نفس المصري القديم، وكان كل ما أنتجه من فكر وعلم وفن ناتجٌ من آثار هذا الاعتقاد.

وجاء إيمانه بهذه العقيدة لتأثره بالطبيعية وما رآه من حركة الشمس تشرق في الصباح و تسطع طوال النهار ثم تختفي مساءً في الأفق الغربي، ولكن هذا الاختفاء ليس إلا ظاهراً ومؤقتاً لأن الشمس لم تغِب نهائياً عن الحياة بل تعود للظهور في الصباح التالي بعد أن أمضت الليل في عالم غير مرئي، ولقد رأى المصريون بأن الحياة الإنسانية تتمثل مع المسار اليومي للشمس فالإنسان يولد كما تول الشمس في الصباح ويعيش حياته الأرضية ثم يموت مثلها، فالتماثل بينهما هو عدم اعتبار هذا الموت نهاية المطاف فالإنسان يواصل الحياة بعد موته في عالم خارج حواسه[٢]. وكان لنهر النيل أثره في الإيحاء إليهم بإمكانية تجدد الحياة والبعث، فهم يرونه يتجدد كل يوم، ويرونه يفيض ثم يعود ليفيض مرة أخرى في العام التالي، وينبت البذرة ويحيى الخضرة، ولم يتوهموا أن هذه المظاهر تحدث تلقائياً من غير غاية، وإنما آمنوا برب كريم يدفع الفيضان من باطن الأرض، ويحيي الحقول الجافة بعد موتها كلما مسها بفيضه، وبعد نمو التدين في مصر القديمة أدرك المصري القديم أن من يتعهد لطبيعتهم بالحياة المتجددة قادر أن يتعهد لأهلها بالحياة بعد الموت. وقد حدث ذلك بأن المعبود الذي تخيلوه رباً للفيضان والخصب والزرع، وقدسوه باسم أوزير هو نفسه المعبود الذي نسبوا إليه ربوبية البعث والآخرة وجعلوا مملكته تحت الأرض[٣].

وقد اعتمد المصريون في عصر ما قبل الأسرات من تاريخ مصر أن الإنسان المصري كان يعتمد على رمال ومناخ مصرفي الحفاظ على جسد الميت، التي تحفظ الجسم الإنساني بعد الموت من البلى.

وقد اعتاد المصريون منذ فجر تاريخهم على أن يدفنوا موتاهم في الحواف الصحراوية والغربية منها لينئوا بمقابرهم عن رطوبة الأرض الطينية وعندما اختلطت هذه الظاهرة بأحاسيسهم الدينية لم يعزو المصري الحفظ على جسد الميت لجفاف الصحراء فقط ولا إلى دور الرمال في امتصاص رطوبة الجسد بل إلى قدرة ربانية، وقد اعتقدوا أن استرضاء

---

[١]هورنونج، أريك: وادي الملوك أفق الأبدية (العالم الآخر لدى قدماء المصرين)، تر: محمد العذب موسى، ومحمود ماهر طه، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، عام ١٩٩٦م، ص.ص ١٠٩-١١٠.

[٢]تشرني، ياروسلاف: الديانة المصرية القديمة، تر: أحمد قدري، تح: محمود ماهر طه، دار الشروق، القاهرة، ط١، عام ١٩٩٦م، ص١١٢.

[٣]صالح، عبد العزيز: الشرق الأدنى القديم، مرجع سابق، ص٤٩٠.

صاحب هذه القدرة سيزيد من رعايته لجثثهم وحفظها سليمة لأطول مدة ممكنة، وقد أطلقوا على هذا المعبود اسم (أنوبيس)[١]، وقد انتشر الإيمان به حتى أصبح الجميع يتوجهون بدعواتهم الأخروية إليه وقد اعتبروه رباً للتحنيط ورمزوا له بهيئة ابن آوى[٢].

لم تنتهي حياة المرء بالموت ومن أجل أن يحيا حياة أخرى زود الميت بكل الضروريات التي يحتاجها بالعالم الآخر، وبذلوا عناية فائقة في حفظ الجسد في مقابر حصينة وصنعوا التماثيل لصاحبه على شاكله زيادة في الحذر وليتجنبوا عدوان الزمن[٣].

وقبل قيام الأسرات بزمن طويل كان يتم دفن الجثث منحنية وراقدة على جنبها كما لو كانت نائمة أو منتظرة عودة الميلاد مرة أخرى كما أن دفن بعض الأشياء والأدوات الدنيوية مع الميت يدل على أنهم يعتقدون أن الحياة في العالم الآخر لا تختلف عن الحياة الأولى التي كانوا يعيشونها على وجه الأرض[٤].

وقد كان بناء الأهرامات منفذاً للخيالات و محاولة لتفسير الظواهر المحيطة به، وأوحى هذا التفسير بفكرة الخلود، وهذه الفكرة قد اعتنقها المصريون القدماء وكان لها أكبر الأثر في نفوسهم، وكان من نتائج ذلك أن ترك لنا المصريون القدماء عدداً هائلاً من المقابر والأهرامات والمعابد بينما لا نجد إلا قليلاً من المنازل التي إيماناً منهم أن الأولى أبدية والثانية وقتيه[٥].

وكان عالم ما بعد الموت في نظر المصري القديم يزهر فيها الزرع وتقوم آلهة السماء بإطعام الميت طعاماً شهياً وترضعه نوت ولا تفطمه أبداً ويحيا المصري هناك حياة أبدية وكان الوصول إلى ذلك النعيم في نظر المصري القديم أمر صعب إذا كانت هناك بحيرة تفصل بين الميت وهذا العالم وكان الميت لا يستطيع أن يعبر هذه البحيرة إلا في قارب الإله رع إذا رفق بحاله يقوم ملاح تلك البحيرة بنقله إلى حقل الأبرار، وكان هذا الملاح لا ينقل في قاربه إلا الرجل القويم[٦].

---

(١) أنوبيس: هو الابن الرابع للمعبود "رع"، ويقوم بعدد من الوظائف منها الإله المسؤول عن وزن قلب المتوفى في المحكمة، وطقس فتح الفم، و يقوم مع حورس بمهمة تحنيط الأجساد. انظر:
ديمتري،ميكس،وكرستينفافازميكس:الحياةاليوميةللإلهةالفرعونية،تر: فاطمةعبداللهمحمود،القاهرة، (د.ط)،عام ٢٠٠٠م،ص.ص ٢٦٢-٢٦٣.

(٢)مهران، محمد بيومى: الحضارة المصرية القديمة، ج٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٤، عام ١٩٨٩م، ص.ص ٤٨٨-٤٨٩.

(٣)بكر، محمد إبراهيم: صفحات مشرفة من تاريخ مصر، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، (د.ط)، عام ١٩٩٢م، ص٥٣.

(٤)الدريد، سيريل: الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ترجمة وتحقيق: مختار السويفي، الدار المصرية للبنانية، القاهرة، ط١، عام١٩٨٩م، ص٥٩.

(٥)أديب، سمير: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، عام ٢٠٠٠م، ص٢٣٥.

(٦)مكاوي، فوزي عبد الرزاق: الناس في مصر القديمة، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، (د.ط)، عام ١٩٩٥م، ص١٣٦.

٣- شروط الحفاظ على الجسد:

كان من شروط بقاء الإنسان في العالم الآخر توفر مقومات سبعة أهمها:

أ- الجسم المادي خت (ht) :

ينبغي المحافظة عليه بالتحنيط، وبلغ حرص المصري القديم على إبقاء الجسد سليماً أن إذا الأطراف تعرضت للتحطم أثناء التحنيط يستبدل بها أطراف صناعية.

ب- القلب إب(ib) :

للقلب مكانة هامة لدى المصري القديم فهو مصدر الشعور والإحساس، ويترك بالجسم ولا ينزع منه أثناء التحنيط [١].

ت- النفس كا(k3) :

وهي القرين الذي صور بصورة مماثلة لصاحبها لأنه صورته المادية، وباسم الكا تُتلى الدعوات وتقدم القرابين، وصورت الكا على شكل ذراعين بشريتين مرفوعتين إلى الأعلى، وأحياناً على شكل إنسان يحمل هاتين الذراعين على رأسه[٢].

يُعرف (الكا) بأنه شخصية مجردة (غير حسية) وتتمتع بوجود مستقل استقلالاً مطلقاً. وكانت حرة في التنقل من مكان إلى آخر على الأرض بمحض اختيارها وبوسعها أن تدخل السماء وتحاور الآلهة. وكان الغرض من القرابين التي تقدّم في القبور في جميع الحقب تغذية ال (الكا) التي كان يفترض أنها تأكل وتشرب وتستنشق البخور. وفي العصور الأولى، كان يفرد لها في القبر مكان خاص بها، وكانت المؤسسة الدينية تقضي بأن تتولى طائفة من الكهان إقامة الاحتفالات وتلاوة الأدعية في مواسم محددة لفائدة (الكا) في المكان المخصص لها، وكان هؤلاء يعرفون بـ (كهنة الكا). وكانت (الكا) التي لا تزوّد بما يكفي من الطعام في هيئة قرابين الخبز والكعك والخمر والجعة، كانت في خطر الموت جوعاً[٣].

ث- الروح با(B3) :

هي التي تترك الجسد لحظة وفاة صاحبها وتسري في الباطن والظاهر وتتنقل في السماء والأرض إذا كانت خيرة، وكان على (البا) أن تتعرف على الجسد عند الرجوع إليه بعد المحاسبة فأوجب ذلك الحفاظ على جسد الميت بالتحنيط ، وصنعت التماثيل المتماثلة للمتوفى وحفظ الجثث في مقابر ومدافن موصدة وبعيدة عن الحيوانات المفترسة.

ج- الظل الملازم شوت (swt) :

يلازم الإنسان في حياته وهو بديل عن الجسد في حال تعرضه للفناء وبفضل الدعوات يمكن أن يتحول الظل إلى جسد تدب فيه الحياة.

---

[١] صالح، عبد العزيز: مقومات الإنسان وماهيته في مصر القديمة، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد٢٧، عام ١٩٦٩م، ص١٥٩.

[2] Ruinz, The spirit in Ancient Egypt , New York , 2001, p.p 72.

[٣] بدج، واليس : الديانة الفرعونية، تر: نهاد خياطة، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ط٣، عام ٢٠٠٠م، ص١٧٤.

ح- النورانية الشفافة أخ (3h) :

هي التي يتم اكتسابها بالتقوى والعمل الصالح، ويتحول الإنسان إلى روح مبجلة خيرة باقية للأبد[١].

خ- الاسم المعنوي رن (RN):

هو اسم الإنسان الذي يخلد عن طريق الأعمال الصالحة والسمعة الطيبة والذرية الصالحة خاصة الابن الأكبر،وكان المصريون يعلقون أهمية عظمى على المحافظة على الاسم، وكان يعتقدون أن من يمحو اسم إنسان يقضي على صاحبه أيضاً. والـ(رن) مثل الـ (كا) أهم جزء في هوية الإنسان وتكمن أهميته أن من لا اسم له لا يُقدّم إلى الآلهة. وكانت إدامة ذكر اسم الأب من واجبات الابن الصالح، والحفاظ على مدافن الموتى في حالة جيدة تسمح بقراءة أسماء المدفونين فيها.

د- العقل فيدعى خو (KHU):

اتخذ له جسم نوراني لا يمكن لمسه. والعقول تشكل طائفة من الكائنات السماوية تعيش مع الآلهة، لكن وظائفها غير واضحة. والـ (خو) مثل الـ(كا) قد يحبس في القبر ولتفادي هذه الكارثة، كانت تتلى صيغ خاصة لهذا الغرض[٢].

لعب هذا التقسيم دوراً هاماً في تحقيق الخلود للمتوفى، وتمهيداً للبعث وتأمينه كان الاهتمام بالجسد بهذه المكونات كي يبقى سليماً عن طريق التحنيط لتؤوى إليه الروح فضلاً عن تقديم القرابين وتلاوة المتون والشعائر. وقد ورد في النصوص المصرية: الروح في السماء، والأرض للتمثال(في المعابد)، والآخرة للمومياء(الجسد بعد تحنيطه)[٣].

فالموت لم يكن سوى مرحلة تليها مرحلة أخرى وهذا يدل على أن للإنسان حياة أخرى يبرأ فيها من مشاكل الدنيا وأمراضها وينعم بحياة النقاهة بعد رحيله عن حياة الدنيا[٤]. وحذر المصريون من ارتكاب المعاصي لأنها تسبب الفناء للميت بعد الموت ودخولهم الجحيم لذا اعتقدوا أنه لابد من حياة فيها النعيم للأخيار والعذاب الأليم للأشرار وليصل الميت إلى الثواب والعقاب لابدّ من الحساب.

---

[١]صالح ، عبد العزيز: مقومات الإنسان وماهيته في مصر القديمة، مرجع سابق، ص١٥٩.

[٢]بدج، واليس : الديانة الفرعونية،مرجع سابق، ص.ص ١٧٥-١٧٦.

[3] Goyon , Les Rituel Funeraires , Paris , 1972 , p.84.

[٤]علي، رمضان عبدة: حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات، ج٢، تح: زاهي حواس، مطبعة المجلس الأعلى للآثار، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ص٢٨٩.

٤ -آلهةالموت:

ارتبط بالموت مجموعة من الآلهة واختصت به وهم:

أ- الإله أوزير:

يعد الإله أوزير Osiris إله الخصوبة "Fertility"،ارتبطت به الأسطورة المعروفة بأسطورة أوزير، وهو ابن الإله حورس، وحسب ما تقول الأسطورة الدينية عن الخلق الأول أن "جب" إله الأرض تزوج من " نوت" ربة السماء دون موافقة كبير المعبودات "رع" فأمر المعبود "رع" المعبود "شو" بأن يفصل بينهما وأن لايكن لنوت أولاد في شهور السنة، ولدت المعبودة "نوت" أولادها الخمسة في أيام النسيء الخمسة[١] ففي اليوم الأول ولد الإله أوزير الذي ما إن أتى إلى العالم حتى سُمع صوت يقول "ولد رب الأرض كلها"، وفي اليوم الثاني ولد حورس الأكبر، وفي اليوم الثالث ولد ستالذي لم يولد في الوقت والمكان المناسبين ففتح جرحاً كبيراً في خاصرة أمهوخرج منه، وفي اليوم الرابع ولدت ايزيس، وفي اليوم الخامس ولدت نفتيس[٢].فقد تزوج اوزير من أخته الكبرى إيزيس وتزوج ست أخته نفتيس، وورث أوزير عن أبيه المُلك[٣].

يعد أوزير أول من اخترع طرائق الزراعة المنظمة،والمعلم الأول علم شعبه زراعة القمح والشعير، وكان هو أول من شرب النبيذ وعلم شعبه زراعة الكروم لتوفير العنب لهذا المشروب الجديد، ولتهذيب عاداتهم القاسية أعطى أوزير أوامر لمواطنيه لحضور طقوس الآلهة، ووَضَعَ قوانين لتنظيم سلوكهم، كما أنه مخترع حروف الكتابة والحساب والموسيقى والنحت والفلك،وقد وظّف هذه القدرات جميعها لخدمة البشر وإصلاح البلاد،وقد عبده المصريون وقدسوه لما قدمه لهم من تحسين لأحوالهم، وبعد شعور أوزير بالرضا لما قامَ به في وطنه أرادَ أن يصدر حضارته للبلاد الأخرى، وفي غيابه عين زوجته إيزيس بأعمال الحكم في مصر، وأثناء غيابه لم تواجه ايزيس أي مشكلات صعبة فقد كانت حذرة ودقيقة، مما دفع أخيه ست إلى النظر إليه بعين الحسد وبدأ يكيد له المكائد للتخلص منه، ودبر مؤامرة لاغتيال أوزير[٤]، فاستطاع سراً الحصول على قياس جسد اوزير وتمكن من نجارة تابوت على قياسه وقام بإعداد مؤدبة كبرى وأرسل دعوة لأخيه أوزير، وعندما كان أوزيري حاضراً قال ست للحاضرين من سيكون التابوت على مقاسه يستطيع الاحتفاظ به، واستطلع ست إقناع أوزير بالإضجاع في التابوت والذي تم غلقه مباشرة من قبل ست فقام ست مع المتآمرين معه على حمله وإلقائه في النيل، وعندما علمت إيزيس بالخبر قامت بقص خصلة من شعرها ولبست ثياب الحداد وانطلقت باحثةً عن جثة زوجها فوجدته في جبيل (بيبلوس)، غير أن ست في إحدى الليالي كان يصطاد في نور القمر وعثرَ على الصندوق وعندما ميز جثة أوزير حتى مزقها إلى أربعة عشر قطعة وقام بتفريقها بكل أنحاء مصر، ولكن إيزيس استطاعت بمساعدة أختها نفتيس أن تستعيد الأشلاء،

---

[١] الإله هرمز كان يحب نوت والذي استطاع بعد لعبة النرد مع سليني selne ربة القمر أن يفوز بالقسم السابع عشر من كل يوم من أيام العام، والتي بعدها جمعها فكونت خمس أيام كاملة وقام هرمز بإضافة هذه الأيام الخمسة على الثلاثمائة وستون يوماً، وسميت بأيام النسئ الخمسة.

[٢] بدج، واليس: الديانة الفرعونية، مرجع سابق، ص.ص ٥٣-٥٤.

[٣] الرفاعي، أنور: الإنسان العربي والحضارة، دار الفكر، (د.م)، (د.ط)، (د،ت)، ص٥١.

[٤] آرموار، روبرت: آلهة مصر القديمة وأساطيرها، تر: مروة الفقي، تح: محمد بكر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، عام ٢٠٠٥م، ص.ص ٥٦-٥٧.

وقامت إيزيس باستعمال السحر بتجميع أشلاء جسد أوزير وإعادة الروح فيه وتمكنت من الحمل من أوزير وأنجبت منه ولداً وهو حورس وأصبح أوزير ملك العالم السفلي وقامت إيزيس بتربية حورس حتى اشتد ساعده(١).

وعندما كبر حورس حاول استرداد عرش أبيه والانتقام من قاتله ورُفِعَ أمره إلى الأرباب للفصل في هذه القضية فأدان القضاة القاتل وقضوا للابن حورس بوراثة عرش أبيه ولذلك أُطلِقَ على حورس اسم (المنتقم لأبيه)(٢).

وكان من نتائج ازدياد أهمية أوزير وأسطورته، وانتشارها التدريجي بين طبقات المجتمع المصري وخاصة الدنيا منها، أن انعكس ذلك في الخلود عن طريق اسم أوزير على أساس أنه ملك مؤله، ورث حكم مصر عن أبيه جب، فأقامَ فيها العدل، ثم تعرض لغدر أخيه ست، فمات وبُعث حياً، فظلت ذكراه في قلوب الناس تحمل معاني التقديس والإجلال، ومن ثم فقد مزج كهنة رع عودته إلى الحياة لكي يضيفوا إلى ملوكهم نفس صفات أوزير بغية أن يعيشوا الحياة الدائمة، كما عاشَ أوزير ولكن هذا التصور الأوزيري لم يكن مقصوراً على الملوك وحدهم، وإنما تعداه إلى فئات أخرى من المجتمع، ولهذا نجد العامة يشاركون الملك مصيره الأخروي، فكما أن الملك سيكون أوزير في الآخرة، فلقد اعتقد كل فرد أنه سيكون أوزير أيضاً(٣).

تمثل أسطورة أوزير فيرمزيتهاالوفاء عند ايزيس كما تمثل الغل والشر عند "ست"، وإعادة جسدأوزير للحياة بتجميع جسده ليعود لصفته الإلوهية يمثل الخصب والبقاء.وللأسطورة دلالة هامةهو الاعتقاد بأن الاستبداد والتعسف ليس هما القوتان اللتان تسودان العالم بل الحق والإخلاص، وانتصار المقتول على الموت، فأصبحت هذه الأفكار حقيقة واقعية وثابةلكل مصري ينسج لنفسه حياة على منوال أوزير وايزيس.

وإليه تنسب كل التطورات التي تحدث على سطح الأرض طوال العام، فإذا أتى الفيضان فأوزير هو الماء الجديد الذي يكسب الحقول الخضرة، وإذا ما جفت النباتات فمعنى ذلك أن أوزير مات، ولكن البذور تنبت كل عام الجديد لأنها تنبت من جسده المتجدد كل عام فتعود إليه الحياة إليه كل عام، وبعودتها تنبت المزروعات التي يعيش بها الإنسان والحيوان(٤).

---

(1) Maspero, Etudes des Mythologie et d'ar chedogie Egyptiennes, paris, 1910, p.p 55-56.

(٢) أبو بكر، جلال أحمد: عقائد البعث والخلود عند قدماء المصرين، دار العالم العربي، القاهرة، ط١، عام ٢٠١٧م، ص.ص ٦٨-٦٩.

(٣) أديب، سمير: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، عام٢٠٠٠م، ص٢١٢.

(٤) إرمان، أدولف: ديانة مصر القديمة، تر: عبد المنعم أبو بكر، ومحمد أنور شكري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، (د.ط)، عام ١٩٩٧م، ص.ص ٤٨-٤٩.

- **تصوير أوزير:**

نظراً لارتباط أوزير بالخصوبة والفيضان فقد صوِّرَ ميتاً على الأرض وتخرج منه النباتات، وقد ارتبط في أقدم نسخة من كتاب الموتى مع محصولي الحنطة والشعير فقد جاء في إحدى النصوص وعلى لسان أحد الموتى (إني أوزير، واني أعيش وأنمو كحبة حنطة... واني شعير). وقد ارتبط أوزير بالماء وخاصة ماء النيل ومن ثم ارتبط بالتربة ارتباطاً وثيقاً وقد أيد هذا الرأي أنشودة من الدولة المصرية القديمة تقول ((أما أنت فإن النيل ينبع من عرق يدك وأنك تنفث الهواء الذي في حلقومك إلى أنوف الناس. وكذلك توجد في أنفك الشجرة وخضرتها والأعشاب والنبات والشعير والقمح وشجرة الحياة. وعندما تحفر الترع وتبنى البيوت والمعابد وعندما تنقل الآثار وتزرع الحقول.... فإنها ترتكز عليك كلها وأنت الذي تصنعها....))[١].

أما في عاصمته الشمالية "ددو" ((في الدلتا)) فقد صُوِّرَ على شكل آخر ليس بالآدمي بل مُثِّلَ على شكل عامود ثقيل قمته العليا مقسمة إلى أقسام وكانوا يحتفلون في عيد هذا الإله بإقامة ذلك العمود، ويشير ذلك أن الحياة قد دبت في الإله مرة أخرى. وهذا العمود أصبح من أقدس الرموز عند المصريين وأصبح يدل في الكتابة المصرية على معنى الاستمرار والبقاء[٢]، وأصبح كل متوفى يلقب بلقب " أوزير" وكل ملك يلقب بلقب "حورس" أما ايزيس فأصبحت رمزاً للأمومة والوفاء. وأصبحت الرواية كلما ألمت بالبلاد مصيبة أو تعرضت لغزو أجنبي من آسيا يرمزون إلى هذه المصائب والكوارث بمكائد المعبود "ست". وأصبحت أسطورة أوزير من المسرحيات المفضلة لدى المصريين، تبناها معبد معبدأوزير في أبيدوس واحتفظت بها بعض البرديات من العصر المتأخر[٣].

كان المصريون القدماء يحتفلون بدفن أوزير في فصل الخريف حيث تبذر الحبوب في جوف الأرض، ثم يحتفلون بعودته إلى الحياة في فصل الربيع حيث تورق الأشجار وتخضر.

المصريون القدماء تخيلوا مقبرته في أبيدوس وكان لزام على كل مصري أن يحج إلى هذا القبر مرة في حياته على الأقل، وتطلع كل فرد أن يشيد قبره على مقربة منه، ولهذا زادت المقابر في أبيدوس زيادة كبيرة وكان كل من يعجز عن بناء مقبرته في أبيدوس يكتفي بإقامة شاهد له هناك ينقش عليه اسمه تبركاً بهذا الإله[٤]، وأصبحت أبيدوس من أهم المدن التي تعتبر المركز الرئيسي لعبادة أوزير. ومن البديهي أن أوزير منذ أن أعتُبِرَ ملكاً للموتى أصبح يُصوَّر على هيئتهم، بمعنى (إنه مادام ميتاً يجب أن يكون مومياء في أربطتها)، ولكن ربما تعود وتدب الحياة فيه مرة أخرى مصبوغاً وجهه باللون الأخضر، ووضعوا فوق رأسه التاج وفي يديه عصا الحكم والصولجان.

---

[١] بريستد، جيمس هنري: فجر الضمير، تر: سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، عام ١٩٩٩م، ص.ص ١١١-١١٢.

[٢] أرمان، أدولف: ديانة مصر القديمة، مرجع سابق، ص٥١.

[٣] علي، رمضان عبده: حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، ج٢، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ص٢٥٦.

[٤] سيف الدين، إبراهيم، وزكي علي، وأحمد نجيب هاشم: مصر في العصر القديم، مرجع سابق، ص ١٨٥.

-معنى اسم اوزير:

اسم أوزيري هو لإله المصري الذي كتب اسمه بالهيروغليفي بمقطعين (أس As) و (ار Ar) أو (أس As) و (أري Ari)، وكتب بمقطع واحد وبثلاثة صيغ (اوسريUsri**)** و (اوساريسAusares**)**، وتعددت معاني اسم الإله أوزير:

١- حيث يذكر واليس بدج ثلاثة معاني لاسم الإله، المعنى الأول: بأن المقطع الأول من الاسم (أوس As) يعني العرش أو المُلك، والمقطع الثاني من الاسم (اري Ari) يعني صانع، ويكون معنى الاسم الإله صانع عرشه. والمعنى الثاني: بأن المقطع الأول من الاسم وهو (أس As) يعني "القوة"، والمقطع الثاني من الاسم (اري Ari**)** يعني العين فيصبح المعنى" قوة العين"**.** والمعنى الثالثرلاسم الإله أوزير والذي يتكون من مقطع واحد وهو (أسيري) ويعني " الذي يبكي كثيراً"[١]**.**

٢- ان اسم الإله يتألف من (أسAs) ويعني القاضي و(اري Ari) يعني يعمل، فيصبح المعنى " يعمل قاضي"[٢].

٣- ان اسم الإله يتألف من (أس As) ويعني عرش و (اري Ari) يعني عين فيصبح المعنى " عرش العين"[٣].

٤- اسم الإله أوزير الذي يتألف من مقطع واحد ويقرأ (وسر) يعني القديم**.**

٥- اسم الاله أوزير الذي يتألف من مقطع واحد ويقرأ (أسر) يعني القوة أو السلطان[٤].

بعد ذكر معاني الإله أوزير نجد منها صفات تشبه صفاته الموجودة في الديانة المصرية القديمة وهي:

- اسم الإله الذي يتألف من مقطع واحد وهو (وسر) ويعني " القديم" وسبب ترجيح هذا المعنى هو الترانيم التي تقول بقدم الإله أوزير، حيث ذكر في احداها (المجد لك أيا اوزير، ملك الأزل ورب الأبد، ... الإله الذي يقضي ملايين السنين في وجوده. أنت الابن البكر الذي انجبته رحم نوت...)[٥]
- اسم الاله الذي يتألف من مقطعين (أسAs) ويعني القاضي و (اري Ari) ويعني يعمل، ويصبح المعنى " يعمل قاضي" وسبب اختيار هذا المعنى هو المهمة التي يقوم بها هذا الإله في محكمة الموتى في العالم الآخر**.**

---

(1) Budge, W., Osiris, (Newyork, 1967) p.24.

(2)Muchiki, y., ''On Translation of the nam of Osiris'' in Jea vol.67, 1990, p.191.

(3) Shorter, A., The Egyptians Gods , London, 1937, p. 122.

(٤) خشيم، علي فهمي: آلهة مصر العربية، ج١، مصراته، عام١٩٩٠م، ص.ص ٣٢١-٣٢٣.

(٥) بدج، واليس: الديانة الفرعونية، مرجع سابق، ص ١٣١.

ب- انبو:

يعني اسمه (الطفل الملكي)[١]، ويذكر انوبيس في النصوص المصرية باسم (INPW)، و انوبيس وهو الابن الرابع للمعبود "رع"، وقد ذكرت رواية أخرى أن (نفتيس) قد حملت به من "أوزير" وخوفاً من زوجها "ست" ألقت به في مكان بالدلتا، ولكن "ايزيس" وجدته وربته وصار حارسها، ولذا يقال أن انوبيس هو ابن (ايزيس)[٢]، ويذكر في نصوص دينية أيضاً أنه ابن الإله "رع" الذي أرسله من السماء ليحنط أوزير، لأنه كان يمتلك مكانة عظيمة في قلب "رع"[٣] فاستطاع انوبيس مع حورس بطريقة سحرية إعادة أجزاء جثة اوزير وإعادته إلى شكله الأصلي، وبعد أن أنهى عمله قال انوبيس لأبيه: " ارتفع واحباً، تمسك بهيئتك الجديدة، تجنب جريمة من أساء إليك". هذا العمل أعلى من شأن أنوبيس عند البشر الذين تمنوا أن يفعل الشيء نفسه مع جثثهم عندما يأتي الميعاد[٤].

ترجع اسطورة انوبيس إلى أن المصريون لاحظوا أن دفن الموتى في الأرض الصحراوية الرملية الجافة يساعد على امتصاص الرطوبة من الأجساد ويحافظ على أشكالها لتصبح جلداً على عظم محتفظة بشكلها العام، إلا أنهم ظنوا أن هناك قوة تساعد على حفظ أجسادهم وأن حيوان معين هو " ابن آوى" يملك هذه القوى ويمكن أن يضر أو يحافظ على هذه الأجساد، فابن آوى يأتي لمقابرهم الصحراوية ينبشها ويمزق لفائف أجسادهم ويأكل منها، وظنوا أنهم لو قدسوه وتملقوه، لاتقوا شره، فبنوا له المقاصير والهياكل، ورتلوا التراتيل لاسمه ((انبو)) حتى يحفظ أجسادهم من التلف[٥]. ورمز المصريون له على شكل (ابن آوى) يربض على قاعدة مرتفعة، أو يصورونه على هيئة إنسان له رأس (ابن آوى)، واعتبروه رباً للموتى وحامياً للجبانة، ولقبه المصريون بعدة ألقاب منها القابع على جبله، وسيد الأرض المقدسة، وسيد سقارة (جبانة منف)، وكان المصريون أيام الدولة القديمة يبتهلون إليه بأن يسمح للقرابين بأن تصل إلى جثته[٦].

مارس الإله انوبيس عدد من الوظائف فهو الإله المسؤول عن وزن قلب المتوفى في المحكمة[٧]، وكان يقوم بمهمة استقبال المومياء عند وصولها إلى المقبرة ويعرف أن المتوفى الذي عبر كافة العراقيل أنه على علم بطرق العالم الآخر، وبذلك يقوم انوبيس بمهمة الوسيط

---

[١] لوركر، مانفرد: معجم المعبودات والرموز الدينية في مصر القديمة، تر: صلاح الدين رمضان، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ٢٠٠٠م، ص ٥٩.

[٢] نور الدين، عبد الحليم: الديانة المصرية القديمة(المعبودات)، ج١، (د.د)، القاهرة، ط٢، عام ٢٠١٠م، ص١٠٤.

[٣] هنري، برستد جيمس: تطور الفكر والدين في مصر القديمة، تر: زكي سوس، القاهرة، (د.ط)، عام ١٩٦١م، ص٥٩.

[٤] آرموار، روبرت: آلهة مصر القديمة وأساطيرها، تر: مروة الفقي، تح: محمد بكر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، عام ٢٠٠٥م، ص١٢٤.

[٥] مجموعة من المؤلفين: المومياات الملكية " المتحف المصري "، المجلس الأعلى للأثار، (د.م)، ط٤، (د.س)، ص١٤.

[٦] أديب، سمير: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص٢٠٦.

[٧] مرجريت، مري: مصر ومجدها الغابر، تر: محرم كمال، القاهرة، (د.ط)، عام ١٩٩٨م، ص.١٧٠.

بين هذا المتوفى القادم الجديد وأعضاء المحكمة العليا، حيث يذكر على أسماعهم قائمة بالأعمال الطيبة التي قامة بها المتوفى[١].

يقوم انوبيس مع حورس بمهمة تحنيط الأجساد ويحتفظ بالبقايا المعرضة للتلف. وكان مسؤولاً عن حجرة الإله التي تحتوي على أربعة من الآنية يوجد فيها المكونات الضرورية لتأهيل الملك المتوفى. ويوكل إليه مهمة طقس فتح الفم، ولإعطاء أهمية لهذه الأسطورة يظهر الكاهن أثناء عملية التحنيط الحقيقي للمتوفى وهو يلبس قناع ابن آوى، فيظهر كممثل لإنوبيس أثناء الطقس[٢].وكان لانوبيس مهمة حماية المقابر وكان يضع يده على المومياء ليحميها، وهو الإله الذي يقود الروح إلى السماء[٣]. ومنذ نهاية الدولة القديمة أصبحت له عبادة مستقلة وسعى كهنته لإدخاله في الديانتين الأساسيتين في ذلك العهد وهما الديانة الشمسية والديانة الاوزيرية، وبالفعل لعب دوراً أساسياً في الاثنتين فقد أصبح ضمن رسل الإله رع في الديانة الشمسية، والإله المحنط لجثة اوزير في الديانة الاوزيرية[٤].

تركزت عبادته الرئيسية فكان في مدينة " القيس"[٥]، كما عُبد في ثني على مقربة من أبيدوس، ثم سرعان ما انتشرت عبادته منذ العصور المبكرة في معظم أنحاء البلاد. وأقيمت له المحاريب ومن أجمل هذه المحاريب تلك الموجودة في الدير البحري-[٦].

ولإنوبيس زوجة اسمها انبوت (Input)، عبدت بوصفها النظيرة الانثوية للاله انوبيس في مدينة "انبو"[٧].

ت-الإلهة حتحور:

تعدُّ الإلهة حتحور " Hathor" من أشهر الآلهة المؤنثة في مصر القديمة، واسمها في اللغة المصرية القديمة ((حوت- حور)) ويعني "مسكن حورس"ويعود اسم بيت حورس إلى تلك النظرية القديمة الخاصة بالصقر حورس الذي يحلق في السماء.

صورة الإلهة بقرني بقرة وأذنيها تمثلها برأس بقرة كاملة فهذا يرجع إلى العقيدة التي صورت السماء على هيئة بقرة، وذكرت الإلهة حتحور بلقب " سيدة السماء " في عصر تأسيس الأسرات، وحتحور اسم الإلهة السماوية الأولى التي ولدت الإله "حورس" ذاته، وقربتها هذه

---

[١] ديمتري، ميكس، وكرستين فافاز ميكس: الحياة اليومية للإلهة الفرعونية، تر: فاطمة عبد الله محمود، القاهرة، (د.ط)، عام ٢٠٠٠م، ص.ص ٢٦٢-٢٦٣.

[٢] آرموار، روبرت: آلهة مصر القديمة وأساطيرها، مرجع سابق، ص ١٢٤.

[٣] فرانسوا، دوماس: آلهة المصريين، تر: زكي سوس، القاهرة، (د.ط)، عام ١٩٨٦م، ص ٩٢.

[4] Ritner, R., '' Anubis and the Lunar Dise '' in JEA vol. 71 , 1985 , p.p 149- 154.

[٥] القيس أو انبو هي مركز الإقليم السابع عشر في مصر العليا، واسمها في العصر اليوناني والروماني كينوبوليس، وفي الوقت الحالي تسمى القيس وتقع في محافظة المنيا.

[٦] أديب، سمير: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص٢٠٦.

[٧] أريك، هورنونج: ديانة مصر الفرعونية، تر: محمود طه، القاهرة، (د.ط)، عام١٩٩٥م، ص٢٧٩.

الأمومة الإلهية من إحدى البقرات السماويات الموغلة في القدم، فاحتفظت بأذنيها اللتين تظهران في كل صورها[١].

تميزت بوظائف واختصاصات متعددة أهما اعتبارها " الأم العليا " وكانت تمثل أشكال ورمزية متعددة أحياناً في صورة بقرة أو امرأة لها قرني بقرة وبينهما قرص شمس، كما تمثلت في رأس بشري بقرني و أذني بقرة في أعلى صلاية الملك نعرمر[٢]. نالت الإلهة شهرة واسعة منذ عصور ما قبل الأسرات، حيث مثلت على قمة لوحة الملك نعرمر وأيضاً على حزام الملك المنقوش في اللوحة نفسها. كما احتفظت الإلهة حتحور بدورها المهم الذي يجعل منها ذلك المكان الذي تختفي فيه شمس المساء، وهذا السبب في أنها أصبحت إلهة الغرب التي تقف وراء جبل عالي وتسمح للشمس والموتى أن يخلوا العالم السفلي. وأهم مركزين رئيسين لعبادة الإلهة حتحور هليوبوليس[٣]ودندرةحيث يوجد فيها معبدها وسميت هناك " حتحور العظيمة " وسيدة دندرة وعين شمس وسيدة السماء وسيدة الآلهة قاطبة وابنة رع التي لا شبيه لها[٤] وعبدت حتحور في مناطق عديدة منها كوم امبو والجبلين، وفي طيبة وبخاصة في منطقة الدير البحري، حيث اهتم بها ملوك الأسرة الحادي عشر كثيراً حتى لقب منتحوتب الثالث بأنه محبوب حتحور، كما عبدت في " هو " (تقع جنوب بخع حمادى ب ٥ كم)، وفي القوصية وفي أطفيح(مركز الصف) حيث سميت هناك " الأولى بين البقرات " نظراً للدور الذي كانت تلعبه في شكلها الحيواني، وعبدت في منف وكان لها معبد جنوب المدينة ومعبد آخر داخل المدينة شرق معبد بتاح، كما عبدت في بونت وفي جبيل[٥]

قد حملت الإلهة حتحور أكثر من لقب وصفة ومعظمها يعكس ارتباطها بالسعادة والفرح، وهي غالباً تمثل الخير والحقيقة، وهذه الصفات وجدت في شخصيتها كسيدة، فهي نموذج الزوجة والابنة. فقد أطلق عليها عدة ألقاب وهي إلهة الجمال، وإلهة الحب والموسيقى والرقص والغناء، وكان الفنانون يقدرونها ويحتفلون بها في كل مكان وفي معظم الطقوس المهمة المسجلة في مصر القديمة. في الفترة المبكرة أظهرتها الرسوم الجدارية ممسكة بآلة الصلصلة، وهي آلة موسيقية مصنوعة من الخشب والمعدن، حيث تصور حتحور بوجه مسطح لها آذان بقرة، وتستخدم هذه الآلة في المناسبات والاحتفالات وكذلك لإخافة الأعداء، ولقبت حتحور "إلهة الحرب " التي ساعدت نعرمر في الفتك بأعدائه كما عبَّرت بذلك صلايته المعروفة، وكذلك بسبب تسميتها عين الشمس التي تحارب أعداء "رع". وفي كتاب الموتى أعطت حتحور أيضاً

---

[١]دوما، فرانسوا: حضارة مصر الفرعونية، تر:ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، (د.م)، (د.ط)، عام ١٩٩٨م، ص.ص ٧٣٦-٧٣٧.

[٢]بيك، وليم هد: فنون الرسم عند قدماء المصريين، تر: مختار السويقي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، (د.س)، ص٥٢.دوما، فرانسوا: حضارة مصر الفرعونية، تر:ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، (د.م)، (د.ط)، عام ١٩٩٨م، ص.ص ٧٣٦-٧٣٧.

[٣]هليوبوليس: هو الاسم الإغريقي ل "إيونو" ، ويتكون اسم هليوبوليس من مقطعين هما "هليوس" وتعني (الشمس)، وبوليس ويعني (مدينة)، ويصبح المعنى مدينة الشمس ، وتقع جنوب الدلتا وهي مهد كافة الآلهة وسادة بها عبادة الشمس في البداية من خلال " رع" ثم بعد ذلك الآلهة الإغريق هليوس.
راجع: روبيرت جاك بيو: موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، تر: فاطمة عبد الله محمود، تح: محمود ماهر طه، (د.د)، (د.م)، (د.س)، ص١٧٦.

[٤]البربري، أحمد محمد: السماء في الفكر المصري القديم، (د.د)، (د.م)، ط١، عام ٢٠٠٤م، ص١٤٤م.

[٥]أديب، سمير: موسوعةالحضارةالمصريةالقديمة، مرجعسابق،ص. ص٣٥٤-٣٥٥.

دوراً في لعالم الآخر. يبدو أن هذا الدور في البداية لم يكن كبيراً فقد كانت مجرد واحدةً من الآلهة التي تحضر محكمة الروح وتسأل عن عدلها، ثم تحولت لمن يمد الأرواح بالطعام والشراب وهم في الطريق للعالم الآخر، وكانت ترسم جالسة داخل شجرة الجميز المقدسة تقدم الغذاء للموتى الذين يجلسون في ظلها يأكلون[١]. ومن ثم فقد مثلت كسيدة لشجرة الجميز، وقد بزغ قرنيها من الشجرة التي تنموا على شاطئ النهر، وربما كانت الجميزة هذه تنتمي إلى التقليد الذي يقول أن جسد أوزير عندما وصل إلى شاطئ بيلوس في فينيقيا، أحاطت به شجرة جميز ونمت حوله، ومثلت حتحور كذلك كبقرة ترضع الفرعون الميت، وكذلك أرواح الموتى الآخرين، وساعدتهم أثناء تحنيطهم وفي الوصول إلى عالم أوزير، وفي العصور المتأخرة عندما أصبح يطلق على المتوفى أوزير، أصبح يطلق على النساء الموتى حتحور[٢]. وكانت حتحور "إلهة الثمل" ومن ثم كانت تحصل بمناسبة عيد الثمل على قربان يتكون من إناء نبيذ، وكانت الأغاني والرقص تصاحب هذا العيد[٣]، وهذا فضلاً عن أنها كانت تدعى الإلهة المرحة الطروب، ومن ثم كانوا يسمونها "الذهبية" وقد دعاها اليونان "فروديت"، ومن ثم فقد كانت النسوة يقمن بخدمتها ويحتفلن بها، بإقامة حفلات الرقص والغناء واللعب على الصاجات والشخشيخة بقلائدهن وضرب الدفوف. وفضلاً عن أنها صورت كإلهة مقربة إلى قلوب النساء كان لزاماً عليها في دندرة أن تصبح أماً ذات طفل، فأعطوها ولداً هو " إيحى" أو "آحي" الذي يجلس في حجرها، ولعل ذلك تشبيهاً بحورس الطفل ابن إبزيس ولكن ما تجدر الإشارة إليه أن " إيحى" لم يتمتع مطلقاً بتلك الشهرة الشعبية التي تمتع بها حورس الطفل. ولعل الأهمية بمكان الإشارة هنا إلى اختلاف القوم في وضع حتحور هذه، فهي مرة أماً للإله حورس، وأخرى زوجة له أو لغيره من الآلهة، ففي كوم أمبو مثلاً إنما كانت زوجة للإله سوبك، وفي دندرة زوجاً للإله حورس الكبير، وأماً للإله إيحي، وهي في إدفو زوجاً لحورس ادفو، وكان يحتفل بزواجها المقدس سنوياً عن طريق حمل تمثالها من دندرة إلى مقصورة حورس في ادفو، وكانت ثمرت زواجهما هو حورس الكبير. وقد وجد اتصال في سيناء منذ أقدم عصور التاريخ بين حتحور، وبين الآلهة القمرية السامية التي كانت تعبد في الكهف المقدس في معبد سرابيط الخادم في سيناء قبل مجيء المصريين والتي حلت حتحور مكانها[٤].

ث- الإله تحوت:

عُبِد الإله تحوت "Thot" في البداية في الدلتا على هيئة الطائر ايبيس[٥] (أبي منجل)، ثم انتقلت عبادته بعد ذلك إلى منطقة الأشمونيين بمصر الوسطى، واعتقد الناس فيه أنه إله القمر، وأنه هو الذي يعيد هذا النجم إلى اكتماله بعد اختفائه،فيصبح هو العين الكاملة لحورس، وهو الذي يُدير

---

[١]آرموار، روبرت:آلهةمصرالقديمةوأساطيرها،مرجعسابق،ص.٨٤

[٢]مهران، محمد بيومى: الحضارة المصرية القديمة(الحياة الدينية)، ج٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٤، عام ١٩٨٩م، ص٤٠٨.

[٣]دوما، فرانسوا: حضارة مصر الفرعونية، مرجع سابق، ص٧٣٧.

[٤]أديب، سمير: موسوعةالحضارةالمصريةالقديمة،مرجعسابق، ص٣٥٥.

[٥]إبيس: هو تجسيد للإله تحوت. وقد ماثله الإغريق بأنوبيس وهرمس. وإن طائر الإبيس، هو الذي أعلن تحوت أثناء تحليقه في السماء، بأنها حامل من الأرض في ابنها أوزيريس.ويعني اسم إبيس: اللامع أو المتألق. وهو يرمز إلى الكيان الروحاني المتوفى الذي يصاحبه، وربما المجد الذي سوف يناله بموافقة "تحوت" على إدماجه برعية أوزيريس. راجع: تيبو، روبير جاك: موسوعة لأساطير والرموز الفرعونية، تر فاطمة عبد الله محمود، مراجعة: محمود ماهر طه، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، عام ٢٠٠٤م، ص ١٥.

الوقت ويشرف على نظام العالم، وصور الإله تحوت على هيئة قرد ويرجع ذلك إلى أن القرد كان يُمثل إلهاً آخر اندمج مع الإله تحوت فيما بعد.

وأطلق المصريون القدماء على الإله تحوت ألقاب عديدة ومختلفة، فهو بصيغة أساسية إله القمر ومن ثم أطلق عليه لقب"كاتب الآلهة"، وأصبح فيما بعد المسؤول عن الكُتّاب في مصر ولذلك كان الكُتّاب في موضع احترام الجميع، ولهذا السبب نجد اسمه مسطوراً في قصتي ((خلق العالم)) و ((أوزير))[١]، وكان ينظر إليه بأنه "إله الحكمة" لمكانته على تعليم الناس الكتابة والفلك والصيدلة والرسم والموسيقى، وهو مخترع الكتابة الهيروغليفية ومحافظ على وثائق الآلهة[٢]. لذا جعلته الأساطير كاتم سر الآلهة، وقد جعلته براعته باللغة المصرية القديمة ساحر يستطيع تحويل أي شيء يريده إلى أي صورة يشاؤها بمعرفته بقوة الكلام فصار تحوت كذلك حامي السحرة والذي يعرف جميع النصوص اللازمة لشفاء المصريين.ووجدة مومياوات وتماثيل القرد المقدس وطيور "ابي منجل" مكدسة بكهوف مدينة هرموبوليس[٣].وقد شملت معارف تحوت لغات الشعوب الأخرى وربما لهذا السبب حمل لقب (سيد البلاد الأجنبية) منذ الدولة القديمة[٤]

ولعب الإله تحوت دوراً في العالم الآخر وبشكل خاص كان يظهر في محكمة الموتى ويصور فيها على شكل إنسان وله رأس طائر الإيبيس(أبو منجل) وتقتصر مهمته على تسجيل نتيجة وزن قلب المتوفى ومن ثم إعلانها، ويعود سبب إعطاء الإله تحوت هذه المهمة لأنه كان "كاتب الآلهة" والذي يعلم الناس الكتابة[٥]، ومن ثم أعلن المصريون بأن الفرعون المتوفى يتحد مع "رع" خلال النهار، ويتحد مع "تحوت" (القمر) خلال الليل.

هذا وقد يوجد تأويلات عدة عن سبب تصوير تحوت على هيئة طائر ايبيس (أبومنجل) أو على هيئة قرد ففسرها بعضهم على أساس التشابه الوظيفي بين تحوت نائب رع ووزيره في مجمع الآلهة وبين القمر نائب الشمس وبديلها في ليالي السماء، بينما فسرها البعض الآخر على أساس التشابه المظهري في التقوس الذي يظهر به كل من القمر أو هلاله، ومنقار أبي منجل، وريشة الكتابة التي يستخدمها تحوت رب الكتابة والميزان، وقد فسرها فريق ثالث على أساس تشابه الخصال بين تحوت رب الحكمة وبين ما يتبدى من حكمة القرد الفطن بين الحيوانات، ورصانة أبي منجل بين الطيور والذي كان يُطيل في بحثه عن ديدان الأرض وهذا يدل على أنه رمز للصبر، ويفسر طرف رابع على أساس عمل الخير حين يرسل طيوره (أبي منجل) إلى مشارف الدلتا في أسراب كثيرة خلال موسم هبوب العواصف الرملية عليها من الصحراء والتي تكون محملة بالديدان والحشرات، فتتلقفها تلك الطيور، وتقي الناس والزرع من ضررها بأمر من ربها "تحوت"[٦]، ويفسر طرف خامس على أساس الحكمة(سبب تسميته "بإله الحكمة") أنه طبقاً

---

[١]إرمان، أدولف: ديانة مصر القديمة (نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة)، تر:عبد المنعم أبو بكر، ومحمد أنور شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، عام ١٩٩٥م، ص ٧٠.

[٢]آرموار، روبرت:آلهةمصرالقديمةوأساطيرها،مرجعسابق، ص١٤٤.

[٣]مجموعة من المؤلفين: متحف التحنيط، المجلس الأعلى للآثار، الأقصر، (د.ط)، عام١٩٧م، ص٢٧.

[٤]تشرني، ياروسلاف: الديانة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص ٧٨.

[5] Helck , W. , '' Thot'' in LA , vol.6 , (1986) , p.498.

[٦]أديب، سمير: موسوعةالحضارةالمصريةالقديمة، مرجعسابق، ص٢٦٩.

لأسطورة قديمة عَمدَ بحكمته إلى تهدئة النزاع بين الإلهين المتقاتلين ((حورس وست))، والتفسير السادس على أسس سحرية أنه استطاع بسحره أن يشفي عين "حورس" التي جرحت أثناء القتال وبعناية "تحوت" أصبحت خالية من أي سوء[١]، وعلم ايزيس التعاويذ التي جعلتها جديرة بلقب (الساحرة الكبيرة) كما مكنتها من إعادة الحياة لإوزير، كما تمكن تحوت بعون من رع من طرد السم القاتل الذي وضعه ست للطفل حورس وكاد أن يقتله[٢].

أما مراكز عبادة الإله "تحوت" تأتي في مقدمتها مدينة هيرموبوليس لكن هذه المدينة لم يكن لها أهمية سياسية لذلك بقيت أسطورة تحوت محلية ولم يصبح تحوت كبير الآلهة لمصر كلها[٣]، وبعد ذلك وجد له موطناً جديداً في الأشمونيين حيث أصبحت بعد ذلك المركز الرئيسي لعبادته في مصر كلها، وقد ظهرت عبادة الإله تحوت منذ عصور ما قبيل عصور الأسرات، حيث صور في تلك الفترة على رؤوس الصولجان واللوحات وظهر رمزه على هيئة طائر الابيس، ونسب إليه كهنته في الأشمونيين فضل خلق العالم بعد أن خلق نفسه بنفسه، فهو إذن الموحد الأول والخالق الأول، وقد اعتبر الإله الصديق الوفي للإله وبني الإنسان[٤].

ويرتبط الإله تحوت بمجموعة من الآلهة، ففي البداية يرتبط "تحوت مع الإلهة ماعت فكلاهما يمثل الحكمة والحقيقة، ولهما سمات بشرية وإلهية ضرورية لحياة سعيدة وللمرور في العالم الآخر وكان يجلسان كزوجين في مركب الشمس لضبط مسارها وتوفير الإرشاد لرع ورفاقه أثناء مرورهم في السماء، ولكن يختلفان في طريقة كل منهما فماعت إلهة الحقيقة والعدل لم تكن قريبة من الأساطير كأي شخصية قصصية عكس تحوت إله الحكمة ، وكذلك نظرة ماعت فلسفية ونظرية بينما مفهوم تحوت شخصي وعملي، وبالرغم من الأدوار المهمة التي لعبها كل من تحوت وماعت في أساطير ممفيس وطيبة إلا أنهما لم يرتبطا بعلاقة دم أو قرابة كعائلات إلهية في هذه المدينة، وعندما وضعوا صنع الكهنة شجرة عائلة لآلهتهم وضعوا هذان الإلهان منفصلان على فرع[٥]،وهناك نص يؤكد أن تحوت هو زوج ماعت إلهة المعرفة ، والمقاييس والعدل ولذلك هو يجسد " المعرفة". ويعتبر وجوده في مراسم وزن الروح من الضرورات الأولية. وكذلك يصرح من خلال كتاب الخروج في النهار: " إنني تحوت ، رب الحق والحقيقة القاضي العادل في حكمه الذي يتقصى جوهر الكلمات"[٦]،ويرتبط الإله تحوت مع الإله انوبيس وهذين الإلهين بالرغم من أنهما عُبدا في كل أنحاء مصر لكنهما بقيا دائماً إلهين من الصف الثاني، وذلك لان صلتهما بالإله الأكبر تشبه مركز الوزير بالنسبة للملك، ففي عالم الأحياء كان تحوت يرتبط مع الإله الأكبر "رع"، بينما أنوبيس يعمل في عالم الموتى مع إله الموتى "أوزيريس"، وبالرغم من ذلك نجد تحوت يتسرب إلى نطاق مملكة أوزيريس ويصبح مرتبط بأنوبيس[٧].

---

[١]تشرني، ياروسلاف: الديانة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص ٧٨.
[٢]مهران، محمد بيومى: الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص٣٧٨.
[٣]آرموار، روبرت:آلهةمصرالقديمةوأساطيرها،مرجعسابق، ص ١١٢.
[٤]مهران، محمد بيومى: الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص ٣٨٠.
[٥]آرموار، روبرت:آلهةمصرالقديمةوأساطيرها،مرجعسابق، ص ١١١.
[٦]تيبو، روبير جاك: موسوعة لأساطير والرموز الفرعونية، تر فاطمة عبد الله محمود، مر: محمود ماهر طه، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، عام ٢٠٠٤م، ص ٩٠.
[٧]تشرني، ياروسلاف: الديانة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص٧٧.

توجد قصة تشير إلى أن تحوت قد تولد من رأس ست الذي كان قد ابتلع دون أن يدري مني حورس. وترمز هذه الأسطورة إلى انبثاق الضوء القمري في ليالي الظلمات الحالكة فتحوت هو إذن ضياء "رع" في مظهرها الليلي[١]. وأرى أن الإله تحوت قد أخذ حقه من الأهمية بين الآلهة فهو مثَّلَ الحكم والعدل والمعرفة والسحر والكتابة والفلك والصيدة والرسم والموسيقى.

ج- خنتي –إمنتيو :

اسم الإله خنتي إمنتيو يعني إمام أهل الغرب أي "إله الموتى" كما كان إله الجبانة في منطقتي ابيدوس وثني ، وكان أول معبود في منطقة أبيدوس التي اكتسبت نصيباً كبيراً من القداسة لوجود معبد هذا الإله هناك على حافة الأراضي الزراعية المؤدية إليها، وقد كان يرمز لهذا الإله بحيوان ابن آوى مثل انوبيس، وأقدم صورة لرمز الإله خنتي إمنتيو وجدت على كسر من أواني حجرية تعود إلى عصر التأسيس، وارتبط الإله خنتي إمنتيو بالإله اوزير وذلك عندما أتى أوزيريس من الدلتا إلى أبيدوس في عصر الدولة القديمة واستقرار عبادته بجوار خنتي إمنتيو، ما لبث أن اختلط أوزيريس مع خنتي امنتيو ووحدة الإثنان معاً تحت اسم أوزير- خنتي أمنتى[٢]. ونتيجة لذلك انتقلت مهام الإله خنتي امنتيو إلى الإله اوزيريس وسيطر كهنة الإله اوزيريس على معبد ومدينة ابيدوس بالكامل، ومنذ بداية كتابة متون الإهرام انفرد اوزيريس بالسيطرة على العالم الآخر وأصبح الملك يتحول في العالم الآخر إلى اوزيريس بعد أن كان يتحول إلى خنتي أمنتيو، وهذا وقد كان ملوك الأسرة الأولى يتحدون بعد موتهم بالإله خنتي امنتيو ويصبح اسمه لقباً لهم، ولذلك اعتقدوا أن الزعيم أو الملك المتوفى يصبح خنتي أمنتيو أي إلهاً للعالم الآخر[٣]، وهذا مادلت عليه الأثار المكتشفة في أبيدوس حيث عثر على طبعتي ختم يظهر فيها اتحاد الزعماء والملوك بعد وفاتهم بالإله خنتي امنتيو[٤].

ح- سوكر:

لقد صور الإله سوكر على شكل صقر أو في هيئة رجل له رأس صقر، وانتشرت عبادته في مناطق كثيرة فعبد في منف وكان إله لجبانتها في سقارة وأقيم له معبد هناك تقام فيه احتفالات خاصة به، كما عبد في ابيدوس وأدفو وغيرها،وقد جاء اسمه في متون الأهرام كاسم آخر لأوزير الذي حل محله في ادفو ودندرة ومنف، وقد سجلت حوليات حجر بالرمو الاحتفال بعيده في عهد الأسرتين الأولى والثانية. وقد وحد في ابيدوس بأوزيريس وفي منف ببتاح ثم مزج بين ثلاثتهم فأصبح الإله ((بتاح– سوكر –أوزير))[٥].ومن المعتقد أن سوكر يقيم بمكان سري في العالم الآخر((كهف ما))، مما يجعله مشابهاً لأوزيريس في مرحلته الليلية، ولذلك أصبح إلهاً للعالم الليلي السفلي، وفي مكان الاختبار الذي يرأسه سوكر في العالم الآخر يكون أمام المتوفى طريقين اثنين، أولهما سريع وثانيهما بطيء، والإثنين محفوفان بالعثرات والفخاخ والاختبارات،

---

[١]تيبو، روبير جاك: موسوعة لأساطير والرموز الفرعونية،مرجع سابق، ص ٩٠.

[٢]أديب، سمير: موسوعةالحضارةالمصريةالقديمة، مرجعسابق، ص ٤١٣.

[3]Saied, '' Gotterglaubon und Gotteiten in der vorgeschi chte undfruhzeit Aguptens , (Kairo , 1997), p. 180

[4] Grieshammer, R. , '' Op . cit , p.964

[٥]مهران، محمد بيومى: الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص ٣٩٨.

ويكون لزاماً على المتوفى أن يتسلح بشجاعة هائلة ذلك لأن أوزير والشمس ينبذان الضعفاء والجبناء[١].وبدأ الاحتفال بالإله سوكر منذ بداية العصور التاريخية، واستمر حتى العصر اليوناني، ويتم الاحتفالعادةً في اليوم الرابع عشر من الشهر الرابع من فصل الفيضان وأحياناً في اليوم السادس عشر من الشهر الثاني في فصل الشتاء ويستمر الاحتفال به حتى اليوم الثلاثين من ذات الشهر[٢]. ويعود سبب اختيار هذا التوقيت للاحتفال به إلى ارتباط سوكر بالخصوبة[٣].

خ- أتوم:

عُبِدَ الإله آتوم بشكل رئيسي في مدينة هليوبوليس، واسمه يعني التام والكامل، مثله المصريون على هيئة آدمي يحمل فوق رأسه قرص الشمس، واعتقد الناس انه خلق نفسه من نفسه، ومن ثم خلق من نفسه معبودين هما شو وتفنوت، تزوجا وأنجبا جب ونوت الذين تزوجا وأنجبا أربع معبودات: اوزيريس وايزيس وست ونفتيس، ومن زواج اوزيريس وايزيس أنجبا المعبود حورس. وهكذا تكون تاسوع هليوبوليس الذي أنجبه الإله الأول آتوم، وكذلك أخذت هليوبوليس بعبادة قرص الشمس تحت اسم "رع" واندمج الإلهان وعرفا باسم "أتوم رع"[٤]، لذا تجلى آتوم من خلال أشعة الشمس ولجأ بعض المصريين القدماء إلى عبادة الشمس باعتبارها نفس هذا الإله.

إن آتوم هو الذي يُفرق ما بين اليابسة والمياه، وبين الظلمات والضياء[٥] وعُد هذا الإله من آلهة الموتى لأنه يدخل إلى العالم الآخر خلال رحلة الشمس الليلية وهناك يتحد مع الإله اوزيريس لينير ذلك العالم وهذا الإله هو الشاهد الوحيد الذي يدخل عالم الأموات ويعود منه[٦].

---

[١]تيبو، روبير جاك: موسوعة لأساطير والرموز الفرعونية، مرجع سابق، ص.ص ١٩٩-٢٠٠.
[٢]نور الدين، عبد الحليم : الديانة المصرية القديمة، ج٢، (د.د)، القاهرة، عام ٢٠٠٩م، ص.ص ٢٥٥-٢٣٠.
[٣] السيد، محسن لطفي: أساطير معبد إدفو، (د.د)، القاهرة، (د.ج)، عام ٢٠٠٣م، ص٤٣.
[٤]أديب، سمير: موسوعةالحضارةالمصريةالقديمة، مرجعسابق، ص ٣٣.
[٥]تيبو، روبير جاك: موسوعة لأساطير والرموز الفرعونية، مرجع سابق، ص ١٨.
[٦]ايريك، هورنورج: فكرة في صورة، تر: حسن حسين شكري، (د.د)، القاهرة، عام ٢٠٠٢م، ص ٩١.

د- الإلهة مرت.سكر:

كان مركز عبادة الإلهة مرت سكر في طيبة وكانت حارسة جبانتها في البر الغربي، واسمها يعني (محبة السكون)، وصُورت الإلهة على هيئة ثعبان الكوبرا وبرأس امرأة وكما صُورت بهيئة أسد رابض له رأس ثعبان الكوبرا، وكان من ألقابها سيدة الغرب[١].

٥- محكمة الموتى:

بعد انتقال الروح عبَرَ الفضاء الأزلي تبدأ المرحلة الأولى من رحلة الروح وتدخل قاعة التحضير، وفيها تواجه المحلفين الإثني عشر وهم أعضاء العائلة المقدسة وتتكون من الإله"رع" خالق الكون، "تيمو"، و"شو"، و"تفنوت"، و"جب"، و"نوت"،و"إيزيس"، و"نفتيس"، و"حورس"، و"حتحور"، و"حو"، و"سيا"[٢]. تعلن الروح أمام هؤلاء الآلهة أنها آمنت بهم وعملت على متابعة تعاليمهم وطاعة أوامرهم، وفي هذه القاعة يتم فيها مراسم وزن الضمير، فإذا كان ضميره نقياً سمحت له المحكمة بمتابعة رحلته عبَرَ السماوات[٣]. بعد الانتهاء من وزن الضمير والتأكد أنه يمتلك ضميراً نقياً تتابع الروح رحلتها والاستعداد لملاقاة أوزير إله الآخرة في المحكمة الأوزيرية التي تنتظر كل إنسان لتحاكمه على ما قدمت يداه من تصرفات وفقاً لقواعد الأخلاق لذا سيؤدي الناس امتحاناً عسيراً عما قدموه في دنياهم خيراً كان أم شراً ولم ينجح في هذا الامتحان أصحاب الثروة والجاه والقبور الفخمة وإنما سيكون النجاح فيها من أصحاب العمل الصالح وذوي النفوس الطيبة ذلك لأن أعمال كل إنسان أياً كان ستوضع مكدسة بجواره[٤]، وقد كان الآباء يحثون أبنائهم على التسلح بالتقوى والخوف من العقاب في العالم الآخر والتحلي بالمثل الأخلاقية كَبر الوالدين وحسن معاملة الزوجة وحسن إختيار الأصداء والصبر والأخلاق والمثابرة، ومن الأمثلة على ذلك ينصح الملك مريكارع ابنه: ((إن قضاة المحكمة لا يتسامحون مع المخطئ ساعة تنفيذ الحُكم، فلا يغرنَّك طول الأيام، فإن القضاة ينظرون إلى حياة الإنسان وكأنها ساعة، وتكون أعمال الإنسان بجانبه كالجبل، فالحياة الأخرى أبدية لا يهمل أمرها سوى الغبي، ومن يصل إليها دون ارتكاب إثم يبقى كغله يسير بخطى واسعة كأرباب الخلود))[٥]، وينصح حكيم الدولة القديمة (بتاح حوتب) ابنه: ((إذا وجدت رجلاً أكبر منك سناً، وأكثر حكمةً يتحدث فأصغ إليه، واحن ظهرك أمامه دليلاً على الطاعة، ويجب عليك أن تكون محبوباً من الناس جميعاً ولاسيما الذين يطلبون العون، ويجب تشجيعهم بإشارة من رأسك وأن تصغي إلى شكاويهم، وعليك أن تكون متواضعاً وكتوم، وأن تجتنب ذكر

---

[١]مهران، محمد بيومى: الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص ٤٢٩.

[٢] جيمس بيكي: مصر القديمة، ترجمة نجيب محفوظ ، مطبعة المجلة الجديدة ، القاهرة، د . ت، ص ٦.

[٣] نبيه عاقل وآخرون: موجز تاريخ الحضارة، دار الفكر، بيروت، د. ت، ص١٢٣.

[٤]أديب، سمير: موسوعةالحضارةالمصريةالقديمة، مرجعسابق، ص ٧١٢.

[5] Yoyotte, Le Judgement des Morts (Sources Orentalia 4), Paris 1958, pp. 20.

الألفاظالنابية، ولا تتكبر بسبب علمك، وأن البخل عيب قبيح وشهوة قبيحة تدعوا إلى اضطراب العلاقات الإنسانية جميعاً))[١]

وهناك رأي يقول أن حظ الميت متوقف على طريقة سلوكه خلال حياته، والآلهة تمد يد المساعدة للميت لكن لا تمنح عونها لأي شخص، وعلى كل شخص أن يثبت أمام الاثنين والأربعون قاضياً في محكمة أوزيريس أنه لم يرتكب إثماً قط.

وقد سجلت نقوش المقابر القديمة أن المرء يفخر قبل كل شيء بعمل الخير وأنه يعطي الخبز للجائع والملبس للعاري، ومن يعجز عن عبور النهر يساعده على عبوره بقاربه الشخصي، ويهدي إلى السبيل السوي من ضل، والرجل الطيب هو ابن للمسنين، وزوج للأرملة وأب لليتيم، وهو كساء لمن يقرصه الصقيع، وهو للمريض ممرض[٢].

وبذلك يمكن القول بأن الإنسان المصري القديم اعتقد أن الأعمال التي يقوم بها في الحياة الدنيا خاضعة إلى تحليل وتدقيق من جانب القوى الإلهية بعد الموت وهذا الاعتقاد يرجع إلى أقدم عهود الحضارة المصرية، وضل هذا الاعتقاد ثابتاً لم يتغير على تعاقب الأجيال.

وقد صوّر حساب الروح في آخر مرحلة من مراحل رحلة الروح بأنها تصل إلى محكمة أوزيريس حيث يجلس فيها الإله أوزيريس على العرش بوصفه ملكاً على العالم الآخر وقاضياً للموتى ويضع على رأسه تاج ذو شكل طويل أبيض ثُبِّتَ على طرفه ريشة الحق ويمسك بيده اليمنى الصولجان وباليد اليسرى السوط[٣]، وتنمو أمامه زهرة لوتس يقف عليها أحفاده الأربعة(أبناء حورس)[٤]، ويرتدي أوزير لباس ضيق ووجهه ويداه خُضر ويلبس عقد من الحب حول عنقه، وتمثل المقصورة التي يجلس فيها أوزير تابوت خشبي مستطيل له غطاء ويعلوه الصقر، وسقف المقصورة مزخرف من الداخل بعناقيد العنب في تكوينات تبهر النظر كما أنه مقام فوق أعمدة زهرية معقدة[٥]،ويقف خلفه شقيقتاه إيزيس ونفتيس بصفة ملكي الحسنات والسيئات[٦]. وفي وسط القاعة نُصِبَ ميزان يوضع في إحدى كفتيه قلب المتوفى باعتباره مصدر النية والمشاعر، ويوضع في الكفة الأخرى ريشة ترمز من حيث اللفظ إلى كلمة ماعت بمعنى العدالة، وترمز من حيث الصورة إلى دقت الوزن وحساسيته[٧]، ويشرف على الميزان الإله أنوبيس الذي يظهر برأس ابن آوى ومهمته وزن قلب الميت، وخلف الميزان يقف تحوت كاتب الآلهة وفي يده قرطاس يسجل نتيجة وزن قلب الميت[٨]، وبجانب أنوبيس يقف " أميت Ammit " (متحفز لأكل الطبق اللذيذ) ويتكون أميت من ثلاثة حيوانات متوحشة، فله رأس

---

[١]بدوي، أحمد، وجمال الدين مختار: تاريخ التربية والتعليم في مصر(العصر الفرعوني)، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، (د.ط)، عام ١٩٩٢م، ص ١٣٠.

[٢]إرمان، أدولف: ديانة مصر القديمة (نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة)، مرجع سابق، ص١٧٨.

[3] Quirke, S. , Hieroglyphs and the afterlife , (London, 1996), p 120 .

[٤]شورتر، ألن: الحياة اليومية في مصر القديمة، تر: نجيب ميخائيل إبراهيم، القاهرة، عام ١٩٥٦م، ص١٥٢.

[٥] سعد الله، حسن: من أسرار الفراعنة، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص ٦١.

[٦]لنتون، رالف: شجرة الحضارة، تر: أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت)، ص ٤٥.

[٧]مهران، محمد بيومي: الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص ٥٢٠.

[٨]أندريه، ايمار، وجانين أوبواييه: تاريخ الحضارات العام، ج١، تر: فريد داغر، وفؤاد أبو الريحان، منشورات عويدات، ط٢، عام ١٩٨١م، ص ١٠٤.

تمساح وجسد أسد وظهر فرس البحر واسمه يعني آكل الأموات وهو أكثر المخلوقات الأسطورية خيالاً[١]، فهو وحش كاسر أنثوي مهمته الأساسية هي افتراس كل من يتبين أن قلبه أكثر ثقلاً من ريشة الماعت[٢].

وتضم المحكمة اثنان وأربعون قاضياً إلهيا يمثلون أرباب عواصم الأقاليمبعضهم برؤوس بشرية وبعضهم برؤوس حيوانية وعلى رأس كل منهم ريشة نعامة رمز للمعبود ماعت وفي يد كل منهم سيف لقتل الخاطئ، ويراقبون وبتمعن الميزان وعملية الوزن ومطابقة النتيجة مع أقوال الميت[٣].

يقف الميت على باب قاعة العدل خائفاً في هذه الساعة الرهيبة التي يكون فيها الفصل النهائي في خلاصه أو هلاكه الأبدي وينفي عن نفسه ارتكاب المحرمات قائلاً: ((سلام عليكم أيها الإله العظيم صاحب الحق، إني جئت إليك يا رب خاضعاً أمامك لأعاين مجدك، إني أعرفك وأعرف اسمك وأسماء الاثنين والأربعين قاضياً الجالسين معك في قاعة الحق، والمتغذين من لحوم العصاة والمرتوين من دمائهم في هذا اليوم العظيم وفي هذه الساعة الرهيبة. لقد أتيت إليك يا إلهي متحلياً بالحق متخلياً عن كل خطيئة، فاني لم أظلم أحداً، ولم أسلك طريق الشر، ولم أحنث في يمين، ولم أشته امرأة قريبي ولا مال غيريي، ولم اكذب قط، ولم أخالف الأوامر الإلهية، ولم أسع في ضرر عبد عند سيده، ولم أجوع أحداً، ولم أسبب بكاء لأحد، ولم أقتل أبداً، ولم أسرق خبز المعابد، ولم أحوز مالاً حراماً، ولم أنتهك حرمة جثث الأموات، ولم أرتكب الفحشاء، ولم أدنس الأشياء المقدسة، ولم أبع القمح بثمن باهظ، ولم أطفف الكيل، ولم أغتصب اللبن من فم الرضيع، ولم أقتنص طيور الآلهة، لوم أطارد حيواناتها، ولم أتصيد الأسماك المقدسة من بحيرتها، ولم أخالف نظام الري، ولم أقطع قناة في ممرها، ولم اتلف الأرض الزراعية، ولم أطفئ النار الموقدة في المعابد والطرق العامة، ولم أخالف إرشادات الكتب المنزلة، ولم أمنع احتفالات الآلهة، ولم احل بين الحيوانات ورعاها، ولم اهزأ بالحق، ولم أخدع أحداً، ولم أفعل شراً، ولم احمّل عاملاً فوق طاقته، ولم أكن نماماً، ولم أهن الملك ولاكاهن الملك ولاكاهن قريتي المقدسة، ولم أرفع صوتي مع أحد، أنا طاهر أنا طاهر أنا طاهر، وبما أني مبرأ عن كل الذنوب وأعرف أسماء هؤلاء الآلهة المقيمين في قاعة الحق، فأرجو أن أكون من الفائزين))[٤].

بعد أن ينفي الميت ارتكابه للمحرمات يقوم القضاة بتوجيه مجموعة من الأسئلة للميت:

١- هل عشت أجلك كاملاً كما حدده الإله؟
٢- هل راعيت حق بدنك عليك، كما رعاك في شبابك؟
٣- هل حفظت جسدك طاهراً كرداء نظيف لم تلوثه الآثام والقاذورات؟
٤- هل تغلبت على شهوات جسدك؟
٥- هل حافظت على حسن سمعتك؟

---

[١] آرموار، روبرت: آلهة مصر القديمة وأساطيرها، مرجع سابق، ص ١٢٤.
[٢] تيبو، روبير جاك: موسوعة لأساطير والرموز الفرعونية، مرجع سابق، ص ٢٨٧.
[٣] Quirke, S. , Op.Cit, p.120.
[٤] جيار، يوليوس، ولويس ريتر: الطب والتحنيط في عهد الفراعنة، تر: نطون زكريا، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، عام ١٩٩٣م، ص. ١١٥.

٦- هل امتدت يدك إلى سرقت ما ليس لك؟
٧- هل قتلت نفساً بغير حق؟
٨- هل تغلب عليك الغضب فكنت أسيرا له . هل السوط في يدك كالسوط في يد الفرعون؟
٩- هل أنت بريء من الإطلاع على جسد أمك أو أختك أو أبنتك أو أختك؟
١٠- هل آذيت حيوانا أو عذبته بغير سبب؟
١١- هل سكرت حتى فقدت عقلك وأصبحت إرادتك أسيرة الأهواء؟
١٢- هل نظرت إلى من هو أغنى منك أو أمهر منك بعين الحسد أو الحقد؟
١٣- هل سبق أن مزقت الغيرة قلبك بمخالبها؟
١٤- هل تحدثت بسوء عمن ذكرك بخير؟
١٥- هل أهملت محراثك وأرضك وقت الزرع أو البذر؟
١٦- هل شعرت برغبة جامحة في معرفة أمور وجب ألا تسمعها أذنك أو تراها عيناك؟
١٧- هل رأيت خيالك وقد بدا كبيراً على الجدار فأخذك الغرور وظننت نفسك كبيراً وقوياً مثل خيالك؟
١٨- هل تعلقت بالدنيا وربطت نفسك بها بسلاسل من ذهب؟
١٩- هل شغلت عيناك بأمور الدنيا حتى عميت عن أمور الآخرة؟
٢٠- هل تعاملت في الأسواق بالعدل والأمانة؟
٢١- هل تجنبت طريق الصواب عندما وجدته محفوفاً بالمخاطر؟
٢٢- هل اعترفت بالجميل لكل من كان صديقاً لك في رحلة الحياة سواء أكان إنساناً أعانك أم حيواناً حملك أو شجرة رمان أنعشتك؟
٢٣- هل تصدقت بخبزك على المحتاجين وبثمار حقلك على المنهكين؟
٢٤- هل صنت لسانك عن شهادة الزور وقول البهتان؟
٢٥- هل أخذك الغرور بذكائك فعميت عليك حكمتك؟
٢٦- هل ربطت سلاسل الكراهية بإنسان؟
٢٧- هل سددت أذنيك عن سمع قول النصيحة وصوت الحكمة؟
٢٨- هل عرفت السحر الأسود؟ وهل دنست نفسك بأن سمحت لجسدك أن يكون بيتاً لروح غير روحك؟
٢٩- هل رويت بحكمتك عطش المتعطشين إلى الصدق؟
٣٠- هل جلبت الرضا لقلب أمك والشرف لبيت أبيك؟
٣١- هل تذكرت الإله في طريق رحلتك وسألته طريق الهداية والرشد؟
٣٢- هل بجلت خدام المعبد من الكهنة الصادقين وعملت بتعاليم الآلهة التي يحافظون عليها لينشروها بين الناس؟
٣٣- هل استخدمت قوتك في سبيل النور فقط والوقوف إلى جانب الحق والعدل؟
٣٤- هل خنت جارك أو صديقك الذي ائتمنك على عرض بيته؟
٣٥- هل كنت سيفاً مسلولاً في جيش الإله حورس؟
٣٦- هل تسببت في قيد حرية أحد أو سلبها منك؟
٣٧- هل صورتك التي انعكست في قلبك صورة مشرقة؟
٣٨- هل صادقت قلبك واستمتعت لصوت ضميرك فكان حسيب صدق على أعمالك؟

٣٩- هل تبينت أن نهاية كل مرحلة من مراحل حياتك هي بداية لمرحلة أخرى؟
٤٠- هل عنيت بالنباتات التي كانت يوماً ما إخوتك فرعيتها وسقيتها وأطفأت ظمأها وتعهدتها حتى نبتت ونمت؟
٤١- هل عاملة دوابك ومن هو أقل منك كما أردت أن يعاملك من هو أعلى منك قدراً بالحكمة والشفقة والرحمة؟
٤٢- هل يمكنك أن تقرر في صدق أنه لم يسبق لي أن أجبرت رجلاً أو دابة على العمل أكثر من طاقته، وأدركت أن ما في الأرض مخلوقات إخوة لي في رحلتي، وأنني مددت لهم يد المساعدة في رحلتهم؟[١]

بعد ذلك يتوجب على المتوفى أن يتقدم بدفاع موجه إلى القضاة كلٌ باسمه وصفاته وأن يبرئ نفسه أمامهم من اثنين وأربعين خطيئة[٢]، وهي مجموعة من الاعترافات السلبية يتلوه الميت قبل أن يوزن قلبه،(وهذه الترجمة مأخوذة من بردّية "نو"):

١- تحية لك، أيا اوسيخ – نبتت(=طويل الخطا)، الذي يأتي من (هليوبوليس)، فأنا ما ظلمت أحداً.
٢- تحية لك، أيا حبت- شيشت (الذي يحتضنه اللهب)، الذي يأتي من خرا- عابا[٣]، فأنا ما سَطوْت.
٣- تحية لك، أيا فنتي (=الأنف)، الذي يأتي من خمنّو(هرموبوليس)، فأنا ما اعتديت على أحد.
٤- تحية لك، أيا عم- خبيتو (=آكل الظلال)، الذي يأتي من قريريث(المغارة التي ينبع منها نهر النيل)، فأنا ما سرقت.
٥- تحية لك، أيا نيحا- حرا (=الوجه المنتن)، الذي يأتي من رسطاو، فأنا ما قتلت رجلاً ولا امرأة.
٦- تحية لك، أيا ريتي، (إله الأسد المزدوج)، الذي يأتي من السماء، فأنا ما طففت مكيالاً.
٧- تحية لك، أيا معاتا- ف- ام- شيشيت (=العيون النارية)، الذي يأتي من سخيم (ليتوبوليس)، فأنا ما خدعت احداً.
٨- تحية لك، أيا نيبا(=اللهيب)، الذي يأتي ويروح، فأنا ما اختلست شيئاً من مال الله.
٩- تحية لك، أيا ست- قيسو (=ساحق العظم)، الذي يأتي من سوتن-هنن (هيراقلوبوليس)، فأنا ما كذبت قط.
١٠- تحية لك، أيا خيمي، الذي يأتي من شيطايت (= المخبأ)، فأنا ما سلبت احداً بضاعته.
١١- تحية لك، أيا واتش- نسيرت (= الشديد اللهيب)، الذي يأتي من حت- كا بتاح (ممفيس)، فأنا ما نطقت بِهُجْر الكلام.
١٢- تحية لك، أيا حرا- ف- حا– ف- (= الذي وجهه وراءه)، الذي يأتي من المغارة والمكان العميق، فأنا ما اغتصبت أحداً طعامه.

---

[١] سيد، كريم: لغز الحضارة الفرعونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، عام ١٩٩٦م، ص.ص ٥٧-٥٩.
[٢] مهران ، محمد بيومى: الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص ٥٢١.
[٣] خرا – عابا: مدينة قرب منف.

١٣- تحية لك، أيا قرتي (= نبع النيل المزدوج)، الذي يأتي من العالم الأسفل، فأنا ما غششت احداً.
١٤- تحية لك، أيا طاريت(=القدم النارية)، الذي يأتي من الظلام، فأنا ما أكلت قلبي (=لم أخرج عن طوري وأفقد صوابي).
١٥- تحية لك، أيا حتش- ابيحو (=الأسنان اللمعة)، الذي يأتي من طا- شي (الغيوم)، فأنا ما غزوت أرض إنسان.
١٦- تحية لك، أيا عم- سنيف (=آكل الدم)، الذي يأتي من بيت الْوَضَم[1]، فأنا ما ذبحت حيواناً من أملاك الله.
١٧- تحية لك، أيا عم – بسيك(= آكل الأحشاء)، الذي يأتي من معابت، فأنا ما بوّرت أرضاً محروثة.
١٨- تحية لك، أيا نب –معات (رب معات)، الذي من مدينة المعاتين، فأنا ما تدخلت فيما لا يعنيني مما يسبب الأذى.
١٩- تحية لك، أيا ثنيمي (المعتزل)، الذي يأتي من باست (بوباستيس)، فأنا ما تفوهت قط بكلمة بحق إنسان.
٢٠- تحية لك، أيا عنتي، الذي يأتي من انّو (هليوبوليس)، فأنا ما استسلمت قط لنوبة غضب بغير سبب وجيه.
٢١- تحية لك، أيا طوطوتف، الذي يأتي من عاتي، فأنا ما زنيت ولا لُطْت.
٢٢- تحية لك، أيا عوامتي، الذي يأتي من المسلخ، فأنا ما لوّثت نفسي.
٢٣- تحية لك، أيا معا – انت- ف (الرئي ما يجلب اليه)، الذي يأتي من بيت الإله امسو، فأنا ما ضاجعت زوجة إنسان.
٢٤- تحية لك، أيا حر- سيرو، الذي يأتي من نيحاتو، فأنا ما أَخَفْتُ إنساناً.
٢٥- تحية لك، أيا نب- سخيم، الذي يأتي من بحيرة كاوي، فأنا ما أضرمت ناراً في كلامي.
٢٦- تحية لك، أيا شيشيت- خيرو (مرتّب الكلام)، الذي يأتي من اوريت فأنا ما صَمَمْتُ أذنيّ عن كلمات الصواب والحق.
٢٧- تحية لك، أيا نخن (الرضيع)، الذي يأتي من بحيرة حيقات، فأنا ما أَبكيْتُ احداً.
٢٨- تحية لك، أيا خنمتي، الذي يأتي من خنمت، فأنا ما جدّفت (على الآلهة)، " لم أنطق بالإلحاد".
٢٩- تحية لك، أيا ان – حتب- ف (مقرب القربان)، الذي يأتي من صاو، فأنا ما تصرفت بعنف.
٣٠- تحية لك، أيا سر – خيرو (مرتّب الكلام)، الذي يأتي من اونسي، فأنا ما قمت قط بعمل طائش.
٣١- تحية لك، أيا نب- حراو (رب الوجوه)، الذي يأتي من نتشيفت، فأنا ما ثقبت جلدي، وما انتقمت من الإله.
٣٢- تحية لك، أيا سيريخي، الذي يأتي من اوثنت، فأنا ما تكلمت كلاماً يزيد على ما يجب.

[1] الْوَضَم: قطعة خشبية غليظة مستطيلة يقطع عليها الجزار لحمة الذبيحة.

٣٣- تحية لك، أيا نب- عابوي (رب القرون)، الذي يأتي من صاوتي، فأنا ما احتلْتُ ولا نظرت إلى شر.
٣٤- تحية لك، أيا نفر – تم، الذي يأتي من بتاح- حت –كا (ممفيس)، فأنا ما نطقت بكلام بذيء بحق الملك.
٣٥- تحية لك، أيا تم – سب، الذي يأتي من طاتو، فأنا ما عكّرت الماء على جاري.
٣٦- تحية لك، أيا آري – ام- اب –ف، الذي يأتي من طبتي، فأنا ما أعجبت قط بكلامي.
٣٧- تحية لك، أيا آحي، الذي يأتي من نو، فأنا ما شتمت الله قط.
٣٨- تحية لك، أيا اوتاتش- ريخيت، (الذي يأتي من حرمه {؟})، فأنا ما تصرفت قط بغطرسة.
٣٩- تحية لك، أيا نحب- نفرت، الذي يأتي من معبده، فأنا ما تصرفت قط بمحاباة.
٤٠- تحية لك، أيا نحب- كاو، الذي يأتي من مغارته فأنا ما زدت ثروتي إلا بوسائل املكها.
٤١- تحية لك، أيا تشزر- تب، الذي يأتي من حرمه، فأنا ما حقّرت ما لله مما هو معي.
٤٢- تحية لك، أيا ان- عا– ف (جالب سلاحه)، {الذي يأتي من عوكرت}، فأنا ما فكّرت قط في احتقار إليه المدينة[١].

تبدأ المحاكمة بتحية الروح للإله وهيئة المحكمة والقضاة الذين يسألون الروح كل منهم سؤالاً واحداً، ويقوم ملكي الحسنات والسيئات بتسجيل أقواله[٢].

بعد أن يجيب الميت على أسئلة القضاة، تتم عملية وزن القلب التي تُسبق بمخاطبة الميت لقلبه مستعطفاً ألا يقف ضده كشاهد، غير أن روحه تشهد عليه[٣]فيقول: (يا قلبي، ويا مصدر تصرفاتي لا تشهد ضدي، لا تعترضني أمام القضاة، لا تجعل وزنك يعلو في غير مصلحتي أمام سيد الميزان فان الروح في صدري والذي يمنح السلامة لأعضاء جسمي لا تسمح بان تفوح مني رائحة كريهة، لا تقل أكاذيب ضدي أمام الآلهة)[٤]، يقوم أنوبيس بوزن القلب فيضع القلب في الكفة اليسرى من الميزان بينما يضع ريشة ماعت في الكفة اليمنى، وعندما يكون القلب أثقل من الريشة فهذا يعني وجود خطايا كثيرة أما إذا تساوى القلب مع الريشة فتصدر المحكمة حكم بتزكية الميت أمام الاثنين والأربعون حاكماً: (ليس فيه شر، ليس فيه خطيئة، ولا إفساد ولا دنس، وليس فيه اتهام، ولا في أعماله ما يثير الاعتراض....وقد أخلص للآلهة محبته) ومن ثم يبرئ المتوفى ويرحب بميلاده الجديد في مصاف الآلهة[٥].

تقول نصوص الأهرام أن المبرؤون يثابون بالإقامة في السماء ويطلق عليهم السعداء، والمكان الذي يستقرون فيه في السماء الجانب الشرقي منها لأن المصريون القدماء قد شاهدوا في هذا الجانب نجوم ثابتة فأطلقوا عليها اسم "النجوم الخالدة" فاعتقدوا أن هذا المكان مركز "النعيم

---

[١]بدج، واليس : الديانة الفرعونية،مرجع سابق، ص.ص ١٣٧-١٤٢.
[٢] كريم، سيد: لغز الحضارة الفرعونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، عام ١٩٩٦م، ص٥٥.
[3] Spencer, Death in Ancient Egypt,(Newyork, 1982),p.115.
[4]Quirke, S. , Hieroglyphs and the afterlife , (London, 1996), p 122.
[٥] الفوال، صلاح مصطفى: سوسيولوجيا الحضارات القديمة، دار الفكر العربي، القاهرة، عام ١٩٨٢م، ص٥٦.

الخالد" للذين يصعدون للسماء مبرؤون[١]. وقد أطلق المصريون على المكان الذي تحيى فيه الأرواح المبرئة اسم حقول الغاب أو حقول الطعوم، ولقد صوّرت أرض تلك الجنة على نسق أرض مصر حتى يحيى المرء في أرض مألوفة إليه كثيراً، وتظهر رسوم أوراق البردي ومناظر بعض المقابر أن الجنة أرض مقسمة إلى أحواض تفصلها قنوات ري، وهي إحدى ملامح الريف المصري، ويقوم المصري فيها بمهام الزراعة تماماً كما في الحياة الدنيا مثل الحرث والبذر والحصاد، ولكن تطابق الحياة الزراعية في العالم الآخر مع الحياة الزراعية على أرض مصر((الحياة الأولى)) لم يكن تاماً))، لأن خيرات مملكة أوزير أو حقول الطعوم كانت أشد وفرة من خيرات الأرض[٢]، ووصفت "بردية آني" الجنة على أنها أنهار من خمر ولبن مقدس وأشجار مقدسة دائمة الثمار، وسنابل قمح من ذهب، وشباب دائم ونفوس مطمئنة[٣].

أما إذا تبين خلال عملية الوزن أن الميت كانت سيئاته أكثر من حسناته وشهد قلبه عليه فإنه يسلم إلى الوحش الملتهم (آميت) لافتراسه وذلك بعد أن يعلن الإله أوزيريس حُكمه قائلا: (ابتعد عني أيها الشرير، و اذهب إلى حيث تلاقي أشد العذاب، أيها القضاة اقتلوه بسيوفكم، وتغذوا بلحمه ودمه، ولقد جعلتك غنيمة للوحش والأفعى)[٤]، وهناك صور عديدة للعقاب منها أن يضل حبيس قبره المظلم محروم من رؤية الشمس أو حرمانه من الطعام،أو نار يلقى بها، أو ضربه بالعصا أو أن يُترك المذنب فريسة للوحوش المفترسة المخيفة، وتشير نصوص الأهرام أن العذاب الذي يحيط بالمذنبين هو عذاب خالد، والنعيم الذي ينعم به المبرؤون هو نعيم خالد أيضاً[٥].

٦- الحياة في العالم الآخر:

أ- الثواب (الجنة):

لقد ساعد الحظ بوجود بعض التلميحات في متون الأهرام، تساعد على معرفة صور عن متاع جنة الفراعنة السماوية، تلك الجنة التي كانوا يغارون عليها، ويحرمونها على أفراد شعبهم في الدولة القديمة[٦]، وتقول نصوص الأهرام: "إن الثواب هو الصعود إلى السماء، بعد رحلة مليئة بالمخاطر للإقامة فيها مع الآلهة، أو للإقامة مع الإله رع في سفينته، وهؤلاء الذين يثابون بالإقامة في السماء، يسمون "الممجدين" أو السعداء"، لأن المصريين كانوا يلاحظوا في هذين الجانبين نجوماً ثابتة، فأطلقوا عليها اسم النجوم الخالدة، وجعلوا عندها مكان النعيم الخالد للذين يصعدون إلى السماء[٧]، حيث يعيش الفراعنة مع الآلهة، وفي كل يوم يقوم بمصاحبة الشمس في اجتياز النيل السماوي، ويقطعه من الشرق إلى

---

[1] Quirke, S. , Hieroglyphs and the afterlife , (London, 1996), p. 123.

[٢] علي، رمضان عبدة: حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات، مرجع سابق، ص ٣٩٦.

[٣] سعيد، مراد: المدخل إلى تاريخ الأديان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، سوريا، عام٢٠٠٠م، ص ٧٧.

[4] Erman, A., Life in the Ancient Egypt, (New York, 1981), p p. 309.

[٥] الخطيب، محمد: مصر أيام الفراعنة، مرجع سابق، ص١٢٣.

[٦] إرمان ورانكة: مرجع ساب، ص٢٢٠.

[٧] قطب، سيد: مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق، القاهرة، (د.ت)، ص١٦.

الغرب، فإذا غربت الشمس نزل الزورق إلى العالم السفلي، فمر في النيل الذي يمر تحته الأرض، وكان مقسوماً إلى ١٢ قسماً، في كل واحد منه يحتاج في قطعه ساعة زمنية[١].

وتدل متون الأهرام أن الملك كان يتمتع بعد الموت هو وحاشيته بآخره سماوية، كانت حكراً عليه، ومحرمة على عامة الشعب، هذه الجنة السماوية إذا صح التعبير بذلك، كانت أولا وقبل كل شيء للفراعنة، أما أسرنه، وكبار موظفيه وحاشيته، فكانوا يتمتعون بها تبعاً له، بوصفهم أسرته وخدمه، كما كانوا في الحياة الدنيا، ولولا ذلك ما نالو هذا الامتياز الأخروي الذي حرمه على عامة الشعب، الذين كانوا بعيدين عن ذلك كل البعد، ولا دليل على ذلك ما جاء في متون الأهرام رقم ٦٦٩ عندما خوطب الملك الراحل بالجمل التالية: "إن مأواك، مأواه السماء، أما الآلاف فمأواهم الأرض"[٢]

وفي متون الأهرام رقم ١٨١ نجد إشارة لحقول القربان السماوية، حيث تقول: "أتيت الطعام يقدم لك مثل رع على يد هؤلاء الذين في أماكنهم في عين شمس"، فقد كان مركز هذه الحقول في بادئ الأمر في "عين شمس"، وكان كبار رجال الدولة يتمتعون بها على السواء، ولكن عندما رفع رع نفسه، رفعت حقول قربانه كذلك إلى السماء بداهة، في حين أن حقول قربان الشعب بقيت على الأرض في مكانها الأصلي في هليوبوليس، ومن جهة أخرى تنبئنا متون الأهرام أن حقول القربان التي في السماء قد أصبحت وقفاً على الملك المتوفى ومن سبقه، لأنهم كانوا يعدون أولاد "رع"، ولكن هذا الامتياز الخاص بالملك أخذ يشاركه فيه الأسرة المالكة في نهاية الدولة القديمة، ورجال البلاط، بوصفهم أهل حاشيته، ثم لم يمض زمن طويل حتى نهض عامة الشعب، وقاموا بثورة اجتماعية دينية، وطالبوا بالتمتع بالآخرة السماوية، فأصبحت حقاً مشاعاً لكل الشعب على السواء خاصة بانتشار عقيدة أوزوريس[٣].

وباعتبار أنّ المصريين شعب زراعي، فقد تصوروا الجنة عبارة عن حقول ينمو فيها القمح بارتفاع ثلاثة ياردات ونصف[٤]، وتعلوا السنابل ثلاثة أقدام، ويشق سطح تلك الحقول قنوات جميلة ملئَ بالسمك، ويكنفها الغاب ونبات المياه[٥]، كم تخيل المصريون مقر الأبرار مجمعة من الجزر تمثل "حقل الأطعمة"، "حقل يارو" أو "مقر الممجدين"، هاتان الجنتان تخيلها المصري على شكل البلاد المصرية، يغمرها الفيضان، ويزدهر فيها الزرع، وتقوم آلهة السماء فيها بإطعام الميت طعاماً طاهراً بريئاً ترضعه نوت أو الحية التي تحمي الشمس، ولا تفطمانه أبداً ويتلقى نصيبه من شوكة الإله العظيم ويلبس ما لا يفنى، وله من الخبز

---

(١) Dunand (F) et Lichtenberg (R), Les ?o,ies un vozage dans l'eternite, Gallimard Archiologie, Paris, 1991 , p.43.

(٢)وفي مواضع أخرى من نفس المتون ٦٥٥ نقرأ خاصة بالملك: "إنك تدخل أبواب السماء، التي حرصت على المواطنين"، ونقرأ أيضاً:"إنك تفتح للملك"ملانلاع" المزلاج إلى بابي السماء المحرمة على الناس". نفلاً عن: إرمان ورانكه، مرجع سابق، ص ٢١٧-٢١٨.

(٣)إرمان ورانكه، المرجع السابق، ص ٢١٧-٢١٨.

(٤)الياردة: هي وحدة قياس للأطوال كانت تستخدم في انكلترا وما زالت تستخدم في أمريكا والتي تتكون من ٣ أقدام، ومنذ عام ١٩٥٩م تم توحيده وفقاً للاتفاقية الدولية على أنه كل واحد ياردة تساوي ٠,٩١٤٤متر بالضبط.

(٥)Enel, Le Mystere de la vie et de la mort, tard Andre et Lucie Guy, Ed G.P Maisonneuvc et Laros, Paris, p55.

والجعة، ما يبقى أبداً طعامه بين الآلهة، وشرابه النبيذ على نحو شراب رع يعطيه، رع مما يأكل ويشرب.

والوصول إلى حقول الأبرار هذه صعباً عسيراً، فكان الميت يرجوا عطف حورس (الصقر)، وتحوت (أبو منجل) لينقلانه إلى هذه الحقول، أو يرجا إله الشمس ليعبر به في سفينته، أو يرجوا ملامح يؤتى، حقول يارو، الذي لا ينقل غير الرجل القوي، الذي لا قارب له[١]، ويمنح الموتى المباركون حياة تستمر ملايين السنين وأكثر، طالما بقي الزمن ويحصلون على "سلامة القلب"، فهؤلاء الذين التزموا في كل شؤونهم بالنظام السوي على الأرض، وبالتالي برئوا عند الحساب، يوعدون الآن " بالخلود مع "ماعت"، وهذا يؤكد لهم أن نظام الحياة للخليقة سيضمن لهم البقاء في الأبدية إلى نهاية الزمن نفسه[٢].

ب- العقاب (النار أو جهنم):

إذا فحصنا المبادئ المرتبطة بالحياة الأخرى في عقيدة "رع"، فسنجد أن فكرة التطهير كان لها حيز محدود غير هام في نظامه، فهم "طبقاً لكتاباتهم" كانوا يعتقدون أن أرواح الموتى تحتشد كل يوم في آمن شيت بمعنى المنطقة المختفية أو الجحيم المصري حيث تنتظر قارب رع وتركبه أرواح هؤلاء الذين عبدوا وداوموا على أداء الطقوس له على الأرض إذا كان قد ساعدهم الحظن وامنوا لنفسهم امتلاك كلمات القدرة التي قد تساعد أرواحهم على دخول القارب، في هذه الحالة ترحل هذه الأرواح مع الرب "تحت حمايته" عبر التوات، وتمر على كل الأخطار التي تهدد بتدميرها وتدخل ملكوت أوزوريسوسيكير. وبمضي الوقت تظهر مع رع في الأفق الشرقي للسماء عندما يشق النهار حيث يمكنها التجول بحرية هناك وفقاً لرغبتها، ونستطيع أن نكمل بواسطة الحدس أن هذا يظل حتى غروب الشمس، حيث تنظم ثانياً بقارب الإله، وتعيد الرحلة داخل التوات، حيث نجد في هذا الأخير"وفي أغلب أقسامها" كائنات تعادي(رع) يدمرها "دون رحمة" أتباعه، على الرغم مما نراه في منطقة ما في نهاية التوات، حين تحرس ربات معينات حجرات النار، وتشرف على تدمير وإفناء أجساد، وأرواح، وأشباح، ورؤوس بعض منها، بيد أنها كانت تقطع أجسادها قبل حرقها كما يستدل من السكاكين التي بين أيديه إلا أننا لم نجد في النصوص أي دليل"مهما كان" يجعلنا نعتقد أنها كانت في الأصل من الملعونين أو قدرها قد كتب عليها عقاباً أبدياً.

إلا أن فكرة العقاب الأبدي لم نجد في نصوصه ما يدعم وجهة النظر هذه، لأنهم كانوا عمليين للغاية، بحيث يصعب عليهم أن يرجوا بفكرة تكرار إفناء نفس الجسد بواسطة النار، وإلا لوجدت بالتأكيد بعض النصوص التي تم تأليفها بهدف تجنب هذا المصير المرعب، لو كانوا قد آمنوا به، على العكس حفظ المصريون موتاهم منذ العصور المبكرة، وبذلوا أقصى ما يستطيعون من عناية فائقة لصيانة أجسادهم الأصلية التي عاشوا فيها بواسطة الطقوس والكلمات السحرية، بحيث تظل محتفظة قدر الإمكان بكامل لياقتها لتوقعهم أن الأجساد التي سوف يبعثون فيها مرة

---

[١]عصفور، أبو المحاسن: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، عام ١٩٧٩م، ص ١٨٥.

[٢]إريك، هورنونج: وادي الملوك أفق الأبدية، تر: محمد الغرب موسى، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ١٩٩٦م، ص ١٩٣.

أخرى[١]، في حين يتعرض المدان إلى الكثير من الأخطاء، والأهوال، فهناك الحية الفتاكة التي تروعهم في محيط السماء عندما تعترض موكب الشمس، وهناك في مجاهل الغيب تماسيح تسلب الميت كل ما يملك من حرز وتميمة، ثم تلك الأرواح التي تسلبه طعامه وشرابه[٢].

وتصور المصريون أن عقوبة هذا الجحيم "نار خالدة لا تنطفئ، وإن ألسنة وعيون الزبانية المعذبين تلفظ النار، وكذلك السكاكين التي يمسكون بها، كما أن الحياة التي لا حصر لها والتي تزحف في الأبدية، تنفث أنفاساً سامة حارقة على الخطاة، وهذا مصور في الساعة التاسعة من كتاب البوابات، حيث نجد الأعداد المقيدين يقفون عاجزين أمام ألسنة النار الحمراء المنبعثة من فم الحية الشيطانية "الكبرى الحارقة"، والتي يقول لها الإله حورس بعد أن يصدر حكمه:

"إفتحي فكيكي

كي تبصقي النار على أعداء أبي

حتى تحرق جثثهم

وتشوهين أرواحهم

بأنفاس فمك الحارقة

والجمرات التي في بدنك".

ويقال للطالحين: "سوف لا ترون الإله بأعينكم"، والضوء الواهب للحياة لا يصل إلى الذنبين، ويحرمون من الشراب والطعام، وتقطع عنهم أنفاس الحياة، ويأكلون فضلاتهم، وهم يحرمون من الملابس النظيفة، ويتركون عرايا ومقيدين، محرومون تماما من وسائل الدفاع، وثمة كائنات مرعبة مماثلة، تقطع الرؤوس وتنزع القلوب، وتقيم حمامات الدم"[٣]، ونجد تصوير جهنم على مقابر وادي الملوك، وفي قبر سيتي الأول نجد صورة الحشر والنشر والبعث والحساب والعذاب ونرى الأرواح وهي تتعذب حصرة وندامة على ما اقترفته في دنياها[٤].

لذا فكر المصريون في تحصين أنفسهم من تلك الأخطار، بطوائف من الأحراز والتمائم والنصوص الجنائزية، من نصوص الأهرام ومتون التوابيت وكتب الموتى، المزودة بطائفة من عزائم السحر، التي تحفظ للروح قوتها.

---

[١]بدج، واليس: الديانة الفرعونية، مرجع سابق، ص.ص ٣٠١-٣٠٣.
[٢]بدوي، أحمد: مواكب الشمس، ج٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، عام ١٩٥٠م، ص ١٨٧.
[٣]إريك، هورنونج: وادي الملوك أفق الأبدية، مرجع سابق، ص.ص ٢٠٢- ٢٠٨.
[٤]نجيب، أحمد أفندي: الأثر الجليل لقدماء وادي النيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ١٩٩١م، ص ٢٩٦.

الـفـصـل الـثـالـث

الممـارسـات الجنـائـزية

الفصل الثالث

الممارسات الجنائزية

أولاً: الممارسات ما قبل الدفن:

١- المدفن
٢- أنواع المقابر:
أ- مقابر الملوك وأعوانهم
ب- مقابر الأفراد
٣- تجهيز الميت
٤- التحنيط:
أ- مفهوم التحنيط:
١- المفهوم اللغوي
٢- المفهوم الديني
٣- المفهوم العلمي
ب- أسباب التحنيط
ت- المحنطون
ث- دار التحنيط
ج- المواد المستخدمة في عملية التحنيط
ح- الأدوات المستخدمة في عملية التحنيط

ثانياً: **الممارسات أثناء الدفن:**

١- الموكب الجنزي
٢- طقس اليقظة
٣- طقس فتح الفم
٤- الأثاث الجنائزي
٥- التمائم
٦- النصوص الجنائزية
٧- طقس الدفن

ثالثاً: **الممارسات ما بعد الدفن:**

١- التقدمة الجنزية
٢- طقس تحطيم الأواني الحمراء
٣- أعياد الموتى

الفصل الثالث

الممارسات الجنائزية

أولاً: الممارسات ما قبل الدفن:

١- المدفن:

شغلت الدار الأبدية تفكير المصري القديم وكانت من أولى أولوياته واهتماماته، فبنى المقابر منذ أقدم العصور وتطورت هذه المقابر منذ عصور ما قبل الأسرات وخلال عصر الأسرات تطوراً كبيراً[١]، فقد بدأت المقابر بسيطة منذ عصور ما قبل الأسرات تتمثل بحفرة صغيرة توضع فوقها كومة من الأحجار لتحمي القبر من تعرية الرياح وتعرض الجثة للتلف ولتدل كذلك على موضع القبر فيستطيع أهل الميت معرفة مكانه وزيارته وتقديم القرابين له[٢]. ففي مقابر مرمدة بني سلامة(٤٧٠٠ق.م) وهي أقدم المقابر المعروفة حتى الآن في مصر وتتمثل بحفرة بسيطة بيضوية الشكل، يوضع الميت على هيئة القرفصاء وعلى جانبه الأيمن في معظم الحالات، وتوضع بالقرب من فمه بعض الحبوب، وفي بعض الحالات الأخرى يضع الميت إصبعه في فمه، واتجاه رأس الميت غالباً ما يكون باتجاه الجنوب، ونظره باتجاه الشرق أو الشمال الشرقي[٣].

ثم بدأت تأخذ المدافن شكل حفرة صغيرة خارج نطاق المساكن كما في دير تاسا، وأما في البداري فقد كانت المقابر تقع على الشرق من المساكن، وقد أخذ الاهتمام بالمقابر يتنامى وعلى الرغم من استمرار المقابر على الهيئة البيضوية نفسها التي ظهرت من قبل إلاّ إنها صارت أوسع[٤]، وثم تطور تجهيز المدفن في دور نقادة الأولى(٤٠٠٠-٣٦٠٠ ق.م) فصار يحفر للميت حفرة عمودية أو مربعة ويمدد جسده فيها بعد أن يلف بحصيرة البردي وتوضع حوله ممتلكاته الشخصية[٥]، وكانت تجهيز المقابر في أواخر ما قبل عصر الأسرات غالباً ما تطلى جوانبها بالطين أو تؤزر باللبن أو الخشب، وكان يخصص للجثة والأثاث الجنائزي الهام قسم من القبر، فيما توضع الأواني الفخارية في قسمه الآخر، وفي بعض الحالات كان يقوم بين قسمي القبر فاصل من الخشب أو جدار من اللبن، وبذلك بدأ تقسيم القبر إلى قسمين أحدهما للجثة والآخر للقرابين، وكان للقبر شواهد فوق سطح الأرض لتدل عليه، ولكن شواهد القبور اختفت ولم يصل منها شيء[٦]. أما تجهيز المدفن زمن الأسرتين الأولى والثانية كان من اللبن مع

---

[١] Spencer, A. , Op. Cit , pp.74-75.

[٢] weeks, R. , "the Tombs" In OEAE Vol.3 , 2001 , p.419.

[٣] زايد، عبد الحميد: مصر الخالدة (مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ق.م)، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٢٣.

[٤] Weeks, Op. Cit , p.41.

[٥] Spencer, A. , Op . Cit , pp.67-80.

[٦] Weeks, R. , Op. cit , p. 419.

استخدام قليل من الجرانيت والحجر الجيري للأرضيات [١]، وفي أواسط عهد الأسرة الثانية حدث تطور مهم في عملية تجهيز المدفن، فالقبر على الرغم من بقائه بهيئة مصطبة إلا إن البناء الظاهري فوق حجرة الدفن صار غير مجوف مع توسيع لحجرة الدفن تحت المصطبة بحيث تحتوي على عدة حجرات مستطيلة الشكل، ثم أصبح لها درج وأضيف إليها غرف جانبية تحيط بغرفة القبر، وتميل جدران المصطبة إلى الداخل قليلاً وتحلى سطوحها الخارجية مشكاة تمثل باباً للروح أو القرين، وكانت القرابيين تقدم أمام إحدى مشكاواة واجهة المصطبة[٢].

وتطور تجهيز المدفن في عهد الأسرة الثالثة حيث شيد المهندس ايمحوتب قبراً للملك زوسر مميز عن القبور السابقة، فقد شيد هذا القبر من الحجر ثم كسيت جدرانه الخارجية بأحجار جيرية من النوع الأبيض، ويتألف قبر زوسر من مجموعة من المصاطب واحدة فوق الأخرى وكل واحدة تقل عن التي تحتها في الحجم حتى أصبح الشكل النهائي لقبر زوسر هرماً مدرجاً ذا ثمان درجات كانت مكسوة من الخارج بالحجر الجيري الأبيض، وأحيط الهرم المدرج بسور كبير مشيد كله من الحجر، وشيدت داخل السور مبان عديدة من ضمنها مجموعة من المعابد[٣].

وفي نهاية عصر الأسرة الثالثة وخاصة في عهد الملك سنفرو ظلت المصاطب تبنى باللبن غير أن مشكاوات القربان والمقصورات التي على شكل صليب كانت تكسى بحجر جيري وتنقش عليه المناظر ومنذ أن أصبحت مشكاة القربان تكسى بالحجر اتخذت شكل مايسمى بالباب الوهمي ومن المصاطب ماهو مزدوج يشمل في كل من طرفيه على بئر تؤدي إلى غرفة الدفن[٤]

طرأ تطور على بناء الأهرامات في عصر الأسرة الرابعة، حيث ظهر فيه أول مجموعة هرمية كاملة، فكان هرم سنفرو أول هرم الذي أصبح يحتذى به في بناء الأهرامات[٥]، وقد بلغ فن تشييد المقابر الهرمية قمته في عهد خوفو وخفرع ومنكاورع، فقد نقل معماريو سنفرو خبرتهم إلى أهرام هؤلاء الملوك، فشيد خوفو هرمه على مساحة اثني عشر فدان، بارتفاع مائة وست وأربعون متراً، وكسيت جوانب الهرم بطبقة مصقولة من الحجر الجيري وانتقلت غرفة الدفن التي كانت تحت الأرض في هرم زوسر إلى غرفة أقيمت في جسم الهرم غُطّت جدرانه وسقوفه بأحجار ضخمه من الجرانيت[٦]، وشيدت مقابر(أهرامات) الملكات وعظماء رجال الدولة في شرقي وغربي وجنوب هرم خوفو ليكونوا في صحبة الملك في الآخرة وفي خدمته كما كانوا في الحياة الدنيا[٧].

وفي نهاية الأسرة الرابعة حدث تبدل في تشييد المدافن فقد ترك الملكشبس كاف (٢٤٩٨ق.م-٢٤٩٤ق.م) الشكل الهرمي وبنى لنفسه قبراً على شكل مصطبة كبيرة وضع فوقها بناءً على هيأة تابوت وأضاف إليه المعبد الجنائزي، ومعبد الوادي وطريق يوصل بينهما، وقد اختار مكاناً

---

[١] Erman , A. , Op. cit , pp.311-312.

[٢] spencer , A. , Op. Cit , p.78.

[٣] Verner, M. , '' Pyramid'' in OEAE Vol.3 , (2001) , p.88.

[٤] السيد، محمد عبد: آثار الفتاح مصر، دار المعرفة الجامعية، ج١، عام ٢٠٠٥م، ص١٧٩-١٨٠

[٥] فخري، أحمد: الأهرامات المصرية، ترجمة: أحمد فخري، القاهرة- نيويورك، ١٩٦٣م، ص٢٨.

[٦] verner, M. , Op. Cit , p.90

[٧] رزقان، إبراهيم، وآخرون: حضارة مصر والشرق القديم، القاهرة، د.ت، ص١٠٥.

بعيداً عن مدافن أسلافه فبنا قبره جنوب صقارة[١]، ويعلل ترك هذا الملك للتقليد الذي سار عليه آباؤه إلى أمرين الأول: هو رغبة الملك في الحد من نفوذ كهنة الإله رع المتزايد. والثاني هو أن خزانة الدولة لم تكن قادرة على تمويل مشروع بناء قبر للملك على شكل هرم، وهذا تعليل ضعيف والراجح هو السبب الأول و ذلك لعدم دخول اسم الإله رع في تركيب اسم الملك وكذلك لقيام الملك بنقل العاصمة من المكان الذي كانت عليه أيام أسلافه، إلى صقارة ليتخلص من سيطرة كهنة الإله رع في الجيزة.

أما في عصر الأسرة الخامسة فقد أقام ملوك هذه الأسرة أهرامات في هضبة أبي صير غير أنهم لم يهتموا ببنائها كثيراً فلم يبقى منها إلا ثلاثة أهرامات مع معابدها العلوية والسفلية والطرق التي توصل بين هذه المعابد[٢]، واستمرت المدافن تقام على هذا الشكل حتى الدولة الوسطى التي تميزت بمقابرها بشكلين مهمين الأول: تقع فيه غرفة الدفن والمزار على وجه الأرض واختلطت فيه المصطبة بالهرم اختلاطاً دعا إلى مزج الاثنين معاً. والثاني: يتكون من مقابر حفرة في الصخر وأفرغت فيه بجميع أجزاءها بما فيها غرفة المزار التي يجتمع أهل الميت والأقارب لتقديم الضحايا والقرابين للميت[٣].

٢- أنواع المقابر:

أ- مقابر الملوك وأعوانهم :

كان هناك فرق كبير بين مقابر الأفراد والملوك وذلك لاختلاف الطبقتين اجتماعياً، ولأن الملك كان بعد مماته يستمر في أداء مهامه وفي التأثير على عالم الأحياء، ولذلك كانت رفاته تلقى معاملة تساوي في أهميتها شخص صاحبها. وكانت مقبرته تصمم لكي تبقى أبد الدهر محل إقامة أبدية تليق بملك وبحيث تلحق بها كل العناصر اللازمة لإعاشة ملك. وكان للملوك أن يختاروا مكان دفنهم، كما كانوا يختارون مكان إقامتهم، إما في العاصمة سواء كانوا يقيمون فيها أو لاً، أو يقيمون في مكان آخر تبعاً للتقاليد الملكية[٤] إذ تألفت مقابر ملوك الأسرتين الأولى والثانية وفي سقارة الشمالية من حجرة دفن تحت سطح الأرض تحيط بها حجرات أخرى ومخازن الأثاث الجنائزي، وكان يعلوها فوق سطح الأرض بناء مستطيل كبير شبيه بالمصاطب التي يبنيها القرويون في مصر أمام بيوتهم وفي داخلها تكسى بملاط طيني وطلاء كلسي أبيض وتزينها مشكاوات[٥].

---

(١) Beckerath , J. , ''schepseskaf'' in LA vol.5 , 1984 , p.582.

(٢) كمال، محرم: الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٩٠.

(٣) verner, M. , Op. Cit , p. 92.

(٤) Connor. D., New funeray of the Early day nastic period at Abydos, JARCE 26, 1988, pp.51

(٥) حماد، حسين فهد: موسوعة الآثار التاريخية، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، عام ٢٠٠٨م، ص٦٦٥.

لقد توزعت مقابر موظفي القصور الملكية وأعوان الملوك حول مقابر ملوكهم وحول مصاطبهم ذات المشكاوات في صفوف منتظمة تأكيداً لتبعية أصحابها لهم ورغبتهم في أن تنال مقابرهم نصيب من القرابين التي تقدم بأسمائهم وربما تعبيراً عن أملهم في أن يبعثوا معهم، ويعملون في نفس المنصب الذي شغلوه في دنياهم، وقد ضم ضريح منوحوتب عدداً من مقابر نساء أسرته ووصائفهن وجواريهن وكان لكل أميرة مقصورة خاصة ولكل مقصورة بئر يؤدي إلى حجرة دفنها وكانت أشهرهن أميرة تدعى كاويت وأخرى عاشيت وكان لكل من الأميرتين تابوت خشبي وضع داخل تابوتها الحجري(١).

وعند تطور فناء بناء المقابر زيدت مساحة المقبرة الملكية وأحيطت بالحجرات الجانبية وخزنت فيها القرابين المختلفة والأثاث الجنائزي بالإضافة إلى عدد من جثث الخدم والأتباع المخلصين والذين لابد أنهم دفنوا مباشرة مع الملك لكي يواصلوا خدمته في الحياة الأخرى(٢).

وفي عهد الملك منقرع عادت غرفة القربان تبنى من جديد في بناء المصطبة وفي جدارها الغربي باب أو بابان وهميان غدت جدرانها تنقش بالصور وأصبحت تقام فيها التماثيل أو تودع في سرداب وحَفَرَ كثير من أفراد الأسرة الحاكمة مقابرهم في الصخر في هضبة الجيزة بالقرب من الأهرامات الثلاثة وكانت واجهة المقبرة الصخرية تميل قليلاً إلى الداخل بشكل مشابه لجدران المصاطب ومن الواجهات ماكانت تكسى بالحجر الجيري وتتألف المقبرة الصخرية عادة من غرفة أو أكثر ومقصورةالقربان وكلها محفورة في الصخر، ومن أشهر المقابر الصخرية مقبرة الملكة (مرسى عنخ الثالثة) حفيدة خوفو وزوجة الملك خفرع وتقع في الشرق من الهرم الأكبر وتحتوي على ثلاثة قاعات محفورة في الصخر وقد نحتت في الجدار الشمالي من القاعة الشمالية عشرة تماثيل وتحلى الجدران صور مختلفة تمثل الملكة وعدد من أفراد أسرتها وحملة القرابين وأعمال مختلفة(٣).

هناك الكثير من مواقع الدفن التي تعتبر آثاراً تاريخية لما تميزت به من بناء ضخم وكذلك الأساليب المتنوعة في طرقة الدفن، ومن المقابر المهمة هي مقابر جبل الموتى أو(قارة ام المصريين) والتي هي عبارة عن مرتفع مخروطي الشكل يقع على مسافة تبعد كيلو متر ونصف عن مدينة سيوة ويتخلل هذا المرتفع المقابر الصخرية التي نحتت في جوانبه وعلى سفحه وتتراوح أحجام هذه المقابر بين مقابر صغيرة الحجم وأخرى تحتوي على العديد من الغرف(٤).

(١) صالح، عبد العزيز: حضارة مصر القديمة آثارها، مرجع سابق، ص.ص ٢٩٤-٤٢٦.

(٢) بكر، محمد إبراهيم: صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديمة، مطبعة جامعة القاهرة،القاهرة، عام١٩٩٤م، ص٤٦.

(٣)السيد، محمد عبد: آثار الفتاح سابق، ص مصر، مرجع.ص ١٨٢-١٨٣.

(٤) قادس، عزت زكي حامد: آثار مصر في العصرين اليوناني والروماني، مطبعة الحضري، الإسكندرية، عام ٢٠٠٠م، ص٥١٠.

ب- مقابر الأفراد:

اختلف مقابر الأفراد من حيث التركيب الاجتماعي في طريقة تشكيلها وتفاصيلها العامة وقد توارثت الطبقات الفقيرة طرق الدفن البسيطة.

وفي عصر الأسرتين الأولى والثانية كانت المقابر عبارة عن حفرة بسيطة قد تكون مربعة أو مستطيلة بعد أن كانت بيضاوية وصغيرة أما البناء العلوي فهو بسيط للغاية وعبارة عن ارتفاع صغير قد يكون له سقف قصبي من الطوب و اللبن بالكاد يمنع نبش القبر من قبل الحيوانات الضالة وتثبت لوحة يسجل عليها اسم المتوفى ومازال وضع القرفصاء مع توجيه الوجه نحو جهات معينة لجهة الشمال وهي الغالبة وكان المتوفى يلف بالكتان وعرفت التوابيت التي تصنع أما من الخشب أو من البوص والنباتات(١)

وهناك أنواع أخرى من المقابر كانت غرفة الدفن فيها بالإضافة إلى الغرف المجاورة لها تنحت بأكملها في الصخر بحيث يكون سقفها من الصخر الطبيعي وفي المقابر الكبيرة يتكون الجزء المحفور في الصخر من ممر طويل يحيط به من على الجانبين عدد كبير من الغرف قد يصل إلى ثماني عشرة غرفة كان يودع فيها الأثاث الجنائزي وبصفة خاصة الأشياء الثمينة(٢).

وقد عثر على العديد من مقابر الأفراد في أماكن مختلفة من سقارة وأبو صير وحلوان وحيث توجد في هذه الأخيرة أكبر جبانات القصر العتيق، وكانت مصاطب الأسرة الثالثة على جوانبها الأربعة مشكاوات على هيئة واجهة القصر ثم اختفت في مقابر الأسرة الرابعة لتصبح جدران مقابرها خالية من هذه الزخرفة وتميل جوانب جدرانها الخارجية إلى الداخل كلما ارتفعت وقد تم تخصيص جزء في الجنوب الشرقي من الحفرة لتقديم القرابين وهو جزء غير منفصل عن المقبرة ويتكون في العادة من مدخل يوصل إلى قاعدة توصل إلى حجرة القرابين وكانت تزين وتنقش بمناظر الحياة اليومية المختلفة وازدادت بعد ذلك حجرة القربان وأصبحت جزءً أساسياً في المقبرة. وأشهر مقابر الأفراد في الأسرة الثالثة مقبرة(حسي رع) في سقارة التي ترجع لعهد الملك زوسر وواجهاتها الأصلية ذات مشكاوات وكانت تحليها رسوماً هندسية وكان في ظهر كل مشكاة لوح من خشب منقوش عليه صورة صاحب المقبرة سواء واقفاً أو جالساً أمام مائدة القربان في نقش جميل، وفي أواخر الأسرة الثالثة وبداية الأسرة الرابعة ظلت المصاطب تبنى بالبن إلا أن بعض الأجزاء المهمة في المقبرة كانت من حجر جيري جيد وتنقش فس شكل جميل(٣).

اتخذت أغلب مقابر نقادة الأولى هيئة دائرية أو بيضاوية أو شبه مستطيلة وكان المتوفى يلف فيها بجلد الماعز، ولوحظ في مقابر نقادة أمران الأول هو بعضها تضمن أكثر من جثة واحدة بحيث وجد في أحدهما خمس جثث، والأمر الثاني أن بعض موتاها تعرضت عظامهم

(١)عبد الحميد، نور جلال: ملامح من فيض الحضارة في العصور المصرية القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت، ص١٧٠.

(٢) إبراهيم، عبد الواحد عبد السلام: المدخل إلى دراسة الآثار المصرية القديمة، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، عام ٢٠٠٥م، ص١٤٦.

(٣)إبراهيم، عبد الواحد عبد السلام: المرجع السابق، ص.ص ١٦٤- ١٦٥.

لعمليات تفكيك مقصودة أو غير مقصودة ووضعت في غير نظام. ويمكن أن نفسر تعدد الجثث في المقبرة الواحدة بأن ذلك يدل على الترابط الأسري في المجتمع وزيادة خبرة الحفارين بحفر مقابر واسعة يمكن استغلالها لدفن أكثر من فرد واحد وعامل الفقر الذي أجبر أصحابها على استخدام المقبرة لأكثر من مرة واحدة. كذلك تنوعت أساليب مقابر نقادة وضلت المقابر العادية على حالها لا تتجاوز حفرة قليلة العمق بيضاوية أو دائرية أو شبه مستطيلة يكفن فيها بكتان بسيط ويوسد على حصيرة من **البوص** ويهال عليه ردم الحفرة أو يوضع فوقه سقف خفيف من **البوص** وفروع الشجر. ودفن أهل **المعادي** بعض موتاهم من الأفراد العاديين داخل قريتهم ودفنوا البعض الآخر في جبانة مستقلة تطل على وادي دجلة وميزوا بعض مقابرهم بأحجار **عضل** مرصوص يكون بعضها على هيئة المستطيل(١).

٣- تجهيز الميت:

اهتمَّ المصريون القدماء بالحفاظ على جسد المتوفى بشكل جيد حتى تتمكن الروح من التعرف على جسد المتوفى بعد الدفن وضمان عودته إلى الحياة الأبدية(٢).

استخدم المصريون كلمة (وت) أو (تي)، للدلالة على العملية التي يقوم بها المصري للحفاظ على الجسد وظهرت هذه الكلمة منذ بدايات الكتابة المصرية القديمة وتكونت من رمزين صوتيين (أي حرفي هجاء)- الواو والتاء- بالإضافة إلى رمز تصويري غامض لم يستطع علماء اللغة المصرية تفسيره إلا انه أقرب إلى أن يكون بيضة وأراد المصريون بهذه الكلمة وصف مرحلة واحدة فقط من مراحل الحفاظ على الجسد وهي التكفين أي لف الجسد بلفائف الكتان حيث إن ((زت)) في قواميس اللغة القديمة تعني (يكفن- يلف اللفائف).

أما الكلمة الأخرى الشائعة الاستخدام فهي مومياء وهي لاتينية Mummification ولازال البعض يعتقد خطأ أن كلمة مومياء كلمة عربية خالصة.

أما أشهر الكلمات على الإطلاق فهي (التحنيط) وهي كلمة عربية اشتقت من كلمة (الحنوط) وهي مواد الحفظ التي كان لها خاصية عطرية واستخدمها المحنط العربي في دهن النعش والجسد مثل العنبر والمسك، ومن كلمة الحنوط جاء لفظ الحانوطي وهو الشخص الذي يقوم بدهن النعش والجسد.

وهكذا يتضح أنه تعددت الكلمات التي تطلق على هذه العملية ولكن المصطلح الصحيح في رأيي هو الحفاظ على الجسد(٣).

٤- التحنيط:

يعد التحنيط من أهم الممارسات التي قام بها المصريون للحفاظ على جسد الميت سليماً وقد مرَّ التحنيط بمراحل تطور خلالها إلى الشكل الذي اشتهرت به مصر فقد اعتمدوا قبل عصر الأسرات أن يحافظون على جسد موتاهم بطرق عادية مكتفين بدفنهم في لحود بباطن الأرض بالرمال بالصحراء بعد لفها في لفائف من الكتان لتكون بمعزلة تامة عن الرطوبة(حيث أنه من المعروف أن جسم الإنسان يتكون من حوالي ٧٥% وزناً من الماء)، وكانت الحرارة الشديدة المختزنة في رمال الصحراء كفيلة بتجفيف الجلد والأحشاء الداخلية وساعد ذلك على حفظ

(١) صالح، عبد العزيز: حضارة مصر القديمة آثارها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ج١، د.ت، ص١٤٨.

(2) Maspero, G., The struggle of the Nations. Egypt and Syria, (London, 1925), p.11.

(٣) صالح، أحمد: التحنيط (فلسفة الخلود في مصر القديمة)، جماعة حور الثقافية، القاهرة، ط١، عام ٢٠٠٠م، ص.ص١٧-١٨

الجثة من الفساد والتحلل كما هو ظاهر في الجثث التي اكتشفت والمعاصرة للفترة مابين ٨٠٠٠-٥٠٠٠ ق.م، وظلت هذه الطريقة الطبيعية لحفظ الجثث بدون تغيير إلى بداية عصر الأسرات[١] كما كانوا يلفونها في جلود الحيوانات، وكانوا يزينون الجثة بالحلي والأساور قبل دفنها، لكن مع ظهور الأسرة الثانية كان الميت يلف جسمه بالكتان وتلف كل ساق على حدة بالقماش بعد وضع ملح النطرون بين طيات اللفائف ليمتص الماء من جسم الميت ويحفظه. وفي عصر الأسرة الثالثة كانت الأحشاء تنتزع من جوف الميت ليوضع في الفراغ الداخلي كتان مغموس في الصمغ المنصهر فيالراتنجانثم يغطى الجسد بهذا الكتان المصمغ ويضغط عليه حتى يجف ويكون طبقة سميكة على هيئة الجسم[٢]، ووجد في عصر هذه الأسرة توابيت لحفظ المومياء وتوابيت أخرى بها أربعة أوان من المرمر لحفظ الأحشاء المحنطة، كما وجدة بقايا من مومياء الملك زوسر في غرفة الدفن الجرانيتية في هرمه المدرج بسقارة[٣]. وأثناء الأسرتين الرابعة والخامسة قام المصريون بتغليف جسد المتوفى بعدة لفات من قماش الكتان ثم يغمر الجسد كله في الراتنج المنصهر بعد تفريغ الأحشاء الداخلية، واعتادوا تزين الرأس، ودهن كل الجسم بالراتنج المنصهر، وتوضع الأحشاء الداخلية في أربعة أوعية جنائزية خاصة مملوءة بمحلول من ملح النطرون، أما داخل الجمجمة فإنهم كانوا يملئونه بمختلف أنواع الأدوية والأعشاب العطرية[٤].

تبدأ أول مراسم تجهيز الميت من أقارب الميت الذين كانوا يضلون في حالة حداد مدة لا تقل عن سبعين يوماً، فكانوا يرفضون كل عمل يتطلب مجهوداً ويلزمون البيوت، وإذا اضطروا أن يخرجوا فقد كانوا يلطخون وجوههم بالطمي، وكانوا باستمرار يلطمون رؤوسهم بأيديهم، وكان لهم مهمة أخرى وهي تسليم الجثة إلى المحنطين واختيار طريقة التحنيط[٥]، وقد ذكر هيرودوت ثلاثة مستويات للتحنيط هي: الأولى وهي الأغلى والأدق وتمارس على جثث الملوك والنبلاء ويتبع فيها طريقة تحنيط أوزير، والثانية لمتوسطي الحال، والثالثة وهي أقلها تكلفة لمومياوات الفقراء ولا تكلف إلا القليل من المال[٦].

بعد نقل الجثة إلى معمل التحنيط، والذي يسمى بيت التطهير (برو عتب) واختيار الطريقة الأولى، تنتزع ملابس الجثة ثم توضع على لوحة خشبية مائلة بحيث يسمح بالتخلص من مواد الغسيل بسهولة حيث تتجمع في مزراب بنهاية السرير ليطردها خارج خيمة التحنيط التي كانت تخصص لهذا الغرض[٧]، وكان استخراج المخ أول عملية تجري لجثة الميت المراد تحنيطها بعد تجريدها من ملابسها ووضعها فوق اللوحة الخشبية ويتم عادة عن طريق الأنف أو عن

---

[١] الجمال، سمير يحيى: تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العصر الفرعوني، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، عام ١٩٩٤م، ص.ص ٢٥٨-٢٥٩.

[٢] عوف، أحمد: عبقرية الحضارة المصرية القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، (د.س)، ص.ص١٠١-١٠٢.

[٣] زكريا، اسكندر: التحنيط في مصر القديمة، (د.د)، القاهرة، عام ١٩٧٣م، ص ١٠.

[٤] مهران، محمد بيومى، الحضارة المصرية القديمة، ج١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، عام ١٩٨٩م، ص٤٤٧.

[٥]بير، مونتيه: الحياة اليومية في مصر، تر: عزيز مرقس منصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٩٧م، ص ٤٣١.

[٦] صالح، أحمد: التحنيط (فلسفة الخلود في مصر القديمة)، القاهرة، عام ٢٠٠٠م، ص ٤١.

[٧] السعدي، حسن محمد محي الدين، معالم حضارة مصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، عام ٢٠٠٥م، ص٢٤٠.

طريق قضيب ملوي من النحاس أو البرونز على شكل ملعقة وفي كلا الحالتين كان المخ يهتك ضخامته وضآلة فتحة إخراجه، والعملية رغم أنها شاقة فهي ضرورية لأن المخ من أوائل الأنسجة التي تتعفن بعد الوفاة[١]، وبعد إخراج المخ يقوم أحد الكهنة برسم خط على الجهة اليسرى من البطن يتم شقها بشفرة من حجر الصوان، وترمى بعد إحداث الفتحة الجانبية، وتستخرج جميع الأحشاء ما عدا القلب الذي كان لوجوده أهمية كبرى في الحياة الأخرى[٢].

تعالج الأحشاء الداخلية على حدة وتنظف وذلك بوضع كل جزء منها في ملح النطرون[٣] على سرير صغير مائل إلى أن يستخلص كل الماء بها وتجفف تماماً، ثم تعالج بالزيوت العطرية والراتنج المنصهر، وتلف في أربعة لفات وتوضع كل منها في أربعة أواني تسمى الأواني الكانوبية وهي أواني مصنوعة من الحجر الجيري أو الفخار، وأغطيتها حملت كل منها اسم أحد أولاد حورس الأربعة وقد شكلت رؤوس هذه الأواني على شكل رأس آدمي ثم شكلت بعد ذلك طبقاً للأشكال الفعلية لأولاد حورس الأربعة، فالكبد يوضع في إناء غطائه على شكل (ايمستي)، والرئتان توضع في إناء غطائه على شكل(حابي) والمعدة في إناء على شكل (داوموت أف)، ثم الأمعاء في إناء على شكل (قبح سنوات)، وأما أشكال أولاد حورس فكان ايمستي على شكل رأس آدمي، وكان حاب على شكل (رأس قرد)، وكان داموت أف على شكل (ابن آوى)، وكان قبح سنوات على شكل (رأس صقر)، بالإضافة إلى ذلك كانت تصنع لأولاد حورس تماثيل من الشمع توضع في أحشاء المتوفى لتؤمن له الحماية، وفي بعض الأحيان كان البطن يملأ بالنشارة وبشكل قليل من الراتنج[٤]، وهذه الأواني توضع في صندوق جانب التابوت في القبر[٥].

وبعد أن تفرغ الجثة من أحشائها وتفرغ الجمجمة من الدماغ ينظف الجسم مرتين، ثم يترك الجسم مغموساً في النطرون لمدة سبعين يوماً فيذوب اللحم ويبقى العظم والجلد وقد ذكرت تلك السبعون يوماً في أحد نصوص هرم وناس إذ يرد (أنت يامن مكثت سبعين يوماً بالمنزل الجميل، سبعين يوماً حداداً)[٦].

بعد انتهاء السبعين يوماً كانت الجثة تغسل ثم تجفف وتمسح بزيت الأرز ودهانات عطرية أخرى ومسح كل سطحه بالقرفة لإكسابه رائحة عطرة[٧]، ثم يحشى البطن والصدر بخليط من المواد كزيت خشب الأرز والصمغ والحنة والبصل وعرق النخيل ونشارة الخشب والقار والقطران وعدة أنواع من البهارات[٨]، ويستخدم شمع النحل لتغطية الآذان والعيون وفتحت الأنف والفم والفتحة التي أخرجت منها الأحشاء ويستمر هذا العمل لمدة شهر واحد وهكذا يصبح الجسد

---

[١] محمد بيومى، مهران، الحضارة المصرية القديمة(الآداب والعلوم)، ج١، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، عام ١٩٨٩م، ص ٤٥١-٤٥٢.

[٢] صادق، شكران، تاريخ الفنون الجميلة عند قدماء المصريين، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، عام ٢٠٠م، ص٨٦.

[٣]ملح النطرون: هو مادة تتوفر في وادي النطرون والملاحات غرب الفيوم، وكان المصريون يستخدمونه في مختلف الأعمال وخاصة في تنظيف بيوتهم. راجع: مونتيه، بير: الحياة اليومية في مصر، تر: عزيز مرقس منصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ت)، ص٤٣٢.

[٤] محمد بيومى، مهران، الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص ٤٤٧.

[٥]Spencer, A. , Death in ancient Egypt , { London, 1982} , p.39.

[٦]Lucas, A. , The use of Natron by the Ancient Egyptian mummification " in JEA , Vol.1 , 1914 , p.122.

[٧]أديب، سمير: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص٢٦٨.

[٨]سليمان، عامر، وأحمد مالك الفتيان: محاضرات في التاريخ القديم، المكتبة الوطنية، عام ١٩٧٨م، ص٣١٢.

هيكلاً عظمياً مكسواً بجلد أصفر اللون، ولكن الوجه يضل محتفظاً بشكله الأصلي ويمكن التعرف عليه على الرغم من الخدود الغائرة والشفاه الدقيقة(١).

وكثيراً ما كان الجلد أو الأظافر تقع أثناء عملية التحنيط فكانوا يستعيضون عنها بقطع معدنية، أما الملوك والأثرياء فإنهم كانوا يحيطون أصابعهم بأسطوانات الذهب على شكل أصابع القفاز(٢). كما يتم تعويض أي من الأطراف التي تنكسر أثناء التحنيط بأطراف صناعية للحفاظ على هيكل الجسد كاملاً، بل قد يتم تعويض العمود الفقري ذاته إذ أصابه التلف(٣).

بعدها تزين المومياء بالحلي، فتعلق العقود والقلائد والتمائم وتوضع الأساور والخواتم(٤).

بعد ذلك يتم حشو الفتحة بالكتان المعطر ووضع الذراعين بشكل متقاطع على الطريقة الآزورية ويلف الجسم بأربطة من الكتان المشبعة بالصمغ، ولعدة طبقات تصل إلى ست عشر طبقة ومن ثم يوضع القناع على الوجه وكان يضع من القماش ومن خليط من المرمر والقار هذا فيما يخص عامة الناس(٥).أما الملوك وبعض الشخصيات الكبيرة فكان القناع يصنع من الذهب(٦)،ثم تلف الجثة أخيراً بأكملها بكفن يثبت بواسطة شرائط متوازنةوبعد ذلك يصبح الجثمان مهيأ للدفن في مقبرة أعدة خصيصاً له(٧).

ترافق عملية التحنيط العديد من الطقوس التي كانت تمارس من أجل إدخال السرور على الميت، علماً أن التحنيط ارتبط بالكهنة ارتباطاً وثيقاً، وكانت طقوسه تمارس في مكان قريب من المعبد أو المدفن، وقد أطلق المصريون القدماء على ذلك المكان اسم (المكان الطهر)، أو (غرفة الإله)، وكانت وظيفة رئيس المحنطين تحظى بتبجيل كبير(٨)

أثناء عمليات التحنيط كان المحنطون يشخصون الآلهة التي شاركت في تحنيط جثة الإله أوزيريس وكان كبيرهم الإله أنوبيس بمساعدة أبناء حورس الأربعة، وكان كاهن الخدمة والكاهن المرتل يعيدون قراءة التعليمات للمحنطين ويريدون قراءة رقى سحرية(٩)، إذ كانوا يكملون الوقاية المادية بالوقاية السحرية، فكل لفافة أو قطعة من القماش كان يصاحب وضعها دعاء يعطيها شخصية أحد الآلهة الواقين، وكانت توضع بعض التمائم بين اللفافات أو تخاط على الأكفان وأهمها (جعل) أو جعران كبيرة يوضع على صدر الميت في مستوى القلب وعليه أن يستحلف القلب أن يشهد على صاحبه أمام محكمة أوزيرس(١٠)

أما الطريقة الثانية فتتمثل بحقن الجسم بزيت الأرز من فتحت الشرج وسدها بعد ذلك حتى لا يرتد الزيت، وبعد ذلك تغمس الجثة في النطرون وفي اليوم السبعين يسمح للزيت بالخروج من فتحة الشرج ومعه جميع الأحشاء الداخلية المذابة ثم تعاد الجثة لذويها دون لفها.

---

(١)Smith, G. , " Egyptian mummies " in JEA vol.1 , p.192.

(2)David, R. , Mummifications , in OEAE vol.2, (2001), p.442.

(3)Ikram, S., Death and Burial in ancient Egypt, (London, 2003), p.32.

(٤) بير، مونتيه: الحياة اليومية في مصر، مرجع سابق، ص ٤٣٣.

(٥)Dawson, W., '' Making mummy '', in JEA vol.13, p44.

(٦) بير، مونتيه: الحياة اليومية في مصر، مرجع سابق، ص ٤٣٣.

(٧)Dawson, W., Op. cit , p.44.

(٨) Spencer, A. , ., Op. ct, p.112.

(٩)David, R., Op.cit, p.443.

(١٠)Quirke, J., '' Judgment of the dead'', in OEAE , vol.2, (2001), p.212.

أما الطريقة الثالثة والأقل كلفة فتتمثل بغمس الجثة بملح النطرون مدة سبعين يوماً وتسلم بعد ذلك لأهل المتوفى[١]. وسأقوم بشرح مفصل عن التحنيط:

أ- مفهوم التحنيط:

١- المفهوم اللغوي:

الحفاظ على الجسد من أقرب التعبيرات دقةً لما يصنعه المحنط وينفذه على الجسد من معالجة طبية[٢] وتحنيط الميت أي معالجته بالحنوط[٣]، وحنط أو أحنط الميت أي عالج جثته، وحشاها بالحنوط، وهو عبارة عن مواد كيميائية حافظة تمنع الفساد والتحلل[٤]، ولفظ *Embalm* يعني (حنط) وهو من أصل لاتيني ويعني الحفظ في البلسم، أو وضع الجثة فيالراتنج[٥]، وكان التحنيط عند قدماء المصريين يعنى حفظ أجساد الموتى من الفناء بواسطة دهانها بالبلسم، وكان الإغريق يسمون الجسد بعد تحنيطه باسم "مومياء"[٦]، وكلمة *Mummy* أطلقت على الأجساد البشرية والحيوانية، والطيور والأسماك، وهذه الكلمة بالطبع ليست تحريفاً للكلمة المصرية القديمة[٧].

٢- المفهوم الديني:

لخص المصري مفهوم التحنيط في أحد نصوص الأهرام: " إن الروح (مستقرها) السماء، بينما (الجسد) للأرض" لأن المصري القديم تخيل أنه بحلول الموت يفتقر الجسد للروح لمدة زمنية محدودة ثم تحل الروح في الجسد ثانية يوم الدفن لكي ترشدها في رحلة العالم السفلي ولكن في النهاية تبقى الروح خالدة مخلدة في السماء والجسد على الأرض، والتحنيط المصري هو تطبيق هذه النظرية أي محاولة إيقاف عوامل فناء "المادة"[٨]

---

[١] Dawson, W., Op. cit, p.46.

[٢] صالح، أحمد، مرجع سابق، ص ١٧.

[٣] كمال، حسن: الطب المصري القديم، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ط٣، عام ١٩٩٨م، ص٢٦٢.

[٤] قنواتي، شحاته: تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، دار المعارف، القاهرة، عام ١٩٥٩م، ص٦٨.

[5] Bunson, M., "A Dictionary of Ancient Egypt", Oxford University Press, New York, 1995, p. 179.

[٦] الجمال، سمير يحيى: تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العهد الفرعوني، ج١، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٢٥٧.

[7] Budge, E. A. W., "The Mummy, A History of the Extraordinary Practices of Ancient Egypt", New York, 1989, p. 173.

[٨] صالح، أحمد، مرجع سابق، ص١٨.

إن معتقدات المصريين القدماء عن الجسد وأهميته تبدو مُمثلة على أفضل وجه في شعائرهم الدينية الخاصة بالدفن، وقد اكتسب المصريون عادة التحنيط في زمن متقدم يرجع لعصر الأسرة الرابعة، حيث يرجع تاريخ استئصال الأعضاء المعرضة للتحلل السريع إلى عصر الدولة القديمة، وُيُعد أول نموذج لذلك ما جاء من دفن أم الملك خوفو "حتب حرس"، وقد تطور فن التحنيط تدريجياً، حتى وصل إلى ذروته في عصر الأسرة الحادية والعشرين. ولم يستطع أحد ذات يوم، أن يُباري ما اكتسبه المصري القديم من أساليب فنية مرتبطة بالتحنيط.

وكان المحنطون يستأصلون الأعضاء المعرضة للتحلل السريع، يُعنى بذلك "الكبد،والرئتين، والمعدة، والأمعاء"، ويحنطونها على حده، في أربعة أوان فخارية ذات رؤوس آدمية تسمى "أواني الأحشاء". وكقاعدة أساسية عُد القلب مركزاً للفطنة والذكاء والتعقل، وقد تُرك في الجسد، وفى أمثلة متأخرة زمنياً تركت الكلى أيضاً بداخل الجسد. وتجدر الإشارة إلى أن المصري القديم قد استخدم هيئة الجسم البشرى ليصنع صورة نابضة مُفعمة بالحياة المُتجددة، والتي تبقى وتدوم لأمدٍ طويلٍ ، وقد تنتعش في العالم الآخر، وتُمنح روحاً جديدة في أي وقت. وقد يحدث هذا من خلال "شعيرة فتح الفم"، التي كانت تُجرى على كل من التماثيل والمومياوات،لإعداد الفم لتلقى الطعام والكلام، ومن أجل إيقاظ كافة الحواس الأخرى، كي يستطيع المتوفى أن يتمتع بالقرابين في العالم الآخر، تمهيداً للحصول على الخلود السرمدي[١]

ولم تكن أعضاء المتوفى تُحفظ فترة وجيزة في محلول ملحي فحسب، حيث كانت توضع في أربعة أواني تصنع من المرمر، أو الحجر الجيري، أو الفخار. وكان لهذه الأواني أغطية مُسطحه، ثم حل محلها في عصر الانتقال الأول أغطية في هيئة رؤوس بشرية تُجسد الأعضاء المحفوظة، وقد كان لبعض الأواني من عصر الدولة الوسطى أذرع، وأرجل آدمية لتؤكد فكرة البعث والنشور، الذي سوف يُمنح لهذه الأعضاء في العالم الآخر[٢].

وتُعبر اعتقادات المصري القديم عن أنه لمن الأمور الجوهرية، أن يكون جسد المرء سليماً بدنياً، لكي يحيا حياة متجددة كاملة في العالم الآخر، وراودهم الأمل في أن يبزغ المتوفى من غلاف المومياء الخارجي الحامي لجسده في هيئة جديدة متغيرة ومتحررة من كافة النقائص الدنيوية، ومن ثم أصبح التحنيط كافلاً للخلود في العالم الآخر.

وتُعد أحد الجوانب المهمة لمفهوم المصريين عن الجسد، هو أن بعثه لا يحدث فييوم الحساب فقط، بل إن إعادة الشباب والبعث يحدثان كل ليلة مع شروق الشمس في أعماق العالم السفلي، حيث يُمارس المتوفى السيطرة الكاملة على جسده مرة أخرى، وتتمتع الكائنات والمخلوقات البشرية بوجود مستمر – لا يحول دون استمراره مؤقتاً – إلا حتف الموت، الذي هو مرحلة مؤقتة قبل حصول المتوفى على الخلود المنشود في العالم الآخر[٣].

---

(1) Hornung, E., "Fisch und vogel: zur altaegyptischen sicht des Mensechen", in: Eranos Conferance Book, N. 52, 1983, pp. 45-496.

(2)Hornung, E., "Fisch und Vogel", pp. 455-496.

(3) Schweitzer, U., "Das Wesen des ka im Diesseits und Jenseits der alten Aegypter", Clückstäte, 1956, pp. 7ff.

٣- المفهوم العلمي:

يُعتبر الأساس العلمي للتحنيط عند قدماء المصريين هو استخلاص ماء الجسم وتجفيفهحتى لا تتمكن بكتيريا التعفن من تحليله[١]، لذلك كان الغرض من التحنيط هو إيقاف تفاعل البكتيريا، ومسببات العفن من الجثة، والجسم البشري يحتوي على ٧٥% من وزنه ماء، وهناك طريقتان لتجفيف الجسد هما:

- بالحرارة: وهي إما طبيعية مثل الشمس أو صناعية كالوقود.
- بالمادة الكيميائية الماصة للماء[٢].

كما أن استخدام الحرارة في التجفيف للجسد هي طريقة غير مؤثرة في حفظ الجسد، لذلك كان يتم استخراج ماء الجثة بوضع الجسم في ملحالنطرون[٣]، فيتحتم في عملية التحنيطإخلاء الجثة من العناصر الرخوة التي لا يمكن تجفيفها، لذلك انتزع المحنط المخ والرئتين والأمعاء، وحنطهم كلٍ على حدا[٤]

ب- أسباب التحنيط:

- اعتقد المصري القديم أن الإنسان يتكون من ثلاث عناصر هي: الخات (الجسد)، والبا (الروح)، والكا (القرين)[٥].
- آمن المصري القديم ببقاء الروح، واعتقد أن الكا والبا مرتبطتان في بقائهما ببقاء الجسد وخلوده، وأنهما تفنيان بفناء الجسد، لذلك اهتموا بتحنيط الجسد حتى لا يتحلل ويحتفظ بملامحه حتى تتعرف عليه الروح مرة أخرى[٦].
- عند رجوع الروح إلى الجسد مرة أخرى، فإذا لم تجد الجسم في حالة تصلح أن تسكنهفإنها ستظل بدون جسد، وبهذا يموت الإنسان إلى الأبد، ومن هنا ظهرت فكرةالتحنيط[٧]، ونشأت أساليب متنوعة لضمان سلامة الجسد[٨].
- منع انتشار الأمراض المعدية والطاعون والتي تنشأ من تعفن الجثة، وتنتقل كالهواء الفاسد[١].

---

[١] حسن، إبراهيم عبد القادر: وسائل وأساليب ترميم الآثار ومقتنيات المتاحف الفنية، الرياض، عام ١٩٧٩م، ص ١٣٥.

[٢] قنواتي، ج.شحاته، مرجع سابق، ص ٦٩.

[٣]حسن، إبراهيم عبد القادر، المرجع السابق، ص ١٣٨.

[٤] أبو بكر، عبد المنعم: الموسوعة المصرية "تاريخ مصر القديم وآثارها"، المجلد الأول، وزارة الثقافة والإعلام، القاهرة، (د.ت)، ص٦٨.

[٥] غليونجي، بول، زينب الدواخلي: الحضارة الطبية في مصر القديمة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، عام ١٩٦٥م، ص٣١.

[٦]كمال، حسن، مرجع سابق، ص٦٤.

[٧] الجمال، سمير يحيى، مرجع سابق، ص٢٥٨.

[٨] ليتشنبرج(روجيه)، وفرانسواز دونان: المومياوات المصرية من الموت إلى الخلود، تر: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ج١، عام ١٩٩٧م، ص١٣.

لذلك يُلاحظ أن المحافظة على الجثة وشكلها كما كان في الحياة هما الغرضان الأساسيان في التحنيط، والوسائل التي اتبعت لتحقيقهما تغيرت في مختلف العصور، وتفاوتت في درجة الإتقان[٢]، ويُلاحظ أن عملية التحنيط منذ عصر الدولة القديمة حتى عصر الدولة الحديثة اعتمدت على أربعة أشياء:

- إزالة الأعضاء الداخلية ما عدا القلب، وهي الأعضاء التي تتلف وتتعفن بسرعة بعد الموت.
- تجفيف الجثة بملح النطرون لمدة أربعين يوماً.
- حشو تجاويف الجسد واستخدام الراتنج والدهانات.
- لف الجثمان باللفائف.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المكونات لا تتقيد بترتيب زمني صارم، فتاريخ هذه العمليات لم يتحدد بشكلٍ قاطعٍ، وتبعاً لطريقة التحنيط التي يقع الاختيار عليها، ففي الإمكان الاستغناء عن بعض المراحل، وإن كانت معروفة، الأمر الذي يفسر التفاوت في حفظ الجسد، وبالتجربة وجد المصريون أن تلف المومياء أولاً من الجهة الداخلية للجسد أكثر، فالبكتيريا تتصلبالأمعاء، وتنمو عليها ولإيقاف هذا التعفن قام المصريون بإزالة هذه الأعضاء، ومثلاً استخراج الأحشاء خلال الأسرتين الخامسة والسادسة كان شائعاً، ولكن لم يكن ذلك ثابتاً حيث عُثر على مومياء لسيدة من الأسرة السادسة لم تُستخرج أحشاءها، وتفريغ الجمجمة لم يصبح أيضاً ممارسته بشكلٍ دائم إلا اعتباراً من عصر الدولة الحديثة[٣]، وكان إزالة المخ من أهم الإنجازات في التحنيط لأنه كان يتطلب عمل ثقب في العظمة مقداره ٢سم[٤]، ولقد لعب التحنيط دوراً رئيسياً عند قدماء المصريين وأعطوه كل عنايتهم، وسخروا له علومهم، وخبراتهم للوصول به لحد الكمال، لذلك اهتموا بتقصي سبب فشل التحنيط، ولذلك عدلوا من فترة لأخرى في أسلوب التحنيط، حتى وصلوا إلى أفضل النتائج، وبمرور الوقت توصل المصريون إلى إتقان مكونات التحنيط أكثر فأكثر حتى وصلت إلى أوجها بحلول عصر الدولة الحديثة[٥].

ت- المحنطون 𓄿𓏏𓂋𓏏𓅱 :

اختصت فئة بالتحنيط يسمون المحنطون وهم فئة خاصة من الكهنة كانت تتعلم وتتوارث هذه المهنة من الآباء والأجداد[٦]، و قال هيرودوت عن المحنطين أنهم أناس أمناء ومحترمون،

---

(١) جيار(يوليس)، و لويس ريتر: الطب والتحنيط في عهد الفراعنة، ط١، مترجم، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ١٩٩٣م، ص١٤٤.

(٢) لوكاس، ألفريد: المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ط١، مترجم، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ١٩٩١م، ص ٤٤٧.

(٣)ليتشنبرج(روجيه)، وفرانسواز دونان، مرجع سابق، ص.ص ١٥-١٧.

(4) Nunn, J. F., "Ancient Egyptian Medicine", British Museum Press, London, 1996, p. 43.

(٥)ليتشنبرج(روجيه)، وفرانسواز دونان، مرجع سابق، ص.ص ١٥

(٦)كمال، حسن، الطب المصري القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، عام ١٩٩٦م، ص ٢٨٢.

ولهم خبرات تجريبية كبيرة، وهم فاهمون لعلم التشريح[١]، لأن التحنيط جعلهم يروا الشكل الداخلي للجسد البشرى وأعضاء الجسم المختلفة[٢]، والمحنطون هم طبقة معينة حتمت عليها طبيعة عملها أن تبقى منعزلة عن الناس، كما أن الروائح المنفرة والمناظر التي تحيط بأنشطة التحنيط دفعت المواطنين إلى تجنب الاحتكاك بأصحاب مهنة التحنيط[٣]، وكان للمحنطين رئيساً يشرف عليهم وهو أكثرهم خبرة ودراية بعملية التحنيط، ويذكر ديودورس إن هذا الرئيس هو الذي يتعامل مع أهل الميت في تحديد تكلفة تحنيط الجثة بحسب نوع الطريقة التي يرغبون بها، هل هي الطريقة الأولى أم الثانية أم الثالثة التي سبق ذكرها، وبعد الاتفاق تسلم الجثة للمحنطين للقيام بعملية التحنيط[٤]، وكان له تأثير خاص على المحنطين، فيختار من يثق بهم من الكهنة الأتقياء والجارحين والعمال اللازمين لعملية التحنيط، مثل إعداد اللفائف وغزل الكتان، وعمال التوابيت وأشخاص يغسلون الجثة والأحشاء، وآخرون يعدون النطرون والراتنج، وآخرون للف الجسد باللفائف[٥]، والمحنطونأنفسهم انقسمتطبقتهم إلى مراتب، منها المحنط العادي، ثم المحنط "صاحب الختم" وهو الذي يقوم بختم الجثةبعد الانتهاء من تحنيطها[٦]، وهناك كاهن الخدمة *Sem-priest*، والكاهنالمرتل(*ḫry-ḥb*) Lector-Priest،وهو الذي يقوم بترتيل صلوات معينة في كل مرحلة من التحنيط، وهناك المحنط كاهن أنوبيس، وهو كبير المحنطين ويلعب دور أنوبيس[٧].

وفي ضوء ما تقدم هل يمكن اعتبار المحنطين من صنف الأطباء الجراحين المختصين في طب التشريح أم غير ذلك؟

وفق الأدلة الكتابية المصرية القديمة، وما رواه هيرودوت وديودور، ووفق ما جاء به عدد من الباحثين المحدثين من معلومات حول التحنيط، فإنه لا يمكن عد المحنطين من صنف الأطباء الجراحين المختصين بعلم التشريح، فعملية التحنيط في أصعب حالاتها هي نزع الأحشاء أو الأعضاء الداخلية للجسد، وهذه العملية في الواقع لا تحتاج سوى إلى شق البطن ومن ثم سحب تلك الأعضاء الداخلية وعلاقاتها مع بعضها، ولم يعرفوا تشخيص الأمراض التي تصيبها، بينما على عكس ذلك كان الأطباء عارفين بعلم التشريح وعلم تشخيص الأمراض ووصف الأدوية

(1)Nunn, J. F., "op-cit"., p. 43.

(2)Ebeid, N. I., "Egyptian Medicine in the time of the Pharaohs", in: The Joural of Military, Medical Academy, vol. 1., 1986, p. 14.

(٣)ليتشنبرج(روجيه)، وفرانسواز دونان، مرجع سابق، ص٩٣.

(٤)كمال، حسن، الطب المصري القديم، ط٢، ص.ص ٢٨٠- ٢٨٣.

(5) Redford, B. D., " The Oxford Encyclopedia of an Ancient Egypt'', vol.3, Cairo, 2001, p.443.

(٦)أبو بكر، عبد المنعم، مرجع سابق، ص١٧٤.

(7) Redford, B. D., " OP- Cit", p.443.

لها، وقد ذكرت لنا الكتابات المصرية العشرات من أسماء هؤلاء الأطباء ومكانتهم الاجتماعية، بينما لم تذكر ذلك بالنسبة للمحنطين، لكن مع ذلك فإن هؤلاء المحنطين كانوا يؤلفون هيئة خاصة لها خبرة كبيرة في عملية استئصال الأعضاء الداخلية وتحنيط الجثة، وهذه الخبرة جعلت فئتهم مميزة بين الشعب المصري القديم، ولها وضعها الخاص(١)، وبنفس الوقت انها فئة غير مرغوبة أو محبوبة عند الناس(٢)، ويبدوا أن سبب ذلك يعود إلى نظرة المصريين القدماء الذين كانوا يعتقدون بأن كل شخص يضر جثة إنسان فهو جدير بالكراهية والحقد.

ث- دار التحنيط:

كانت تتم عملية التحنيط في بيوت خاصة تسمى معبد أو بيت التحنيط(٣)، ويوجد في هذا المعبد أو البيت جميع الأدوات اللازمة لعملية التحنيط مثل المواد والعقاقير الطبية، والآلات الحادة كسكاكين، بالإضافة إلى الحبال والأحجار وأنواع الزخرف والحلي وغيرها(٤)، ويقسم هذا المعبد إلى أقسامالغرفة الأولى لمقابلة أهل الميت والاتفاق معهم على الأجر ونوع التحنيط، والغرفة الثانية لإجراء عملية التحنيط وكان لا يدخلها أقارب الميت، والغرفة الثالثة لتسليم الجثة المحنطة لأهلها(٥)، وكانت هذه البيوت تقع بالقرب من مكان الدفن(٦)، وقد أقيمت على عجل بقرب الجبانة، وفي العصر المتأخر استخدمت مباني من الطوب اللبن ممكن أن تتسع لعدة أشخاص، وقد أطلق على بيت التحنيط اسم ال *pr-nfr* أي البيت الجميل وأيضاً اسم ال *Pr-wapt*أي المكان الطاهر(٧)، وعرف أيضاً باسم المنزل الطيب(٨).

(١)كمال، حسن، الطب المصري القديم، ط٢، ص.ص ٢٨٠- ٢٨٣.
(٢)عصفور، محمد أبو المحاسن، مرجع سابق، ص ٩٤.
(٣)الهاشم، رانيا: قصة وتاريخ الحضارة العربية بين الأمس واليوم (مصر)، (د.ج)، بيروت، (د.ط) عام ١٩٩٩م، ص٥٨.
(٤)كمال، حسن، الطب المصري القديم، ط٢، ص.ص ٦-٧.
(٥) عبد الرحمن، عبد العزيز: "تاريخ الطب والصيدلة والكيمياء عند قدماء المصريين"، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٣٩م، ص٤٩.
(٦)غليونجي، بول، زينب الدواخلي، مرجع سابق، ص٣٢.
(٧)ليتشنبرج(روجيه)، وفرانسواز دونان، مرجع سابق، ص٩٣.
(٨) تشرني، ياروسلاف: الديانة المصرية القديمة، تر: أحمد قدري، تح: محمود ماهر طه، دار الشروق، القاهرة، ط١ ، عام ١٩٩٦م، ص ١٤٣.

ج- المواد المستخدمة في التحنيط:

أحيطت عملية التحنيط بسرية بالغة من حيث خطواتها ونوعية المواد المستخدمة في كل خطوة، ولم يبح الكهنة لأحد عن أسرار التحنيط ومواد التحنيط، ولذلك فإن تركيب المواد المستخدمة لم يعرف عنه إلا القليل مثل المر وبعض العقاقير التي تمزج مع بعضها، ولكن كميات المزج لم تعرف بالتحديد، خاصةً المواد الصمغية وغيرها من المركبات، وبفضل التحليلات الحديثة استطاع الباحثون الوقوف على شيء من هذه المواد[١]، وعند انتهاء عملية التحنيط كانت كل بقايا المواد والأربطة والأواني تدفن في ركن المقبرة أو بجوارها، اعتقاداً منهم بأن عصارة الجسد أو السوائل التي استخرجت منه يجب أن تظل على مقربة منه، وساعد الكشف عن هذه البقايا وتحليلهاعلى معرفة طريقة التحنيط والمواد المستخدمة فيها[٢]، ومن الأدلة الفيزيائية على استخدام مواد وأدوات التحنيط العثور على بقايا مواد التحنيط مدفونة في المقابر أو بالقرب منها مثل زجاجاتتحوى مواد ملونة للمومياء، وكتان مستخدم للفائف وكمادة للحشو، ونطرون لعمليةالتجفيف والشمع لتغطية الجسد، وزيوت متنوعة ونشارة وقش لملئ التجاويف[٣]، وعُثر أيضاً علىسكاكين مستخدمة لعمل الشق البطني[٤]، وسنارات للمخ وملاقط وموائد تحنيط مصنوعة من الخشب، كما عثر على خطافات وأقماع خاصة لملئ الجمجمة بالراتنج[٥]، ولقد اشتملت مواد التحنيط على الماء النطرون والشمع والصمغ والمر وغيرها من المواد العطرية، والعقاقير الواقية للجسد من التحلل والتعفن

- **الماء:**

استخدمه المحنط كمادة تطهير: مادياً بهدف إزالة الأوساخ المتعلقة بالجسد، و معنوياً بهدف إعادة الميلاد[٦].

---

[١] جيار(يوليس)، و لويس ريتر، مرجع سابق، ص.ص ١٣٣-١٣٥.

[٢] غليونجي، بول، زينب الدواخلي، مرجع سابق، ص ٣٨.

[3] Ikram, S., Dodson A., "The Mummy in Ancient Egyptian Equipping the dead of Eternity", The American University in Cairo Press, 1998, p.106.

[4] Hawass, Z. , Op.Cit, p. 134-135.

[٥] ليتشنبرج(روجيه)، وفرانسواز دونان، مرجع سابق، ص٦٨.

[٦] صالح، أحمد: التحنيط فلسفة الخلود في مصر القديمة، جماعة الحور الثقافية، القاهرة، ط١، عام ٢٠٠٠م، ص٦٢.

- **النطرون "Natron":**

النطرون هو مركب ملحي استعمله المصريون القدماء بكثرة[١]، في المراسم الجنائزية وفي البخور وصناعة الزجاج والطهي وفي الطب والتحنيط[٢]،كلمة نطرون تعنى باللغة المصرية القديمة (net-jeryt) أيضاً (hesmen)[٣].

والنطرون هو عامل التجفيف الأساسي في عملية التحنيط،[٤]، واستخرج ملح النطرون من ثلاثة مناطق رئيسية في مصر وهي وادي النطرون والكاب بإدفو ونقراش بالدلتا[٥] وقد عثر على أحشاء الملكة حتب حرس من الأسرة الرابعة في مقبرتها بالجيزة مغمورة في محلول النطرون (٣%) دليلاً على استخدام النطرون في التحنيط[٦]، ولقد استمر استعمال النطرون في التحنيط منذ عصر الأسرة الرابعة (٢٧٢٠-٢٥٦٠ ق.م.) حتى العصر الفارسي (٥٢٥-٣٣٢ ق.م)، وذكر هيرودوت أن النطرون كان مستعمل في (القرن الخامس ق.م)[٧]. والنطرون عبارة عن كربونات الصوديوم المائية ($Na_2CO_310H_2O$)[٨]، ويتكون من كربونات الصوديوم وبيكربونات الصوديوم في حالة غير نقية، وفيه ملح الطعام وكبريتات الصودا[٩]، والنطرون يكون رديئاً عندما تكون نسبة كربونات الصوديوم به قليلة، ونسبة كلوريد الصوديوم كبيرة[١٠].

تُعتبر المواد المزيلة للماء هي ملح النطرون وملح الطعام، وهى مواد رخيصة الثمن وشائعة الاستعمال[١١]، وهناك اختلاف بين استخدام النطرون أو ملح الطعام أثناء عملية التحنيط[١٢]، وكان يُفضل استخدام النطرون على ملح الطعام في التجفيف في عملية التحنيط، مع أن ملح الطعام أرخص وأكثر وفرة وأفضل من النطرون في إزالة الماء، ولكن كان يُعتقد أن النطرون هو أعظم عامل مطهر، وهو ينظف بإزالة الدهون كيميائياً، هذا ما لا يفعله ملح الطعام[١٣].

---

[١]قنواتي، ج.شحاته، مرجع سابق، ص.ص ٦٩- ٧١.

[2] Kamal, H., "A Dictionary of Pharaonic Medicine", Cairo, First Edition, 1967, p. 336.

[3]Bunson, M. A., "A Dictionary of Ancient Egypt", Oxford University Press, New York, 1995, p. 174.

[4]Ikram, S., Dodson A., " Op. Cit, p.p 104 - 106.

[٥] صالح، أحمد، مرجع سابق، ص٦٢.

[6] David, R. A., "Mummification", in: Ancient Egyptian Materials & Technology, Cambridge University Press, Great Britain, 2000, p. 373.

[٧] كمال، حسن، مرجع سابق، ص.٢٦٤.

[٨]Redford, B. D., " OP- Cit", p.441.

[٩]عبد الرحمن، عبد العزيز، مرج سابق، ص.ص ١٥ - ٢٥.

[١٠]كمال، حسن، مرجع سابق، ص.٢٧٣.

[١١]لوكاس، ألفريد، مرجع سابق، ص ٤٥١.

[١٢]Redford, B. D., " OP- Cit", p.441.

[١٣]لوكاس، ألفريد، مرجع سابق، ص ٤٦٠.

كما فضل المصري القديم ملح النطرون على ملح الطعام لارتباطه بالمعتقدات الدينية ،وذلك على اعتبار الملح يعد من إفرازات البحر، وكانوا يعتقدون أن كل الإفرازات من مسببات النجاسة وناقضة للتطهر، كما استبعد ملح الطعام من التحنيط باعتبار أن له صلة بالمعبود ست، وليس هناك دليل على استخدام ملح الطعام في التحنيط في أي وقت حتى أوائل
العصر المسيحي، حيث تم استخدامه بمقدار بسيط جداً، ولم يكن يوضع ملاصقاً لجلد المومياء بل بين طيات اللفائف[١]، ولقد فضل المصريون القدماء ملح النطرون في التحنيط لأنه من أهم مواد التطهير كما أنه مادة منظفة، لما لاحظوه من قوة التصبن له[٦]، وأنه يمنع تلف الجسد[٧]، ويزيل القاذوراتمن الجسد لاحتوائه على أملاح الكربونات والبيكربونات(٨).

يلاحظ أنه بعد استخراج الأحشاء كان يغطى الجسم ببلورات النطرون الجاف[١]، وهو عامل مطهر Antiseptic وعامل منظف[٢]، ومن مميزاته قتل الجراثيم، ويقوم بامتصاص رطوبة الجسد دون اسوداد[٣]، ويقومالنطرون بعمل تفاعلات كيميائية أثناء عملية التحنيط هي:

أً- التجفيف:

يعد التجفيف من أهم المراحل المتبعة في التحنيط ولذلك تحفظ الأجساد لأن الهدف منها هو التخلص من ثلثي وزن الجسد (٦٨%) وهو ماء بالإضافة إلى البقايا الموجودة داخل الجسد من الأطعمة التي تناولها المتوفى، وفي هذه الخطوة يلقي المحنطون كميات كبيرة من ملح النطرون فوق الجسد لمدة ٤٠ يوماً[٤]. وهذا ما يعرف بالتجفيف الكيميائي، ويقوم ملح النطرون بامتصاص ماء الجثة والاحتفاظ به بخاصية الضغط **الأسموزي**، وكلما كان الملح جافاً وجيداً كانت قوته الأسموزية أكبر، وبالتالي ارتفعت قدرته على تجفيف الجثه، وكان التحنيط أكثر جودة واستدامة

بً- التصبن:

وهو تكوين الصابون من تفاعل النطرون مع شحم الجثة وفصل مادة**الجلسرول** من الدهن نتيجة ذلك، وملح النطرون يتركب من أملاح قلوية مثل كربونات وبيكربونات الصوديوم، وهى تتفاعل مع دهون الجثة وتحولها بواسطة عملية التصبن إلى أملاح دهنية قابلة للذوبان والإزالة بالماء، بعكس الدهون الأصلية فهي غير قابلة للذوبان في الماء وتكون لها قابلية عالية للتحلل والتعفن إذا تركت بالجثة.

---

[١]نخبة من العلماء: "الموسوعة الأثرية العالمية، الطبعة الثانية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، عام ١٩٩٧م، ص ٣٨٧.

[٢]Bunson, M. A., " OP- Cit" , p.174.

[٣] عبد الرحمن، عبد العزيز، مرج سابق، ص.ص ٥١ – ٥٢.

[٤]صالحن أحمد، مرجع سابق، ص٤٧.

أملاح قلوية(ملح النطرون) + دهون الجثة ← تصبن + أملاح دهنية(صوابين).

وتجدر الإشارة إلى أنه هناك تفاعل آخر يحدث بين ملح النطرون ودهون الجثة، وهو التحلل المائي القلوي وهو عملية تميؤ أي تحلل مائيHydrolysis، في وسط قلوي لدهون الجثة وتحولها إلى أحمض دهنية حرة بالإضافة إلى تفاعل إضافي لتحليل بعض البروتينات ،وتحولها إلى أحماض أمينية قابلة للذوبان في الماء[١]

- **الراتنج:**

الراتنج سائل أبيض اللون مأخوذ من شجرة الأرز وكان المصريون يستوردونه من لبنان وسوريا، وهناك نوعان من الراتنج أحدهما حقيقي والآخر صمغي وكلاهما يستخدم على شكل سائل مغلي يصب على الجسد بكميات كبيرة[٢]، والراتنج الحقيقي يحصل عليه من أشجار مثل السيدر اللبناني[٦]، وهى تذوب في الماء وتذوب بسهولة في الكحول[٣]، والراتنجات الصمغية هي مواد سائلة خليط من الصمغ والراتنج[٤]. وتُعتبر الراتنجات هي أحد المواد النباتية القابلة للاشتعال، وأشجاره الآن موجودة في الحبشة والسودان والصومال، وقد وجدت كميات كبيرة منها في مقابر قدماءالمصريين، وقد استخدمت في التحنيط[٥]، والراتنجات عثر عليها في مقابر قدماء المصريين حتى قبل ممارسة التحنيط بمدة طويلة[٦]، والراتنجيستخرج أيضاً من الأشجار الصنوبرية مثل شجر التربنتين والسيدر والمر[٧]، ومن أنواع الراتنجات راتنجات حرة Resinsوراتنجات صمغية Gum-Resins وراتنجات زيتية Oleo-Resins، وهذه المواد كلها تنتج من الأشجار وهى إفرازات من شقوق القشرة للأشجار نتيجة لأسباب طبيعية أو بفعل الإنسان، والإفراز الأول لهذه المواد يكون سائلاً[٥].

---

[١]عبد الحميد، حسام الدين: محاضرات علاج وصيانة المواد العضوية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، عام ٢٠٠١م، ص

[٢] صالح، أحمد، مرجع سابق، ص ٤٩.

[٣] كمال، حسن، مرجع سابق، ص ٢٧٠.

[4]Pollard, A. M., Heron, C., "Archaeological Chemistry", The Royal Society Chemistry, RSC, Paperbacks, Cambridge, 1995, p. 240.

[٥] كمال، حسن، مرجع سابق، ص ٢٧٠.

[٦] لوكاس، ألفريد، مرجع سابق، ص ٥٠٩.

[7]Stetter, C., "The Secret Medicine of the Pharaoh", Ancient Egyptian Healing, Chicago, U.S.A., 1993.

أً- استخدام الراتنج في التحنيط:

كان الراتنج يستخدم في أكثر من مرحلة في التحنيط:

١- يستخدم الراتنج في كل مراحل لف المومياء فتغطى كل طبقة بالراتنج.

٢- كانت الأحشاء بعد استخراجها من الجثة تُعالج بالنطرون والراتنج، وكان التجاويف بعد إزالة الأحشاء تملأ بالراتنج فكان تجويف الجمجمة يُحشى بالراتنج أو الكتان المُشبع بالراتنج، وكان تجويف العيون والفم يملأ بالكتان المغمور في الراتنج(١).

٣- تم اكتشاف بقايا الهيكل العظمي للملك سنفرو من الأسرة الرابعة، وعُثر داخل الجمجمة على راتنج، وهذا يدل على استخدام المصريون القدماء للراتنج في حفظ الجسد(٢).

٤- يقوم المحنطون بتغطية الجسم كله بالراتنج أثناء عملية التحنيط لحفظه من الرطوبة.

٥- استخدام أنواع متعددة من الراتنج في التحنيط في شكل مصهورة، وذلك في ملئ تجويف الجسد ولتغطية الكفن(٣)

٦- يعالج سطح الجسم براتنج منصهر حتى لايتعفن، وكان الراتنج يقوم أيضاً بتقوية بشرة الجسم ويجعلها أكثر تماسكاً(٤).

٧- استخدام الراتنج في التحنيط حيث أنه من مميزاته قتل الجراثيم، كما أن لف الجثة بأربطة مشبعة بالراتنج تحميها من غارة الحشرات عليها(٥).

- **الزيوت والعطور والمراهم:**

<u>أً- الزيوت</u>: هي عبارة عن منتجات طبيعية، وقد استخدمت على كل المستويات في المجتمع المصريالقديم ،وكانت تخلط مع الراتنجات أو العطور، وكانت الزيوت يحصل عليها من الحبوب الزراعية، حيث يتم غليها ويفصل عنها الزيت(٦)، وقد عُثر على الزيوت المستخدمة في التحنيط في الحفر التي تحتوى على مواد وأدوات التحنيط بالقرب من المقابر(٧)، وتأثير الزيوت في عملية التحنيط كان يتم دهان الجثة بالزيوت أثناء عملية التحنيط لمنع تلفها ونمو الحشرات عليها(٨).

---

(١) كمال، حسن، مرجع سابق، ص ٢٧٠.

(2)Hwass, Z., "Valley of the Golden Mummies", The American University in Cairo Press, 2000, p.p. 135 - 137.

(٣)Ikram, S., Dodson A., " Op. Cit, p.106.

(٤)حسن، إبراهيم عبد القادر، مرجع سابق، ص ١٣٩.

(٥)عبد الرحمن، عبد العزيز، مرج سابق، ص ٥١.

(٦)Redford, B. D., " OP- Cit", p.583.

(٧)Hwass, Z., " OP- Cit", p.135.

(٨) Redford, B. D., " OP- Cit", p. 441.

ومن أهم الزيوت المستخدمة في عملية التحنيط ما يلي:

- **زيت السيدر:**

وهو زيت من الزيوت الصنوبرية، واستخدم بكثرة في التحنيط وكان يتم جلبه من فينيقيا[١]، ولقد ذكر "هيرودوت" أن زيت السيدر كان يحقن في البطن أثناء عملية التحنيط، وقال "ديودور" أنه استخدم في دهان الجسم أثناء التحنيط، وهناك ثلاثة أنواع من شجرة السيدر:

أ- cedar of Lebanon (CedrusLibani)، وهو ينتمي إلى فصيلة الصنوبرية pinaceae.

ب- Indian cedar (Cedrus Deodara).

ت- The Atlas cedar (cedrusatlantica)[٢].

- **زيت الفجل:**

الفجل من النباتات الحولية، ولا يوجد نبات يعطي زيتاً أكثر من الفجل[٣]، وكانت بذور الفجل تعصر فيخرج زيت يعرف باسم السحيقة، وزيت الفجل ذو رائحة كريهة، وكان الفجل له مكانة كبيرة عند قدماء المصريين، وقد استخدم زيت الفجل في الأغراض الطبية لديهم، وقد استخدمه في غسيل جوف الميت في الطرقة الثالثة من التحنيط[٤].

بً- العطور والمراهم:

استخدم المحنطون العطور بكثرة حتى يكون للجثة رائحة طيبة بعد التحنيط ولتجذب الروح إليها، ولتقي الجثة من التحلل والتعفن، ولقد كانت الأحشاء في عملية التحنيط بعد استخراجها تنقع في العقاقير العطرية ونبيذ النخيل[٥]، وكان يتم دهن الجسم أثناء التحنيط بالسوائل العطرية حتى يكتسب رائحة طيبة، وتمنح الجسم ليونة ونعومة، وكان أيضاً يتم حشو الفارغ البطني بمواد عطرية لإكساب الجسم رائحة طيبة أثناء التحنيط، ومن أمثلة

---

[١]الجمال، سمير يحيى، مرجع سابق، ص ٢٦٥.

[2]Lucas, A., "Cedar- Tree Products Employed in Mummification", in: JEA., 18., 1931, p. 13.

[٣]حسن عبد الرحمن خطاب: "تحنيط الحيوانات عند قدماء المصريين"، الإدارة العامة للثقافة الزراعية، مج ٥٣، عام ١٩٩٨م، القاهرة، ص ٥١.

[٤]مصطفى محمود سليمان :تاريخ العلوم والتكنولوجيا في العصور القديمة والوسطى"، الهيئة العامةالمصرية للكتاب، القاهرة ، عام ١٩٩٢م، ص ٢٢٥.

[٥]مصطفى محمود سليمان، مرجع سابق، ص ٢٢٤ – ٢٢٥.

المواد العطرية "زيت الأرز" و"مسحوق المر" و"القرفة" التي تعطى رائحة عطرة، ولقد كان لهذه الطيوب فائدة عظيمة في التحنيط من حيث إتقان تقنياته[١].

ومن أهم المواد ذات الرائحة الطيبة:

- قشر جذع القرفة وكان المحنطون يحضرون منه نوعاً من الزيوت ذكر في بردية رايند المحفوظة بالمتحف البريطاني.
- السائل المستخرج من نبات المر ويميل لونه إلى الأصفر وقد استورده المصريون من الصومال.
- الكندر وهو السائل الصمغي الذي يميل للصفرة ويستورد من الصومال وقد أشارة بردية بولاق ٣ بالمتحف المصري إلى أن رأس المومياء كان يدهن باللبان.
- ثمرة شجرة السنط
- سائل مستخرج من شجرة المستكة، ويتميز هذا السائل بالرائحة العطرة.
- البصل وقشره[٢]

وتجدر الإشارة إلى أنه من أهم المواد المستخدمة في التحنيط أيضاً المراهم، وهى تحتوىعلى راتنجات وقار وزيوت وشموع، والمراهم Ointments مثل الراتنجات الصمغية(Gum-Resins) (وهى منها المر وزيوت أخرى ودهن الثور، وكان يتم بعد تجهيز المومياء وقبل لفها وأثناء لفها باللفائف يدهن الجسم بدهانات معينة عبارة عن راتنجات صمغية ذات رائحة زكية[٣]، وكان يتم دهن الجسم كله بدهان عطري ما عدا الظهر فهو يدهن بدهان عطري خاص.

- **شمع النحل:**

ينتج شمع النحل بواسطة شغالات نحل العسل الإناث، والجو الدافئ في مصر جيد للنحل ولكنه يحتاج أيضاً للماء لذلك تعتبر دلتا النيل أفضل مكان لنموه، وشمع العسل هو الشمع الوحيد الذي استخدم في مصر القديمة، واستخدم في تثبيت خصلات الشعر وطلاء الأسطح الملونة، ولقد استخدم شمع العسل في تغطية الأذنين والعينين وكافة فتحات الجسم في عملية التحنيط[٤]، وكان شق البطن في عملية التحنيط تُقَرب شفتاه ويغطى بطبقة شمعية[٥]. ومن ناحية كيميائيهفشمع العسل يتكون من الهيدروكربونات وأحماض حرة وإسترات، وهذه الإسترات نفسها مقسمة إلى مجموعات مختلفة تسمى مونواسترات Monoesters وDistriesters وهيدروكسيمونواسترات، وهيدروكسبولباسترات، وتتراوح نسبة الهيدروكربونات فيه ما بين ٥-٣٠ في عدد الكربون وأهمها C27، كما يحتوى شمع العسل على أحماضدهنية حرة وأحماض دهنية وإسترات،

---

[١]فرانسو دوما: "حضارة مصر الفرعونية"، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة،القاهرة،عام ١٩٩٨م، ص ٤٧٤.

[٢] صالح، أحمد مرجع سابق، ص ٦٣.
[٣] لوكاس، ألفريد، مرجع سابق، ص ٥٠١.
[٤]الجمال، سمير يحيى، مرجع سابق، ص ٢٦٠ – ٢٦٧.
[٥]كمال، حسن، مرجع سابق، ص ٢٦٨.

وأحماض مثل Stearic & Palmitic، وبذلك يُلاحظ أن شمع العسل خليط معقد من الكربوهيدرات والإسترات والأحماض الدهنية، وهو يذوب بدرجة صغيرة في المذيبات وذوبانه يزيد بارتفاع درجة الحرارة، وهو لونه أصفر[١]. أما تأثير شمع النحل على المومياواتاستخدم شمع العسل كمادة عازلة في عملية التحنيط، وقد استخدم كمادة لاصقة في اللفائف للمومياء حتى تكون الأغطية محكمة، ودخل ضمن مواد التحنيط لأنهمن المواد الواقية من التحلل والتعفن[٢].

- **البصل:**

يسمى البصل في اللغة المصرية القديمة "*ḥḏw*" وأول استخدام له عرف من عصر الأسرة الخامسة[٣]، وقد عُثر على رسم للبصل في مقابر بني حسن وهو يجمع ويخزن، وتذكر بردية هاريس على أن مصر كانت تزرع البصل بكميات هائلة، وعثر على اسم حديقة وعلى إحدى الصور مكتوب "رى البصل" وذلك في قبر أمير اسمه "ميرا" في عهد بناة الأهرام (٢٦٠٠ ق.م)،وقلما وجدت جثة دون أن يكون بها بصل، ويذكر "Elliot smith" أنه عثر على بصلة مفرطحة تحت إذن مومياء، ووجدت في حالة أخرى بصلة مربوطة في كعب القدم بأحد المومياوات برباط من الكتان[٤] وقد شوهدت رسوم لبعض الكهنة وهم يمسكون بأيديهم البصل[٥]، وذكر "هيرودوت" أن هناك نقش لأشخاص مصريين في متون الأهرام يسجلون البصل الذي يستهلكه عمال بناة الأهرام، ووجد البصل أيضاً في المومياوات في الفرج والأذنين أو بجوار العينين[٦]، وقد وجد البصل في تجويف سبع حالات من المومياء[٧].ومن ناحية كيمائيةيحتوي البصل على مادة فعالة هي زيت به الكثير من الكبريت وفيتامين ج[٨]، ويحتوى البصل علىفسفور وكالسيوم وكبريت وسيلكون وزنك وصوديوم وسترات الكالسيوم.

---

(1) Horie, C. V., "Materials for Conservation", Organic Consolidants, adhesives and coating, Butter worth, London, 1987, p. 150.

(٢)مصطفى محمود سليمان، مرجع سابق، ص٢٢٤.

(3) Nunn, J. F., "Ancient Egyptian Medicine", British Museum Press, London, 1996, p. 14.

(٤)عبد الرحمن، عبد العزيز، مرج سابق، ص ٣٩.

(٥)قنواتي، ج.شحاته، مرجع سابق، ص٣٦.

(٦)ليز مانكة: "التداوي بالأعشاب في مصر القديمة"، مترجم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ،عام١٩٩٣م، ص .ص ١٤٢- ١٤٨.

(٧)لوكاس، ألفريد، مرجع سابق، ص ٥٠٧.

(٨)شكري إبراهيم سعد: "نباتات مصر القديمة"، أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا، القاهرة، عام ١٩٩٨م، ص١٠٢.

أما تأثير البصل على المومياواتفتنشط المادة الحرشفية في البصل (Mitogenetic) خلايا الجسم وتقاوم الشيخوخة، كما أن رائحة البصل تطهر من الجراثيم[١].

- **نبيذ النخل:**

وهو عبارة عن عصارة تؤخذ من شجرة النخيل[٢]، وهناك منظر مرسوم على مقمعة الملك العقرب من الأسرة الأولى يعطى شكلاً لشجرة نخيل البلح[٣]، وأقدم رسم للنخيل على الآثار المصرية موجود على أواني فخارية اكتشفت بنقادة بالقرب من قوص، من عصر ما قبل الأسرات[٤]، وكان نبيذ البلح يحضر بنقع نوع معين من البلح في الماء ثم يُعصر لاستخلاص الخلاصة السائلة، والتي تترك لتتخمر طبيعياً[٥]، واستخدمه المحنطون في تنظيف الفراغات في الجمجمة والبطن والصدر لما له من تأثير معقم ولأنه يحتوي على نسبة من الكحول القاتلة للبكتيريا وهي ١٤%[٦].

- **الصمغ (العربي):**

الصمغ هو من شجر السنطتسيل من جذوعه مادة صمغية هي الصمغ العربي وعرف في اللغة المصرية القديمة باسم "*kȝmy*" وبالإغريقية Commi، وبالفرنسية Gommeوبالإنجليزية Gum[٧].قال هيرودوت أن الصمغ استخدم في ربط اللفائف ببعضها في عملية التحنيط، وقد استخدمه المصريون القدماء بدلاً من الغراء[٨].استخدم الصمغ العربي في تثبيت اللفائف الكتانية على جسد المومياء[٩]، واستخدم الصمغ الأبيض لإزالة عفونة الأمعاء[١٠].

---

[١]أحمد محمد عوف: "موسوعة الأعشاب الطبية"، الهيئة العامة المصرية للكتاب، سلسلة العلم والحياة،عام ١٩٩٧م، القاهرة، ص ٢٧- ٢٨.

[٢]صالح، أحمد، مرجع سابق، ص٦٤.

[٣]علاء الدين عبد المحسن: "النخيل في المصادر الأثرية والنصية في حضارات الشرق الأدنى القديم"، مجلة كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، العدد السابع، عام ١٩٩٧م، ص١١٤.

[٤]شكري إبراهيم سعد، مرجع سابق، ص٨١.

[٥]لوكاس، ألفريد، مرجع سابق، ص.ص ٤١-٤٢.

[٦]صالح، أحمد مرجع سابق، ص ٦٤.

[٧]الجمال، سمير يحيى، مرجع سابق، ص ١٨.

[٨]لوكاس، ألفريد، مرجع سابق، ص ١٨.

[٩]شكري إبراهيم سعد، مرجع سابق، ص ١٥٧.

[١٠]الجمال، سمير يحيى، مرجع سابق، ص ١٨.

- **الحناء:**

الحناءهي شجرة موطنها مصر[١]، وهى عبارة عن حشيش مصري لا يزرع بالحدائق ولها رائحة زكية، ويُحَضَر من أوراقها عجينة تحتوى على مادة ملونة تستخدم في صباغة بعض المومياوات فيالأيدي والأرجل والشعر والأصابع[٢]، وهى شجرة ارتفاعها ٥متر، والحناء اسمها في اللغة الهيروغليفية "بوكر"، وبالقبطية "كوبر"، وقد عُثر على أحد أجزاء من هذه الشجرة في إحدى المقابر فيهوراة وعثر عليها في "بترى"[٣]. استخدم الحناء في التحنيط كدهان لتجفيف الجلد وحفظه من الإصابة بالفطريات التي تسبب العفونة[٤]، وقد استخدم المصريون القدماء الحناء في التحنيط لاحتوائها على مواد مطهرة[٥].

ح- أدوات التحنيط:

١- السرير:

سرير التحنيط يكون مائلاً ويوجد في نهايته فتحة صغيرة تؤدى لحوض تتجمع فيه السوائل التي تستخرج من الجسد[٦]، وقد عُثر على مائدة تحنيط خشبية مقاسها٢,٤١م × ١,٢٨م، وعليها بقايا نطرون وزيوت، كما عُثر على مائدة تحنيط حجرية مقاسها ٢,٣٠م × ١,١٥م، وارتفاعها من ٠,٢٦ : ٠,٤٦ م، وهى من الحجر الجيري، وكانت نهايات المائدة على هيئة رأس الأسد، والمائدة أقل ارتفاعاً من ناحية القدم لتسمح للماء بالانحدار[٧].

٢- أدوات مساعدة: (الأمواس– السكاكين– الفرش– الملاقط– الأزاميل- أقماع)

عُثر في الحفر القريبة من المقابر على بقايا مواد التحنيط، وأدواته هي سكاكين وسنارات للمخ وملاقطوخطافات وأقماع وهى أقماع خاصة لملئ الجمجمة بالراتنج[٨]، ولقد استخدم قضيب معدني معقوف لهتك سحايا المخ والمخ نفسه، وبذلك يتحول لقطع صغيرة ويتم استخراج هذه القطع بواسطة قضيب أصغر حجماً يشبه الملوقsptulaذونهاية حلزونية[٩]، وكان يتم فتح البطن بواسطة سكين حاد مصنوع من الصوان[١٠]، وقد استخدمت أثناء عملية التحنيط مشارط (أمواس) من الشست[١١]، وكلمة موس ظهرت في كتابات مختلفة في اللغة الهيروغليفية مثل "*mḥfḳ*" وقد اختلفت أشكال الأمواس، وهى كانت من المعدن وذات حافة نحيلة ومقوسة

---

[١]شكري إبراهيم سعد، مرجع سابق، ص ١٢٥ .
[٢]كمال، حسن، مرجع سابق، ص ٢٧٠.
[٣]عبد الرحمن، عبد العزيز، مرج سابق، ص ١٤٢.
[٤]الجمال، سمير يحيى، مرجع سابق، ص ١٩.
[٥]شكري إبراهيم سعد، مرجع سابق، ص ١٢٥.
[٦]الجمال، سمير يحيى، مرجع سابق، ص ٢٦٨.
[٧]Ikram, S., Dodson A., " Op. Cit, p.107.
[٨]Hwass, Z., " OP- Cit", p.135.
[٩]كمال، حسن، مرجع سابق، ص ٦٧.
[١٠]مصطفى محمود سليمان، مرجع سابق، ص٢٢٤.
[١١]بول غليونجي، زينب الدواخلي: "الحضارة الطبية في مصر القديمة"، الدار المصرية للتأليفوالترجمة، القاهرة، عام ١٩٦٥م، ص ٣٤.

ومنحدرة في نهايتها، وعرفت الأمواس منذ بداية عصر الأسرات المبكر، وكانت عادةً من النحاس أو البرونز المطروق وكان لها أيدي خشبية أو معدنية، وأول ظهور للموس في النصوص المصرية القديمة كان في نصوص الأهرام(١)، ولقد استخدمت أيضاً الفرش العريضة في دهان الجسم بالراتنج أثناء عملية التحنيط(٢)، واستخدمة الفرشاة المصنوعة من سعف النخيل لإزالة ملح النطرون بعد الانتهاء من تجفيف الجسد، وكان المحنطون يقومون بفصل أعضاء البطن عن بعضها والتقاطها بملاقط مختلفة الأشكال، ويضم المتحف المصري أكثر من ثمانية ملاقط(٣)

٣- الأواني الكانوبية:

كانت توضع أحشاء الجثة أثناء عملية التحنيط في الأوانيالكانوبية منذ عصر الدولة القديمةحتى العصر البطلمي(٤)، ولقد سميت الأوانيالكانوبية بهذا الاسم بواسطة اليونانيين في العصور المتأخرة(٥)، ويقال أنها سميت بهذا الاسم في القرن التاسع عشر لأنها كانت تشبه تماثيل صغيرة على هيئة أوانيلأوزوريس يعلوها رأس عثر عليها في أبو قير(٦)، وكانت الأوانيالكانوبية تصنع من الحجر أو الخشب أو الفخار(٧)، ويرجع استخدام الأوانيالكانوبية إلى حوالي عام (٥٦٣٥-٢١٥٥ق.م)(٨)، حيث كانت تنزع الأحشاء أثناء عملية التحنيط وتوضع في الأوانيالكانوبية(٩)، والصندوق الكانوبي الوحيد من عصر الدولة القديمة في المتحف المصري هو صندوق الملكة "حتب حرس" تحت رقم ٦٠٤٧، وهو من الألبستر، وقد عثر عليه العالم "ريزنرReisner"عام١٩٢٥م على مقربة من هرم خوفو ،وكان هذا الصندوق يتكون من أربعة عيون بها بقايا أحشاء الملكة التي كانت مغمورة في محلول النطرون(١٠)، ولقد كانت أحشاء المتوفى منذ أواخر الأسرة السادسة توضع في أربعة أواني ذات غطاء مستدير، أما قبل ذلك كانت توضع في صندوقخشبي أو

---

(١)إيمان أحمد أبو بكر: "النظافة في الحياة اليومية عند قدماء المصريين"، صفحات من تاريخ مصر الفرعونية، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ١٩٩٩م، ص ٦٦ – ٧٠.

(٢)إبراهيم عبد القادر حسن: "وسائل وأساليب ترميم وصيانة الآثار ومقتنيات المتاحف الفنية"، الرياض، عام ١٩٧٩م، ص ١٣٩.

(٣)صالح، أحمد، مرجع سابق، ص ٥٧.

(٤)جيمز (ت ، .ج): "الحياة أيام الفراعنة، مشاهد من الحياة في مصر القديمة"، تر: أحمد زهيرأمين، مراجعة: محمود ماهر طه، القاهرة، عام ١٩٩٧م، ص ٢٢٢.

(٥) Bunson, M. A., " OP- Cit" , p.175.

(٦)فرانسو دوما، مرجع سابق، ص ٧٠٢.

(٧)Hwass, Z., " OP- Cit", p.137.

(٨)محمد عبد القادر محمد: "الديانة في مصر القديمة"، دار المعارف، القاهرة، عام ١٩٨٤م،ص ١٥٣.

(٩)إيفان كونج: "السحر والسحرة عند الفراعنة"، مترجم، الهيئة العامة المصرية للكتاب، عام ١٩٩٩م،ص ٣٠٩.

(١٠)ليتشنبرج(روجيه)، وفرانسواز دونان، مرجع سابق، ص٩١.

حجري مقسم إلى أربعة أقسام ثم تطور الغطاء في الدولة الوسطىعلى شكل بيضاوي وغطائها على هيئة رأس آدمي يتخذ في بعض الحالات صورة المتوفى[١].

٤- اللفائف:

كان يتم لف المومياء باللفائف بإتقان بحيث تلتصق اللفائف ببعضها وبالجثة بواسطةالصمغ أو الراتنج[٢]، وكان يتم استخدام مئات الأمتار من اللفائف[٣]، وكانت التمائم توضع بين اللفائف خاصةً على مقربة من القلب، وفي منطقة الحوض وهي توحي بأشياء رمزية،كما أن كمية ونوعية الأقمشة المستخدمة في اللفائف تعتمد على ثراء المتوفى[٤]، واستعمال اللفائف بأمتار كبيرة للفالمومياء بطرق فنية جميلة قد أنشأ طبقة من المتخصصين في الأربطة[٥]،وفي العصور التاريخية القديمة كان المصريون يلفون موتاهمبالكتان أو الحصير أو الجلود، وأول شكل للفائف المومياوات هو جلد الماعز،وكانت جلود الحيوانات هذه تعزل الجسد من السخونة وجفاف الرمال المدفونة فيها الجثث، ولف المومياوات بالجلود الحيوانية كان تطوراً للف المومياوات بالحصير الذي كان مستخدماً عند الفقراء[٦]، وتطور لف المومياءفي الأسرة الثانية حيث تم تغليف الجثة بأشرطة عريضة من الكتان المنسوج يبلغ20 طية، مع لف كل ساق على حده بحيث يتخلل كل طية كمية كبيرة من النطرون لامتصاص الماء[٧]، وقد عُثر على جسد امرأة من عصر الأسرة الثانية في سقارة لفت في٦١ طبقة من اللفائف[٨]، وفى عصر الدولة القديمة قام المصريون القدماء بتغليف الجثة بعدة طيات من الكتان بحيث تكون أول لفة منقوعة فيالراتنج المنصهر، ثم تضغط بقوة على الجسد بحيث تأخذ نفس الشكل وتترك لتجف، مكونة طبقة سميكة صلبة حوله، وفى الأسرتين الرابعة والخامسة قام المصريون بتغليف جسد المتوفى بعدة لفات من قماش الكتان ثم غمر الجسد كله في الراتنجالمنصهر[٩].

بعد أن انهينا موضوع التحنيط نكون قد توصلنا إلى جملة نتائج ندرجها كالأتي:

- سبب اختراع التحنيط هو الاعتقاد بوجود حياة ما بعد الموت، وعودة الحياة مرة أخرى إلى الجسد في نظر المصريين القدماء مرهونة ببقاء الجسد سالماً في القبر من التحلل والتفسخ، ومن أجل هذا اخترع التحنيط.
- إن التحنيط قبل أن يبلغ شكله النهائي قد مر بزمن طويل من التجارب، وكان للبيئة الجغرافية والمناخية في مصر، وتجارب الحياة اليومية دور سهل على المصريين في التوصل إلى معرفة التحنيط.

---

[١]سيد توفيق: "معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية"، دار النهضة العربية، عام ١٩٩٠م،القاهرة، ص٨١.

[٢]كمال، حسن، مرجع سابق، ص ٢٦٥.

[٣] Bunson, M. A., " OP- Cit" , p.174.

[٤]ليتشنبرج(روجيه)، وفرانسواز دونان، مرجع سابق، ص٩٦.

[٥]بول غليونجي، زينب الدواخلي، مرجع سابق، ص ٣٩.

[٦]Ikram, S., Dodson A., " Op. Cit, p.155.

[٧]الجمال، سمير يحيى، مرجع سابق، ص٢٥٩.

[٨]Ikram, S., Dodson A., " Op. Cit, p.155.

[٩]الجمال، سمير يحيى، مرجع سابق، ص ٢٦٠ - ٢٦١.

- بلغ التحنيط شكله التام منذ عصر الأسرة الرابعة واستمر في الاستعمال حتى أوائل العهد الميلادي.
- لقد احتفظت فئة المحنطين بسر مهنتها ولم تبوح بها إلا إلى المقربين منها، ولهذا فان النصوص المصرية القديمة لم تذكر لنا أشياء مهمة عن التحنيط رغم أهميته في ذلك الوقت، لكن تم معرفة أسرار فن التحنيط وتفاصيله من خلال ماروواه عدد من الكتاب والمؤرخين اليونان والرومان الذين زاروا مصر في قرون ما قبل الميلاد ومابعده، حيث شاهدوا وسمعوا عن التحنيط، وأهمهم اليوناني هيردودوديدور الصقلي، وكذلك قد كشف لنا البحث العلمي الحديث أشياء مهمة عن التحنيط من خلال التحاليل الكيميائية التي أجريت على الجثث المحنطة، بالإضافة إلى ما ورد من معلومات متناثرة عن التحنيط هنا وهناك في النصوص المصرية القديمة.
- من خلال ماذكره هيرودوت وديودور الصقلي فانه كانت هناك ثلاثة طرق للتحنيط، وهذه الطرق قسمت على أساس تكلفة كل طريقة مادياً، فالطريقة الأولى وهي أغلاها ثمناً كانت خاصة بالملك وحاشته والمقربين والأغنياء من الناس، أما الطريقة الثانية وهي أقل كلفة من الأولى فكانت لمتوسطي الحال من الناس، في حين كانت الطريقة الثالثة وهي الأرخص جداً خاصة بالفقراء من الناس، ويعود سبب التفاوت في أسعار كل طريقة بين غالية الثمن والرخيصة إلى نوعية طريقة التحنيط والمواد والعقاقير المستخدمة فيها.
- لقد أيد البحث العلمي الحديث في كثير من التفاصيل التي ذكرها هيرودوت وديودور عن طرق التحنيط والمواد المستخدمة فيها، لكنه بنفس الوقت أثبت خطأ عدد من المعلومات التي جاء بها هذين الباحثين، كذلك كشف لنا البحث العلمي عن عدد من المواد والعقاقير المستخدمة في التحنيط والتي لم يذكرها لنا هيرودوت وديدور.
- لقد استخدمة مواد وعقاقير كثيرة في التحنيط لعل أهمها تلك التي تحتوي على نسبة عالية من الأملاح والمواد الحامضية التي كان لها الدور الأساسي في تجفيف الجثة والمحافظة على شكلها، ومنها مادة النطرون والملح والراتنج وغيرها.
- من كان يقوم بعملية التحنيط هم فئة خاصة توارثت هذه المهنة من الآباء والأجداد، وعلى الرغم من أهميتها في المجتمع المصري، إلا أنه لم يكن مرغوباً فيها كونها تتعامل باستمرار مع الأموات والجثث، كما لايمكن عد هذه الفئة من صنف الأطباء المختصين بعلم التشريح، وإنما هي فئة لها خبرة عملية وليست علمية.

ثانياً: الممارسات أثناء الدفن:

١- الموكب الجنزي:

بعد التحنيط كان يُحمل المتوفى إلى القبر باحتفال يختلف في عظمته باختلاف مكانة صاحبه الاجتماعية. فالاحتفال بدفن الملك كانت له مراسم خاصة غاية في الأبهة والعظمة. فكان يحتفل بدفنهم في مشهد رهيب نلخصه فيما يلي:

كان أول ما يُبدأ به بعد غسل الجسم وتحنيطه في مكان خاص قريب من المقبرة يُعرف بخيمة الغسل، يوضع في تابوت من الخشب ويحمل من مكان الغسل هذا إلى القبر. وقد جرت العادة أن يعبر التابوت النيل ثم يسير الموكب في طريقه الوعر في الصحراء الغربية من النيل(١). وارتباطاً بالعقيدة الأوزيرية وحسبما اعتقد المصريون القدماء بأن جثمان أوزير مدفون في أبيدوس وكان من الضروري زيارة هذه البقعة ذات القدسية لينعم المتوفى برحلة آمنة في العالم الآخر(٢). صُوِّرة هذه الرحلة على جدران مقابر الدولة القديمة، وربما كانت تستغرق يوماً واحداً وهو تقليد ضل معمول به حتى العصر المتأخر

وتُحدِّثنا النقوش التي تُعّبر عن دفن المتوفى على أنه لا بد من وجود عدة زوارق لعبور النيل: واحد يحمل تابوت الميت والصندوق الذي كان فيه أحشاؤه، وأخرى لحمل تماثيل المتوفى، أما سائر القوارب الأخرى فكانت لحمل المتاع الجنزي وأهل المتوفى(٣)، القارب الرئيسي كانت مقدمته ومؤخرته مقوستين وتنتهيات على شكل مجموعات من نبات البردى. وفيه غرفة كبيرة مبطنة من الداخل بأقمشة مطرزة وفي هذه الغرفة كان يوضع النعش وعه تماثيل إيزيس ونتفتيس، وكان يجر هذا القارب مركبة كبيرة يقودها قبطان يقف في مقدمة المركب يعوانه رجل آخر يتحكم في الدفة في مؤخرة المركب، أما من لم يرغب في الذهاب فكانوا يبكون على الشاطئ ويوجهون إلى صديقهم، تمنياتهم الأخيرة: " لعلك تبلغ بسلام غرب طيبة" أو كانوا يقولون أحياناً: "إلى الغرب.. إلى الغرب، أرض الأبرار، إن المكان الذي كنت تحبه يتفجع أسى وحسرة عليك"(٤) وعندما يصل التابوت إلى الشاطئ الغربي يُجر على جرارة بواسطة ثيران حتى باب القبر. وأثناء سير الجنازة كان الكهنة يقومون بحرق البخور أمام المومياء وترتيل الترحمات على المتوفى، وغالباً ما كان يسبق التابوت طائفة من الراقصين يرتدون ملابس خاصة يقومون برقصة دينية للمتوفى.

وإذا كانت مراسيم الدفن تقام على المذهب الأوزيري فإنه كان يُشاهد نادبتان: إحداهما تمثل "إيزيس" زوج "أوزيريس"، والأخرى "نفتيس" أخته، يضاف إلى ذلك كان يتبع المتوفى مشيعون آخرون يسيرون وراء تابوت المتوفى(٥). وظهر بعض الأفراد من

---

(١)حسن، سليم: الحضارة المصرية القديمة وأصولها (العصر الفرعوني)، ج١، مج١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص ٢١٥.

(2) Yoyotte, Le pelerimages dans L' Egypte Ancienne: (Source Orientalia3), paris, 1960, p.123.

(٣)دريوتون(أتيين)، فانديه(جاك): مصر، تر: عباس بيومي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص١٠٥.

(٤) أديب، سمير، مرجع سابق، ص٣٣٥.

(٥)دريوتون(أتيين)، فانديه(جاك)، مرجع سابق، ص١٠٥.

السيدات وأحياناً الرجال يؤدون حركات جنائزية "استعراضية" في مواكب الاحتفالات[١]، وهم المسمون (راقصي الموو(Mww) بغطاء يعلو الرأس مخروطي الشكل يتدلى منه ثلاثة سيقان نباتية مربوطةً معاً أو تنتهي بزهرة لوتس[٢].
الواقع أن الطقوس الجنزية الحقيقية كانت تقام أمام القبر، فهناك يقوم الكهنة بفتح الفم وفتح العينين "الذي سوف أسهب بشرح طريقتها في الفقرة التالية"، وكان الكاهن الرئيسي في هذا الاحتفال يمثل حورس ابن "أوزيريس" وابن المتوفى. وكان يرتدي حزاماً من جلد الفهد، وظيفته: إعادة الوظائف الحيوية للميت. ومن ثم يمكن للمتوفى أن يتسلم الطعام الذي يُحمل له. وكان الاحتفال بصحبة عويل الباكين وترتيل الرحمات وإطلاق البخور والعطور والقربان، وأخيراً كان يذبح ثور أمام المقبر. وفي النهاية كانت تُؤدى شعيرة كسر الفخار أو " تحطيم الأواني الحمراء" ويكون الغرض منها عدم عودة المتوفى إلى بيت الأحياء ومضايقتهم[٣].

٢- طقس اليقظة:

وردة في قصة سنوهى وعلى جدران غرفة سوكر بمعبد إدفو، وكان لابد من إجرائها في الليلة التي تسبق ليلة الدفن، والتي كانت هذه الليلة من أدق وأكثر اللحظات خطورة على المتوفى خوفاً من الشيطان القابع في الظلام (ست) من أن يُلحق الأذى بالمتوفى. وقد يتشكل في صور عديدة حتى لاتدركه الأبصار، (من هذه الهيئات: الثعبان، العقرب، التمساح، فرس النهر، الخنزير، الوعل، الثور، السلحفاة، الفهد، الحمار، وحتى حشرة البرغوث)[٤].
تقسم الليلة إلى ساعات لكل ساعة معبود حارس، وتشمل الطقوس: التعطير بالبخور، وإراقة السوائل أثناء الليلة وتلاوة وإنشاد ترانيم خاصة.

(١) Spencer, Dance in Ancient Egypt (NEA66), New York, 2003, p.115.
[٢]فخري، أحمد: مصر الفرعونية، القاهرة، عام ١٩٨١م، ص١٨١.
[٣]ميخائيل، إبراهيم نجيب: مصر والشرق الأدنى القديم(الحضارة المصرية القديمة، ج٤، دار المعارف، ط٢، عام ١٩٦٦م، ص
[٤]البيومى، محمد، أسطورة الصراع بين حورس وست، رسالة دكتوراه، جامعة طنطا، عام ٢٠٠٩م، ص ٣٥٠.

٣- طقس فتح الفم wn-r; wp-r:

عبرت اللغة المصرية القديمة عن شعيرة فتح الفم باصطلاح *wp-r*، **أو** *wn-r*، بمعنى **"فتح الفم"**، وهى شعيرة من شعائر الإحياء والبعث والنشور في العالم الآخر(١).

وتُعد من أهم الشعائر الجنائزية في مصر القديمة، حيث كانت تهدف إلى إعادة الحياة للمتوفى من خلال عودة الوعي والحواس بطريقة سحرية رمزية(٢). وكانت تقام للمتوفى في يوم الدفن وتتكون من عدة مراحل أهمها: التطهير، التبخير، الدهان العطري، تقديم القاربين بالإضافة إلى لمس وجه المتوفى بأدوات مختلفة(٣).وقد وردت العديد من الإشارات عن بعض الأدوات المستخدمةفيها مثل سكينPsS-kf، وكذلك شفرات *nTrwy*(٤)، ولعل المقصود بهذه الشعيرة هو إعادة الحياة والبعث للمتوفى سواء كان ذلك فرد أو معبود(٥).

وتتكون هذه الشعيرة من حركات سحرية، تصاحبها عبارات وترانيم شعائرية تعمل على إعادة البعث إلى مومياء المتوفى بطريقة رمزية من خلال فتح الفم والعينين وإعادة حاسة السمع إلى الأذنين، وحاسة التنفس إلى الأنف، ويستطيع المتوفى من خلال ذلك أن يتناول القرابين التي تُقدم له. وكانت شعيرة فتح الفم واحدة من أهم الشعائر التي تُساعد المتوفى على أن يُبعث من جديد، وكان ذلك قدوة ببعث ونشور المعبود أوزير، وعودة الحياة له من جديد(٦)

يعتبر المعبود أوزير هو أول من أجرت عليه الشعيرة لإعادة الحياة إليه، وقد قام بها ابنه المعبود حور، وتتضمن نصوص الأهرام العديد من الإشارات الخاصة بفتح فم المعبود أوزير بواسطة المعبود حور. ومن خلال ذلك فإن الكاهن الذي يقوم بأداء هذه الشعيرة يجسد المعبود حور أو ابن المتوفى، وقد كان لذلك أثر بالغ في توطيد قواعد التوريث في مصر القديمة. فقد صار من المتعارف عليه أن الابن الذي يقوم بشعائر دفن أبيه، يؤكد بذلك حقه في وراثة أبيه. ولذلك يُلاحظ في مصر القديمة أن كل ملك لاحق يحرص على القيام بشعائر الدفن للملك السالف، تجسيداً لدور المعبود حور في دفن أبيه المعبود أوزير واستلام ميراثه(٧)

ولذا كان الكاهن المرتل Xry-Hb، والكاهن sm، هما الموكلان بأداء فتح الفم، أو كان ابن المتوفى يقوم بأداء فتح الفم لأبيه المتوفى، وُيُعد ذلك تجسيداً لما فعله المعبود حور لأبيه المعبود أوزير. وكان ذلك من خلال لمس وجه المتوفى بأداة تشبه الفأس تسمى hpŠ، أو nwty، ويهدف ذلك إلى بعث أعضاء المتوفى منجديد، حتى يستعيد قدرته على تناول

---

(١)شورتر، آلن: الحياة اليومية في مصر القديمة، تر: نجيب ابراهيم ميخائيل، مكتبة الأنجلو المصرية، عام ١٩٥٦م، ص ١٣٣.

(2) Grieshammer, R., "Mundöffnung", in: LÄ, IV, 1982, col. 224.

(3) Lurker, M., "The Gods and Symbols of Ancient Egypt", London, 1980, p. 91

(٤)Roth, A. M., "Opening of the Mouth", in: Oxford Encyclopedia, vol. II, Cairo, 2001, p 118-122

(5) Quirke, S., "Ancient Egyptian Religion", London, 1993, p. 93

(٦)فرانسواز دونان وكريستيان زيفى: الآلهة والناس في مصر القديمة، تر: فريد يورى، مراجعة: زكية طبوزادة، القاهرة، ١٩٩٧م، ص. ١٨٩.

(٧)سبنسر: الموتى وعالمهم في مصر القديمة، تر: فاطمة عبد الله محمود، القاهرة، ١٩٩٧م، ص.ص٥٥-٥٦.

الطعام وينعم بالقرابينفي العالم الآخر، وفى النهاية يتم تبخيره ودهنه بالزيوت والعطور، ثم يُكسى بغطاء الرأس واللفائف، وُيُعطى عصا وصولجان تجسيداً لما فعله حور مع المعبود أوزير(١).

وتجدر الإشارة إلى أن فتح الفم كان يؤدى على تماثيل المعبودات والملوك في ما يُسمى باسم *"Hwt-nwb"*، وهو المكان الذي كان يتم فيه نحت التماثيل، وكان الغرض من ذلك إحيائها عن طريق بعث الروح، التي يجب أن تزور هيئتها الكامنة في التمثال وتعيش فيها، حيث تبعث وتعود لها الحياة الخالدة من خلال تراتيل وشعائر ذات مغزى سحري(٢).

فتتضمن هذه الشعيرة فتح العينين *wp-irty*،وكذلك إعادة الحياة والبعث للجسد *wp-Xt*. ولهذا لم يقتصر دور الشعيرة على منح المتوفى القدرة على استعمال فمه فقط، بل إنما هدفت إلى إعادة الحياة والبعث للمتوفى بصورة كاملة، حتى يكون له القدرة الكاملة على استخدام حواسه وأعضاء جسده، وذلك من خلال وسائل سحرية.

وُيُعتقد أن هذه الشعيرة ترجع إلى العصر الثينى، وأنها تمثل جزءً من شعيرة جنائزية أخرى أقدم منها(٣).

وقد عُثر على العديد من النماذج لسكين *PSŠ-kf*، في مقابر عصر ما قبل الأسرات،وهو أحد أهم الأدوات المستخدمة في هذه الشعيرة، مما يُشير إلى وجود شعيرة أخرى مُماثلة كانت تؤدى بالفعل في تلك الفترة المبكرة(٤).

وتعتبر أولى الإشارات عن هذه الشعيرة، كانت من مقبرة "متن"، التي ترجع لعصر الأسرة الأربعة، حيث ورد ذكرها حوالي مرتين ضمن نقوش المقبرة(٥)، كما ورد ذكرها في نصوص الأهرام ضمن قوائم القرابين(٦).

---

(١)Otto, E., "Das Ägyptische Mundöffnungs Ritual", in: ÄA, 3, vol. 2, Wiesbaden, 1960, pp. 155-158.

(2) Goyon, J., "Rotuals Funéraires de l'ancienne Égypte", Paris, 1972, pp. 80-90

(٣) Otto, E., op-cit., p. 1.

(4) Roth, A. M., "The PsS-kf and the opening of the Mouth Ceremony", Aritual of birth and rebirth, JEA 78, 1992, pp. 127-129

(5) Otto, E., op-cit., pp. 6-7.

(٦)Grieshammer, R., op-cit., col. 224.

كما أن هناك بعض المناظر الخاصة بها عُثر عليها ضمن مقابر عصري الدولة القديمة والوسطى(١). وقد ظهرت هذه الشعيرة بصورة جلية في عددٍ كبيرٍ من المقابر الملكية ومقابر الأفراد من عصر الدولة الحديثة، كما أنها ظهرت في عدد كبيرٍ من مقابر الأفراد والملوك من الأسرة الحادية والعشرين، وحتى الأسرة السابعة والعشرين. كما استمرت أثناء العصرين اليوناني والروماني، وقد عُثر على بردية محفوظة بمتحف اللوفر من القرن الثاني الميلادي، وتُعتبر هذه البردية آخر ما دون عن هذه الشعيرة(٢).

وهذه الشعيرة مستمدة من شعيرة أخرى هي شعيرة تكريس المعبد، التي تتضمن شعيرة فتح الفم، هذا فضلاً عن وجود تماثل واضح بينها وبين شعائر المعبد اليومية، خاصةً من الناحية العملية حيث يشتمل كلاهما على التزيين والتطهير الذي يتبعه تقديم القرابين(٣).

وكانت هذه الشعيرة تجرى لتماثيل الآلهة في البداية، ثم أصبحت تؤدى لجميع الموتى سواء كانوا ملوكاً أو أفارد، بالإضافة إلى أنها تُقام أيضاً على تماثيل صغيرة سحرية، وتماثيل الأوشابتيوجعارين القلب، وكذلك التمائم وذلك بغرض إضفاء صفة البعث والحياة عليهم جميعاً(٤). لذا كانتتتم أمام وجه المومياء، أو أمام تمثال المتوفى عند مدخل المقبرة، كما كان يؤدى على تماثيل المعبودات والملوك، وكذلك على مومياء العجل أبيس*hp*، وذلك من أجل تحقيق المغزى الرمزي، وهو الإحياء والبعث والنشور، وعودة الحياة الخالدة إلى الذي تُؤدى له هذه الشعيرة(٥).

وبعد أن كانت هذه الشعيرة تُجرى على تمثال المتوفى، أصبحت في فترة لاحقة تؤدى علىالمومياء الفعلية للمتوفى يوم الدفن، وكذلك تقام على التوابيت ذات الهيئة الآدمية، بالإضافة إلى أنها تجرى على الخراطيش التي تحمل أسماء المتوفى مثلما في حالة الملكة "تاوسرت" من عصر الأسرة العشرين(٦).
بالإضافة إلى ذلك كانت تؤدى للحيوانات المقدسة مثل العجل آبيس، فضلاً عن أنها تقام للمعابد حتى تستطيع المعبودات أن تتجسد في هيئاتها المُسجلة على الجدران، وتستطيع من خلال ذلك أن تستقبل القرابين المُقدمة لهم(٧).

وكانت هذه الشعيرة تُقام فيما يُعرف باسم *Pr-nwb;Hwt-nwb*بمعنى "بيت الذهب"،وهو المكان الذي يتم فيه صناعة التماثيل، كما كانت تتم في الفناء الأمامي من المقبرة *Wst*، أو في المقصورة التي يوضع فيها التمثال *Hd*(٨)، وغالباً ما كان يقوم بهذه العملية من الآلهة في

(1) Otto, E., op-cit., pp. 6-8
(٢) Schulman, A., op-cit., p. 171, note. 19.
(٣) Otto, E., op-cit., p. 2
(٤) Blackman, A. M., "The Rite of Opening of the Mouth in Ancient Egypt and Babylonia", JEA 10, 1924, p. 57.
(5)Roth, A., op-cit., pp. 605.
(6) Baly, J. C., "Notes on the Ritual of Opening the Mouth", JEA, 16, 1930, p. 178.
(٧) Vercoutter, J., "Apis", LÄ I, 1975, cols. 341-342
(8) Otto, E., op-cit., pp. 26-27

بادئ الأمر الإله خنوم الذي اتخذ لقب "سيد البيت الذهبي" أو الإله بتاح الإله الخالق، ثم قام الكهنة بهذا الاحتفال بعد ذلك وكان يرأسهم الكاهن المعروف بـ "سم" وهو يرتدي جلد الفهد المميز له. كان يقوم هذا الكاهن أولاً بتطهير التمثال، ثم يضعه على قاعدة من الرمل موجهاً وجهه نحو الجنوب ثم يقوم بطقس فتح الفم والعينين والأذنين، ويردد قائلاً "أنا أفتح فمك لكي تتكلم، وأفتح عينك لكي ترى رع، وأذنيك لكي تسمع تبجيلك ثم تمشي على رجليك لكي تدع عنك الأعداء".ويتبع ذلك بعض الطقوس التي يقصدون من ورائها أن يستعد الميت قدرته على تسلم الطعام التي تقدم له يومياً في العالم الآخر، وثم يقوم الكاهن بتبخير التمثال ثانية، ثم ينتهي الاحتفال(١)

ومنذ عصر الدولة الحديثة اتخذت الشعيرة شكلها الكامل، وقد صورتٍ بشكل كبيرٍ على جدران المقابر الملكية ومقابر الأفراد، وكذلك على جد ارن المعابد بالإضافة إلى تصويرها على أوراق البرديوالاوستراكا واللوحات الجنائزية(٢).

وتتكون هذه الشعيرة من بعض التراتيل والمراسم الدينية، والتي وصل عددها إلى خمس وسبعين ترتيلة تنقسم بدورها إلى ستة شعائر منفصلة مثل شعيرة التمثال، وتقديم القرابين،التطهير، الدفن، الذبح، التبخير ولم تتواجد هذه الشعائر كلها مجتمعه في مقبرة واحدة، ولعل أقدم نسخة كاملة لهذه الشعيرة جاءت من مقبرة رخميرع رقم 100 بطيبة الغربية(٣).

٤- الأثاث الجنائزي:

منذ بداية التاريخ المصري كان الناس يؤمنون بالبعث وأنهم سيحيون حياة أخرى بعد أن يفارقوا هذه الدنيا ولكنهم لم يستطيعوا أن يتصوروا تلك الحياة الأخرى مختلفة في جوهرها عن حياتهم التي عاشوها على الأرض ولم يقتصر الأمر على ذلك بل كانت هناك أعمال أخرى ضرورية فقد كان يتحتم أن تقدم القرابين وتقام الصلوات في هيكل يشيدونه كما كانت مناظر الأدوات والمأكولات تنقش على الأحجار حتى تقوم مقام القرابين الحقيقية ونحتوا التماثيل لكي تكون بديلاً عن الجسم إذا ما تهشم أو فقد(٤).

وكانت توضع مع المتوفى عدة أشياء أساسية مثل صندوق أوني الأحشاء وبعض الأثاث الجنائزي مثل مسند الرأس ومتعلقات المتوفى الخاصة من ملابس وأدوات وصنادل وحلي مما اعتاد عليه في الحياة الدنيا(٥).

وكان الميت يزود بالأسلحة والملابس وأدوات الزينة والأواني ومواد العبادة والتمائم والطعام والخمر من نبيذ وجعة بالإجمال بكل ما يؤمن له السرور والسعادة وكانت

---

(١) أديب، سمير: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص٦٣٦.

(2) Blackman, A. M., "The Rite of Opening of the Mouth in Ancient Egypt and Babylonia", JEA 10, 1924, pp. 53-57.

(3) Otto, E., op-cit., p. 2; 8-10

(٤) فخري، أحمد: الأهرامات المصرية، ترجمة: أحمد فخري، مرجع سابق، ص١٣.

(٥) السعدي، حسن محمد محي الدين: معالم من حضارة مصر في العصر الفرعوني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، عام ٢٠٠٥م، ص٢٤٤.

الرسوم على الحوائط التي تمثل الطعام والشراب والهبات يفرض فيها أن تحل محل القربان المادي وكانت القرابين تقدم بطقوس محددة وتنظيم مرسوم(١).
ولما كان إيمان المصري راسخاً بعظمة العالم الآخر وخلوده فقد بذل ما في وسعه لتأمين وصلوه إلى النعيم وقدا بدا ذلك بتأمين حاجات الميت من أثاث جنائزي كالأواني الفخارية والأثاث الذي اختلف حجمه ومقدار تنوعه وقيمته بمقدر اختلاف قيمة صاحب القبر ومقدار ثرائه، وقد لجأ المصري القديم في كثير من الأحيان في الاستعاضة عن الأشياء المادية برسمها على حوائط المقبرة وكان يعتقد أن هذه الأشياء ستتحول إلى حقيقة بقراءة بعض التعاويذ. كما عمل المصري القديم على تهيئة الظروف الكاملة لراحته في العالم الآخر فوضع عدد من التماثيل الصغيرة للخدم والأتباع لكي تقوم عنه الأعمال المختلفة في العالم الآخر كذلك إضافة تماثيل صغيرة أخرى عرفة بتماثيل المجاوبين كانت وضيفتها الإجابة على كل ما يطلب من الميت في العالم الآخر نيابة عنه(٢).
وكان يوضع مع الملك أثاثه الجنائزي ويشمل مخزون هائلاً من المواد التموينية والمشروبات ثم أثاث قصره وأسلحته وغير ذلك(٣).

٥- التمائم:

أطلق المصري القديم على التمائم العديد من المسميات، التي تعبر عن الحماية، التي تكتنف هذه التمائم، حيث أعتقد المصري القديم أن للتمائم قوة سحرية يُستفاد منها في حالات الضعف، وكانت هذه التمائم تُساعد الشخصعلى الحصول على البعث والنشور، حيث تمنحه القوة، وتزيل عنه العقبات، التي قد تواجهه في العالم الآخر، وقدتُساعده على أن ينال قسطاً ولو بسيطاً من الخلود والسرمدية في العالم الآخر، كما احتفظ بها في حياته، لتساعده على الوقاية من الأخطار والأمراض، وكذلك استخدمتها السيداتلتسهيل حالات الولادة(٤)
ومن هذه المسميات المختلفة، المصطلح *wꜣḏ* و كذلك sꜣ وكذلك mkt، كما عبر التركيب اللغوي mkt-sꜣ، عن التميمة أو الحماية والحفظ، الذي يكتنف هذه التمائم في حياة المصري القديم دنيوياً و أخروياً(٥).
وكانت هذه التمائم تُدفن مع المتوفى، أو تلف ضمن لفائف المومياوات، من أجل مُساعدة المتوفى في تخطى صعوبات، وعقبات العالم الآخر الغامضة، بالنسبة للشخص المتوفى

(١) إبراهيم، نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، ط٣، دار المعارف، د.م، عام١٩٦٦م،ج٤، ص٢٩٠.
(٢) مكاوي، فوزي عبد الرزاق: الناس في مصر القديمة، مطابع المجلس الأعلى للآثار، عام ١٩٩٥م، ص١٣٩.
(٣)بكر، محمد إبراهيم: صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديمة، ص٤٦.
(4)Pinch, G., "Magic in Ancient Egypt", London, 1994, pp. 112.
(5)Gardiner, A. H., "Eyptian Grammer"., pp. 563- 605

ومن أجل أن تمنحه القوة والحماية السحرية، وتحقق لـه بواعث البعث والنشور، والخلود في ظلمات العالم الآخر(١).

وقد كانت هذه التمائم تُصنع من مواد مختلفة، وكذلك من ألوان مختلفة، حيث كانت تكمن قوة هذه التمائم في لونها وشكلها، وكذلك في مادتها المصنوعة منها بالإضافة إلىالتعاويذ التى تسجل عليها، وكذلك فيما ترمز إليه من معبودات، ولهذا فقد صُنعت التمائم منالمعادن والأخشاب، والخزف، أو الفخار، أو الأحجار، أو الذهب، كما صُنعت أحياناً من المعادن النفيسة الكريمة، وشبه الكريمة(٢).

ومن هذه التمائم:

أ- عين الوجاتwḏ3t:

تُمثل هذه التميمة العين اليسرى للمعبود حور، التي انتزعها منه المعبود ست أثناء صراعهما معاً، والتي قام المعبود جحوتى بعد ذلك بتجميعها، وإصلاحها، وعلاجها، وأرجعها مرةً أخرى للمعبود حور، وتُعتبر هذه التميمة من أشهر التمائم، التي تعبر عن إرساء قواعد الماعت،ودحض الشر، وهى تُعبر أيضاً عن عوامل البعث والنشور، التي تدب فيالطبيعة الكونية بأكملها(٣).

وكانت هذه التميمة تمنح من يرتديها القوة والحماية الإلهية، والصحة والعافية، وقد رُسمت هذه العين بصورة دائمة على اللفائف الكتانية للمومياوات، وكذلك على البرديات وجدران التوابيت، وتوجد نسخة من هذه التميمة في المتحف البريطاني، تمثل المعبود جحوتى يحمل عين الوجات(٤).

وكذلك توجد بعض الترانيم والتعاويذ التي تُشير إلى إحضار، وتهيئة عين الوجات المقدسة، والتي أرست مبادئ الحق، وحققت بواعث الخلود(٥).

ب- تميمة العمود جد ḏd:

تمثل تميمة العمود جد جذع شجرة ذو أغصان متدلية، وأصبح العمود جد، يُمثل العمود الفقري للمعبود أوزير، ويرمز للثبات، والديمومة، والاستمرارية والبعث والنشور. فيُلاحظ أنه توجد شعائر هامة تعبر عن إقامة العمود جد في منف وأبيدوس(٦).

ت- تميمة tt’t:

هي تميمة خاصة بالمعبودة إيزيس، وُيُعتقد أنها تمثل عقدة في قطعة نسيج، وهي تشبه علامات العنخ*ʿnḫ*، المُعبرة عن الحياة. ولعلها تُعبر عن حزام الخصر الخاصبالمعبودة إيزيس، التي كانت تضعه بعد مولدها للمعبود حور في أحراش الدلتا،

---

(1)Quirke, S., and Spencer, J., "The British Museum Book of Ancient Egypt", British Museum Press, London, 1992; pp. 94.

(2)Bunson, M., "The Encyclopedia of Ancient Egypt", Oxford, 1991, pp. 20-21.

(٣)Harris, G., "Isis and Osiris", London, 1996, pp. 33-34.

(٤)Pinch, M., "Magic in Ancient Egypt"., London., 1994., pp. 109-110.

(5) Faulkner, R. O., "The Book of the Dead", Spell. 167, p. 162

(6)Andrews, C., "Egyptian Mummies", London, 1971, p. 33.

وقد اتخذ ذلك سنة بعد ذلك، فالمرأة بعد الولادة تلف خصرها بحزام قماش، وهو ما يلاحظ اليوم في الأرياف والقرى المصرية(١).

وكانت هذه التميمة تصنع من مواد مختلفة، وألوان أيضاً مختلفة، مثل العقيق الأحمر، وهى ترتبط بالبعث والنشور، والولادة المُتجددة الخالدة، وحينما توضع هذه التميمة حول رقبة المتوفى، فإن المعبود إيزيس تتكفل هذا المتوفى بالعناية والحماية، كما تكفلت لوليدها المعبود حور من قبل، وقد تحقق له الخلود السرمدية لحياته في العالم الآخر(٢).

وقد ورد الحديث عن هذه التميمة في نص الفصل ١٥٥ من كتاب الموتى، حيث يقول النص مايلي:

"لعلك تمتلكين دمك يا إيزيس، لعلك تمتلكين قوتك وسحرك، وإن هذه التميمة حماية لهذا العظيم، وهي تحفظه من كل من يرتكب جريمة ضده".

ويتم ترتيل هذه التعويذة فوق تميمة **tt't** المعلقة في رقبة المومياء، في صبيحة يوم الدفن، وسوف تحمي قوة إيزيس وسحرها المتوفى، وتتكفل له بتحقيق البعث والنشور، والحياة المتجددة السرمدية في العالم الآخر(٣).

ث- تميمةالواج(wȝḏ):

هي عبارة عن عمود من البردى مزخرف باللون الأخضر، الذي يعبر عن النضارة والإشراق، والتجلي والبعث والنشور، وقد يعنى وضع تميمة الواج على المومياء، أن يكتسب هذا المتوفى النشاط والحيوية، وتجديد الحياة، والشباب الدائم، وهى غالباً ما تصنع من الفلسبار الأخضر(٤).

ويرتبط الفصل ١٥٥ من كتاب الموتى، بهذه التميمة حيث تقول إحدى التعاويذ المسجلة فيه: "يا من تنطلق يوماً من دار المعبود، لعللك تتخذ قوتك، ويتجدد شبابك يوماً، وسرمدياً" وتتلى هذه التعويذة فوق عمود الواج ليمنح المتوفى القوة والحيوية والنشاط(٥).

ج- تميمة مسند الرأس *wrs*:

تُعبر هذه التميمة عن مسند أرس منحنى، من أجل أن تستقر عليه رقبة المتوفى، ويمكنأن يأخذ شكل عمود مسند الرأس، هيئة المعبود شو الذي يرفع السماء، كما يرفع مسند الرأس، رأس المتوفى، وتُمثل أطراف مسند الرأس أسدين متقابلين، ويُمثلان الأسدين المُجسدان للأفق الشرقي، والغربي للسماء، حيث تشرق الشمس من بينهم، كما يبعث المتوفى

(١)Quirke, S., "Ancient Egyptian, Religion", London, 1992, p. 69.
(2) Andrews, C., "Op. Cit"., p. 34.
(٣)Faulkner, R. O., "Op. Cit"., p. 155.
(4)Andrews, C., "op-cit"., p. 34.
(٥) Faulkner, R. O., "Op. Cit"., p. 155.

من فوق مسند الرأس، ويُخلد في العالم الآخر. وتوضع هذه التميمة عند رقبة المتوفى لتمنحها استقراراً وبعثاًأبدياً خالداً[١].

ح- تميمة جعران القلب *ḫpr*:

ولعل من التمائم الهامة أيضاً تميمة جعران القلبḫpr، التي تعبر وترمز إلى الميلاد والبعث والنشور، ويرمز الجعران لميلاد الشمس، كما يرمز للضوء والنور، الذي ينبثق عن الظلام من خلال غروب،وشروق الشمس[٢].

وغالباً ما تصنع هذه التميمة من حجر أخضر غامق، لتعبر عن الازدهار، والتجدد والبعث والنشور الكامن في اللون الأخضر، وغالباً ما لُوحظ في عصر الدولة الحديثة أن لهذه التميمة أرسآدمي[٣]. وتوضع هذه التميمة فوق صدر المومياء بالقرب من القلب لمتنح المتوفى الميلاد والبعث والنشور في العالم الآخر[٤].

٦- النصوص الجنائزية (نصوص الأهرام):

تُعَدُّ النصوص الدينية (الجنائزية) المصرية من فروع الأدب المصري القديم، الأدب الجنزي الذي يُعَدُّ بدوره أغنى فروعه بالمادة التي ترتبط بالفكر الديني المصري، حيث تضمن مجموعة الرقى والتعاويذ التي تنبع فاعليتها من القيم السحرية للنص المكتوب[٥]، لذا كان الإيمان بقوة الكلمة المكتوبة له أثر في العقائد الدينية المصرية[٦]، وذات الأمر يتعلق بالطقوس السحرية التي تُؤدَّى في صالح المتوفى ومثيلاتها من التلاوات والتعاويذ وبعض الرقصات الجنزية[٧]، وتُعتبر نصوص الأهرام أقدم هذه الصيغ والتعاويذ الجنزية التي تصور رحلة الملك المتوفى في العالم الآخر[٨].

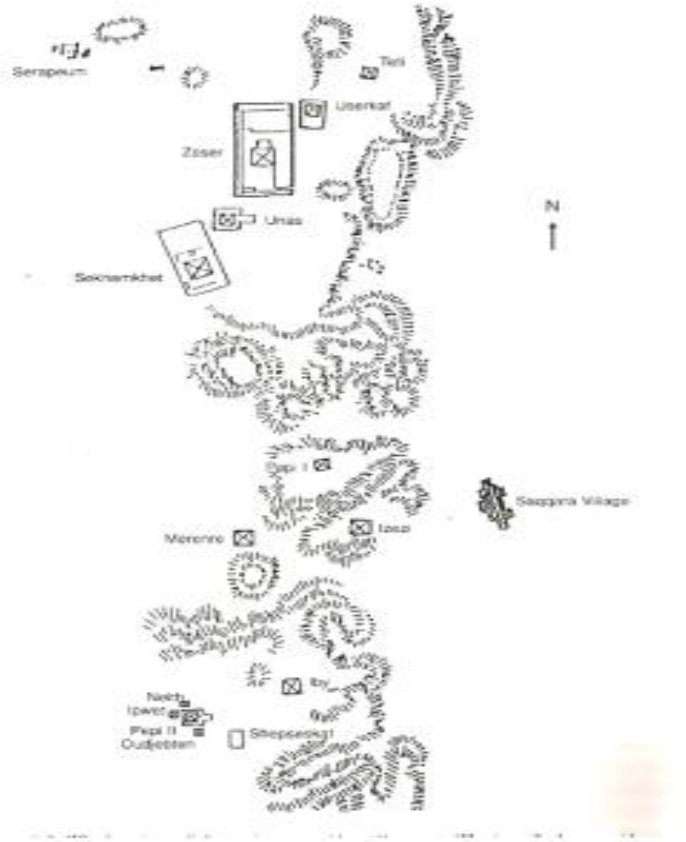
فنصوص الأهرام مجموعة من النصوص الدينية سُجِّلت على جدران وممرات حجرات دفن ملوك الدولة القديمة، وتحتوي على تعاويذ سحرية وطقوساً وأناشيد وشعائر جنزية، و بعض أجزاء من أساطير قديمة تهدف إلى ضمان سعادة الملك المتوفى في العالم الآخر[٩]، ترجع هذه النصوص إلى أصل قديم فهي تراث من عصور سابقة تعبر عن فكر ديني لكبار الكهنة بوجه عام، وجمعت وكتبت في عهد الدولة المصرية القديمة منذ عهد الملك وناس آخر ملوك الأسرة الخامسة داخل حجرة الدفن في هرمه، واستمروا في كتابتها داخل حجرات الدفن في أهرام ملوك الأسرة السادسة تيتيوببي الأول ومر إن رع وببي الثاني وزوجاته الثلاث وكتبت فقرات منها

---

[١] Andrews, C., "Op. Cit"., p. 34.
[٢] Faulkner, R. O., "Op. Cit"., p. 161.
[3] Gadalla, M., "Egyptian Cosmology, The Absolute Harmony", Cairo, 1997, p. 70.
[4] Elmahdy, C., "Mummies, Myths",, London., p. 153.
[٥] Hornung, Das totenbuch der Agypten, Zurich, 1974, p.
[٦] سبنسر: الموتى وعالمهم في مصر القديمة، تر: ، القاهرة، عام ١٩٨٧م، ص.١٦١.
[٧] Wild, Les Dances Sacrees (Sources Orientalia 6), Paris, 1963, pp.
[٨]Mercer, The Pyramid Texts in Translation and Commentary, 4 vols, New York, 1952, p.
[٩]صالح، عبد العزيز: حضارة مصر القديمة آثارها، ص٣٦٨.

على جدران هرم الملك ايبي (من ملوك الأسرة الثامنة). ومجموعة فقرات نصوص الأهرام ٧١٤ فقرة يتضمن بعضها ما يصور الملك بين النجوم التي لا تفنى وهو ما يعلل معه اتجاه مداخل الأهرام جهة الشمال كي تصعد روح الملك المتوفى على درج لتبقى بين هذه النجوم الزاهرة(فقرة ٤٦٨ من نصوص الأهرام)[١]

ويبلغ عدد الأهرامات التي تحوي نصوصاً تسع أهرامات. تقع هذه الأهرامات كلها بالقرب من بعضها البعض في منطقة سقارة، كما هو موضح بالخريطة التالية:



خريطة توضح مواقع أهم الأهرامات في سقارة. والأهرامات التي دونت فيها متون الأهرام هي(من الأعلى إلى الأسفل): هرم الملك تيتى، هرم الملك وناس، هرم الملك بيبي الأول، هرم الملك مرنرع، هرم الملك ايبى، هرم الملك بيبي الثاني وملكاته الثلاث(الملكة نيت و والملكة ايبوت والملكة وادج ايبتن)

من بين الأهرامات التسعة التي تحوي متون الأهرام هناك أربعة تعرضت للتدمير بشكل أدى إلى فقدان فقرات كاملة من بعض الجدران. وهذه الأهرامات الأربعة هي هرم الملك تيتي وهرم الملك بيبي الأول وهرم الملك مرنرع وهرم الملك ايبى.

[١] Bradshow, the Imperishable stars of the Northern sky, London, 1990, p.132.

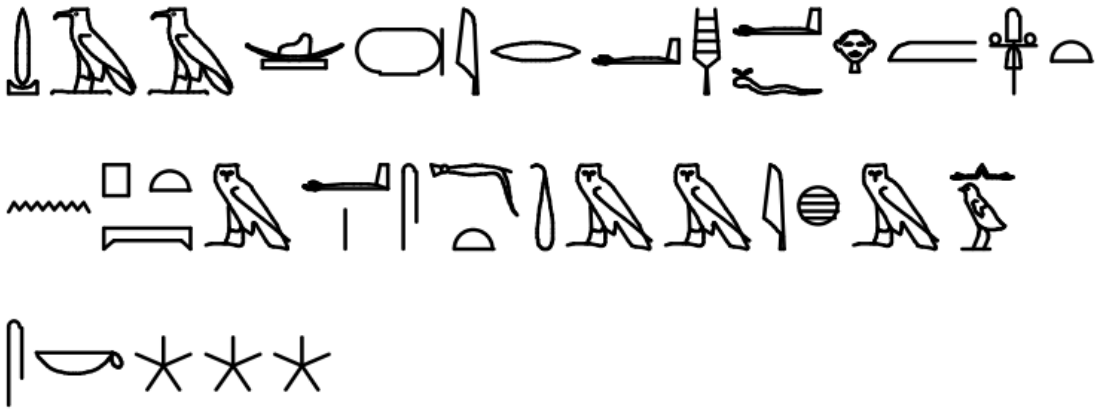
وهرم الملك ايبي وأهرام الملكات الثلاث (زوجات الملك بيبي الثاني) تعاني من مشكلة أخرى وهي عدم وجود غرفة جانبية لتدوين كمية كبيرة من النصوص لذلك كان عدد النصوص في هذه الأهرامات قليلة جداً.

أما هرم الملك بيبي الثاني أكبر الأهرامات التي تحتوي نصوصاً تعرض أيضاً للتدمير، ولذلك نصوصه غير مكتملة.

وهكذا يتبقى لدينا هرم الملك وناس وهو أفضل هرم بقيت نصوصه في حالة جيدة من الحفظ(١).

فتؤكد نصوص الأهرام على أن المتوفى الصالح يكون له أحقية، وشرعية الكينونة، والخلود مع
النجوم، التي لا تفنى ولا تزول، فهي نجوم خالدة وسرمدية، لهذا يرتبط بها المتوفى ليقتبس منهاهذه الصفة، ويندمج معها لينال صفة الخلود والسرمدية الكامنة فيها، وهذه النجوم تقبع في الجهةالشمالية، من السماء حسب المعتقدات المصريةالقديمة(2)

يذكر النص ما يلي:



d33 (N) ir ᶜḥᶜ.f ḥr gs i3bty n pt

m-ᶜ .s mḥty m-m iḫmw-sk

(١)Alan Gardiner,'' Ancient Egyptian, vol.1, London, 1947,p.45.

(2)Mercer, S. A. B., "The Pyramid Texts, in Translation and Commentary", vol. IV., London, 1952, p. 68.

لعل الملك المتوفى، يعبر حتى يقف (يقبع) ، على الجانب (الحافة) الشرقي
من السماء، في قسمها الشمالي، وسط (بين) النجوم
التي لا تزول (النجوم الخالدة، النجوم السرمدية)[1]

وقد أوردت النصوص المصرية القديمة في حديثها عن جنان وفراديس العالم الآخر، أن المتوفى الصالح ينعم بالخلود والسرمدية في الحقول أو فراديس الأيارو، التي كان يطلق عليها في الدولة القديمة اسم *šḫt-ḥtpw* بمعنى حقول أو فراديس القرابين"، وتجدر الإشارة إلى أن المعبود أوزير هو المهيمن على هذا الفردوس من جنان العالم الآخر[2].
وتذكر نصوص الأهرام أن الفردوس يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنجوم التي لا تفنى ولا تزول، النجوم الخالدة السرمدية الكائنة في الجهة الشمالية من سماء العالم الآخر، حيث يذكر النص ما يلي:



nmi (N) Pt ir šḫt-i3rw ir (N) imn.f m

šḫt-ḥtp m-m iḫmw-sk šmsw Wsir

"لعل الملك المتوفى يتجه(يعبر) السماء إلى فردوس الأيارو، ولعل الملك المتوفى يقيم(يقطن) في فردوس القرابين في معية(بين- وسط) النجوم التي لا تفنى(لا تعرف الزوال- النجوم الخالدة)،أتباع أوزير"[3].

وعبرت العديد من النصوص المصرية القديمة عن النجوم التي لا تعرف الزوال، أو النجوم الخالدة السرمدية، التي تقع في الجزء الشرقي من السماء الشمالية للعالم الآخر، والذي يندمج مع هذه النجوم يكتسب صفة الخلود والسرمدية،ويعيش مُنعماً مبعوثاً منشوراً بصفة دائمة، متجددة في العالم الآخر[4].
تذكر الفقرة ٢١٧ من نصوص الأهرام في هذا المصطلح ما يلي:

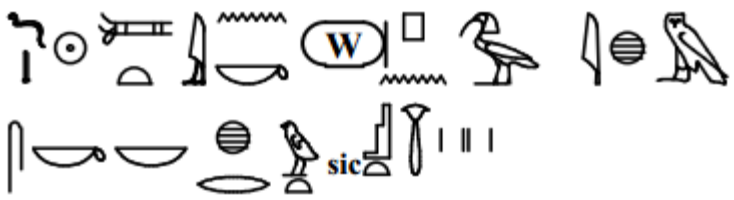
---

(1) Sethe, K., "Urgeschichte und älteste Religion der Ägypter", Leipzig, 1930. 1000, c_d

(2) Frankfort., H., "Ancient Egyptian Religion", New York, 1948, p. 110.

(3) Sethe, K., "PT"., 749c-e.

(٤)cf: Frankfort, H., "Kingship and the Gods", Chicago, 1978, p. 119.



Dd-mdw (in) Itm-Rᶜ ỉi.n.k (W) Pn

3ḫ ỉḫm-sk nb ḥr swt w3ḏw fdw

تلاوة بواسطة أتوم رع: لقد أتى "جاء" إليك، أيها الملك ونيس، كل الأخ "الروحانية" الخالدة،(التي لا تعرف الزوال) عند أماكن أعمدة البردى الأربعة[1].

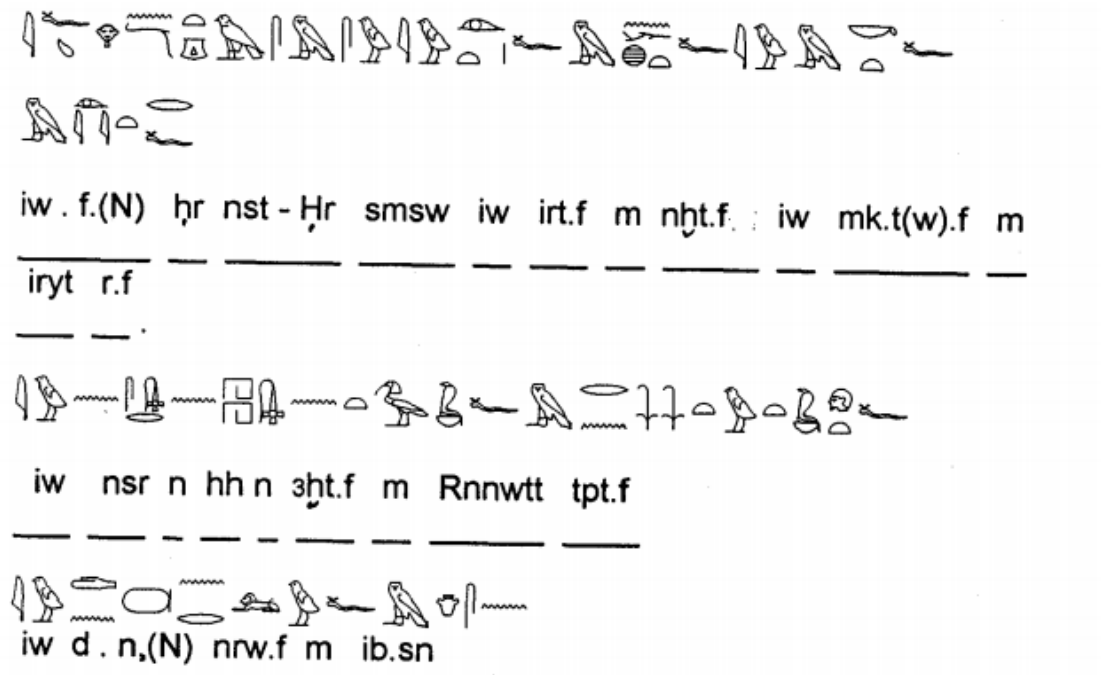
وتجدر الإشارة إلى أن المتوفى يصعد إلى السماء مع النجوم التي لا تعرف الزوال نهارا *ỉḫmw-sk*،مع النجوم التي لا تعرف الزوال ليلاً وهي *ỉḫmw-wrḏ* ، وبذلك يحيا حياة سعيدة سرمدية في العالم الآخر، وهنا يُلاحظ وجود نوعين من أنواع النجوم في مصر القديمة، حيث استخدم المصري القديم صيغة الإضافة المباشرة Direct-genitive، في التركيب اللغوي *ỉḫmw-sk* ، للتعبير عن النجوم الخالدة والتي لا تزال نهارا. كما استخدم صيغة الإضافة المباشرةDirect-genitive، في التركيب اللغوي *ỉḫmw-wrḏ* ، للتعبير عن النجوم الخالدة والتي لا تغيب ليلاً. ومن خلال صعود المتوفى مع هذه النجوم التي لا تغيب ليلاً ولانهاراً، فيتمنى هو ألا يغيب ولا يزول مثلها، وبذلك يضمن تحقيق الخلود في العالم الآخر[2].

وتصور نصوص الأهرام مشاهد مختلفة مع الملك المتوفى ومن ضمنها ما يقابل الملك المتوفى العديد من العوائق والمخاطر والشرور، والتي لابد من توفر وسيلة لحمايته منها حتى يتمكن من أن يحيا في العالم الآخر كأحد الآلهة الخالدة وكانت عين حورس من أهم هذه الوسائل وهي تمثل القدرة الفائقة على الحماية ودرء الأخطار:

فقرة "٢٥٦" من نصوص الأهرام التي توضح قدرة عين حورس على الحماية:

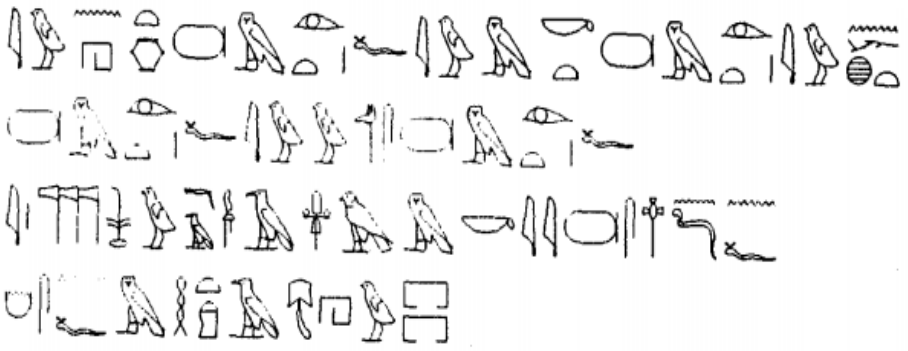
(1) Sethe, K., "PT"., 217.

(2)cf: Sethe, K., "Überstezung und Kommentar zu den Altägyptischen pyramidentexten"., vol. I, Glückstadt, 1935, p. 52.



"هو على عرش" حورس" الابن البكر، وعينه هي قوته، إنه حُمى من المعمول ضده، ألسنة لهب حيته هي "رننوت" التي هي فوقه (تحميه)، لقد وضع رعبه في قلوبهم"[1].

والفقرة "٢٦٠" من نصوص الأهرام توضح القدرة الفائقة "لعين حورس" على الحماية ودرء الأخطار:



iw nht.(N) m irt.(N) .f iw mkt.(N) m irt.(N) iw nḫt.(f) m irt.f
iw wsr m irt.f I nṯrw rsyw mḥw imntt i3btt mky .(N) snḏ . n . f
ḥms . n . f m ḥt3 - hwy

[1] cf: Sethe, K., OP.CIT, P.302.

"ملجأ (الملك) عينه،حماية (الملك) عينه، قوة (الملك) عينه، قدرة الملك عينه، يا أيها الآلهة (آلهة) الجنوب والشمال والغرب والشرق، احموا الملك لأنه جلس في....."[١].

وسأقوم بعرض بعض الفقرات من نصوص الأهرام (مصحوبة بكلمة "طقس" ومفصولة عن النص لكن تمت الإضافة للتوضيح). وسأعرضها حسب الترتيب المنطقي الذي دونت به المقولات وتوزعت على جدران الهرم، وأبدأ من هرم وناس من الجدار الشمالي لحجرة الدفن وهي تضم التعاويذ من ٢٣ إلى ١٧١ حسب ترقيم زيته[2] أما المقولات من ١ إلى ٢٢ حسب ترقيم زيته فهي مفقودة في هرم وناس:



"نصوص هيروغليفية للجدار الشمالي لهرم أوناس"

التعويذة ٢٣:
أبعد يا اوزير كل من يبغض وناس
ومن يذكر اسمه بسوء!
عَجل يا تحوت وهاجمه لأجل أوزيريس!
اجلب من يذكر أسم أوناسبالسوء، قابضاً عليه بيدك!
يقال أربع مرات:
"لا تفصل نفسك عنه، احرص على عدم انفصالك عنه".

طقس: يقدم قربان من الماء:
يذهب الذي يذهب مع كا(القرين) له. يذهب حورس مع الكا، يذهب ست مع الكا. يذهب تحوت.
يقول أربع مرات: يذهب من يذهب مع الكا!
يذهب حورس مع الكا(قرينه)،
يذهب ست مع الكا(قرينه)،
يذهب تحوت مع الكا(قرينه)،

---

[١] cf: Sethe, K., OP.CIT, P.303

[٢] زيته: عالم مصريات ألماني شهير، قام بدراسة العديد من الأهرامات المصرية في الفترة من عام ١٩٠٨م إلى عام ١٩١٠م و أصدر كتاب بعنوان متون الأهرام(den Altägyptischenpyramidentexten)

يذهب الإله مع الكا(قرينه)
هو مع عينين يذهب مع "كا" له (قرينه)،
ستذهب أنت أيضاً معكا لك(قرينك).
أيها الملك وناس، ذراعي قرينك أمامك
أيها الملك وناس ، ذراعي قرينك خلفك
أيها الملك أوناس، ساق الكا الخاص بك(قرينك) أمامك.
أيها الملك وناس،ساق الكا(قرينك) خلفك.
أيها الملك أوزيريس- وناس ، أُعطيت عين حورس،
حتى يزين وجهكبها، حتىيفوح عطر عين حورس حولك.

طقس: يحرق البخور:
هذا ماؤك ياأوزير، هذا ماؤك أيها الملك وناس، الذي تدفق من أبنك، تدفق من حورس
جئت لأحضر لك عين حورس، لكي تنعش قلبك، قدمتها لك تحت نعليك
خذ المياة التي تتدفق منك ولن تهن بهيقال أربع مرات: فلتقدم إليك القرابين

طقس: يقدم الماء وكريتان من ملح النترون:
ويعطى الماء من قنوات الدلتا
كريتان من ملح النترون
ويقدم الماء
زمين، زمين[1] فليفتح فمك
آيها الملك " وناس" تذوق طعمها أمام مقصورات الآلهة
بصقة حورس، زمين
بصقة ست، زمين
ما يوحد السيدين (حورس وست) زمين
طهرك حورس ورفاقه بملح النترون :**يقال أربع مرات**

طقس: تقدم خمس كريات من النترون الصعيدي من منطقة الكاب:
طهارتك من طهارة حورس، طهارتك من طهارة ست
طهارتك من طهارة تحوت ، طهارتك من طهارة الإله
وستتطهر أنت أيضا بينهم
فمك فم عجل يرضع في يوم مولده

طقس: تقدم خمس كريات من نترون الدلتا من بلدة وادي النترون:
طهارتك من طهارة حورس، طهارتك من طهارة ست
طهارتك من طهارة تحوت
طهارتك من طهارة الإله، طهارتك من طهارة قرينك
طهارتك من طهارتك
طاهر أيضا بين أشقائك الآلهة[2]

---

[1] كلمة تقال كتعويذة مصاحبة لعملية فتح الفم والتطهير لغوياً هي اسم الفاعل للقوة والضبط.
[2] http://masryiat.blogspot.com/2008/08/blog-post_18.html.

طهارتك فوق فمك، فطهر عظامك كاملة ولتعطى ما هو لك
يا أوزير، وهبتك عين حورس لتبقى على وجهك
منها يفوح العطر

طقس: تقدم حبة بخور:
أيها الملك وناس، لقد ثبت لك فكيك بقسميه

طقس: يقدم خبز بسشكاف[1]:
يا أوزير- وناس
أنا أفتح فمك

طقس: تقدم فاتحة الفم من الدلتا، فاتحة الفم من الصعيد[2]:
آيها الملك وناس
خذ عين حورس الذي رحل لأجلها
أحضرتها لك لتضعها في فمك كريات من البخور الصعيدي

طقس: تقدم كريات من البخور الصعيدي ومن الدلتا:
آيها الملك وناس
خذ عضو أوزير[3] قرباناً
خذ حلمة صدر حورس
طببها له
ومن يقول لك : خذه بفمك
طقس: يقدم إناء من اللبن
خذ نهد أختك إيزيس، لبن الأم الحارسة
ارضع بفمك

طقس: يقدم إناء فارغ
خذ عيني حورس[4]، السمرا والفضية
خذهما وأبرزهما لتنير وجهك

طقس: يرفع إناء أبيض وإناء أسود
فلتكن راضياً يا رع في السماء
فهو يرضي السيدين[5] من أجلك
سلاماً أيها الليل

---

(١) نوع من الخبز يقدم مع فتح الفم بسكين له شكل ذيل السمكة ويحمل نفس الاسم.
(٢) آلة فتح الفم هنا تشبه الفأس الصغير وتكتب بنفس العلامة الهيروغليفية الدالة على لفظ "الإله" وتظهر دوماً في النصوص بصيغة المثنى"نترتي" حيث تجري طقس فتح الفم مرة باسم الصعيد ومرة أخرى باسم الدلتا.
(٣)اللفظ المصري المستخدم " شيك" وهو عضو ما من أعضاء أوزير، تطور المعنى في عصر الدولة الوسطى فيما بعد وأصبح يشير إلى القرابين.
(٤) المقصود بعيني حورس الشمس والقمر.
(٥) السيدان هما حورس وست وبرضاهما ينتفي الصراع ويسود السلام.

سلاماً لكما آيتها السيدتان[1]
القرابين تقدم لك
وما تراه هو قائمة قرابين
والرضى هو ما تسمع
القرابين أمامك، القرابين خلفك

طقس: تقدم كعكة قرابين طازجة
أوزير- وناس

طقس: يقدم خمس رؤوس من البصليتلى أربع مرات
قربان الملك لشخص الملك
يا أوزير- وناس، خذ عين حورس فطائر قرابين
يا أوزير- وناس، خذ عين حورس التي فقئت بيد ست
ضعها في فمك، وافتح فمك بها

طقس: يقدم إناء نبيذ من حجر منو الأبيض
يا أوزير- وناس
افتح فمك واملأ فمك به

طقس: يقدم إناء نبيذ من حجر منو الأسمر
يا أوزير- وناس
خذ أسنان حورس اللامعة وأملاء بها فمك
خذ البيرة التي تفيض منك

طقس:يرفع إناء بيرة من حجر منو الأسمر

رع، يا من أشرق في السماء، فليكن شروقك من أجل الملك وناس
يا سيد كل شيء، فليكن دوما كل ما هو لك لروح (كا) الملك وناس، كل شيء له كل شيء

طقس: تقدم مائدة قرابين مقدسة
أيها الملك وناس تقبل عين حورس وتزوقها

طقس: ترفع كعكة دبت
أيها الراقد في الظلام تحت الأرض

طقس: يقدم طعام
أيها الملك وناس، خذ عين حورس
ليتك تتقبل

طقس: يرفع شحم كلية الحيوان

[1]السيدتان هما " الربتان الحاميتان للصعيد والدلتا " نخبت وأتو" وتظهران على هيئة طائر العقاب وثعبان الكوبرا على التاج الملكي.

أيها الملك وناس، تقبل عين حورس
التي سلبت بيد ست وانتزعت لأجلك
أفتح فمك لها

طقس: تقدم البيرة في إناء من حجر منو الأبيض
أيها الملك وناس، تقبل البيرة التي تفيض من أوزير

طقس: تقدم البيرة في إناء من حجر منو الأسود
أيها الملك وناس، تقبل عين حورس
فهي طببت لك ولن تفقدها ثانية

طقس: تقدم البيرة في إناء من المعدن
أيها الملك وناس، خذ عين حورس فهي لك

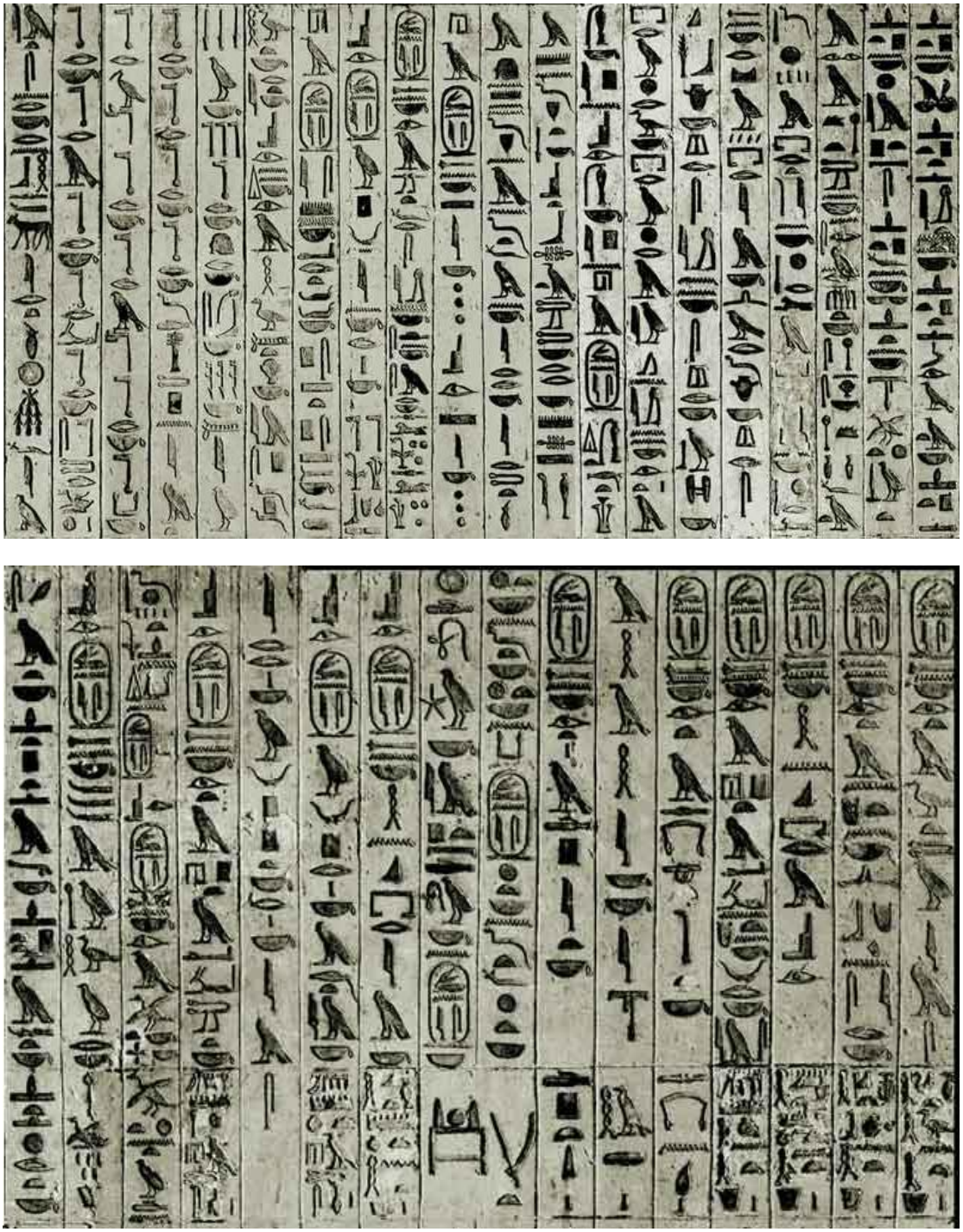
طقس: تقدم البيرة في إناء حنوت
يا أوزير- وناس
ملأت عينيك بزيت الزيتون تقال أربع مرات
خذ عين حورس باقي الجملة غير مفهوم

طقس: تقدم قنينة زيت سفتش
خذ عين حورس التي وهبت له
طقس: يقدم زيت نشنم
خذ عين حورس التي أحضرها ليحمي بها الآلهة

طقس: يقدم زيت توات
.... زيت على زيت
أحضرت لك عين حورس وثبتت لك على وجهك
طقس: يقدم زيت شجر الأرز من أجود الأصناف
كحلت لك عين حورس السليمة التي على وجهك

طقس: يقدم كُحل أخضر
أستيقظ بسلام كما استيقظت
كذلك عين حورس التي في دب (استيقظت) في سلام
وعين حورس في قصور التاج الأحمر(للدلتا) في سلام
تستقبلنه الجميلات ويزين محفته
وتُخضع الأرضين لهذا الملك ونيس كما خضعت لحورس
تجلس كربة بين يدي الملك ونيس وتفتح طريقه في مقدمة الأرواح
وتجعله في مقدمة الأرواح مثل أنوبيس الذي يتقدم العالم السفلي
يتلى أربع مرات: تقدم إلى الأمام قدماً نحو أوزير
طقس: يقدم مقطعي قماش
يقال: جاء تحوت بها، خرج بعين حورس[1]

(١) http://masryiat.blogspot.com/2008/08/blog-post_18.html.



"بعض النصوص الهيروغليفة من الجدار الشمالي لهرم وناس"

وسأعرض بعض النصوص الجنزية من أهرامات "تتي وبيبي الأول ومري ن رع" من ملوك الأسرة السادسة:

قول نوت المبجلة العظيمة

هذا هو أبني البكر " تتي"

ذلك المحبوب المرضي عنه

قول جب:
هذا أبني " تتي" من صلبي
قول نوت العظيمة التي تتوسط معبدها السفلي
هذا هو ابني " تتي" المحبوب
كل الآلهة فرحة، تهتف
"جميل هو " تتي" الذي رضي عنه أبيه جب
قول نوت:
جئت لك بأختك إيزيس" (كي) تحتويك وتسكن قلبك في جسدك
قول نوت
تتي، جئت لك بأختك " نفتيس" كي تحميك وتسكن قلبك في في جسدك
قول نوت البرعم العظيم
هذا المحبوب تتي أبني، مكنت له الأفق، قوي فيه مثل حورس الأفقي
قول نوت التي تتوسط معبد شنيت[1]
هذا أبني الكامن في قلبي، منحته العالم السفلي
وفيه هو في المقدمة مثل حورس الذي يتقدم العالم السفلي
كل الآلهة تقول بأن أباك (شو) يعلم أنك تحبين الملك (تيتي) أكثر من أمك تفنوت
فليحيا ملك الوجه البحري والصعيد محبوب رع
له الحياة والأبدية، محبوب الأرضين
ملك الوجه البحري والصعيد بيبي ، له الحياة والخلود
حورس محبوب الأرضين ببي
مري شت نبتي ببي
بيكو نبو ببي
وريث جب الذي يحبه: ببي
المحبوب من كل الآلهة
تقول نوت: خلقت جمالك في رحمي بتلك الروح، لك الحياة والثبات والسيادة الصحة
لحورس، الإله المشرق على الصعيد والدلتا ببي، نفر كا رع
حورس الذهبي الملك(بيبي)، له الحياة للأبد
يقال: سأرد لك رأسك، وأثبت رأسك بالعظام
سأعطيه عيناه ليرضى
طقس: تقدم مائدة قرابين:
يقال: أعطاك جب عيناك لترضى
أعطيت لك عين حورس
طقس: يرفع وعاء نمست ماء[2]:
يقال: تحوت، اعطه رأسه له
طقس: يرفع وعاء ماء
يقال: أعطيتُ له
ها هي فوقه
طقس: يقدم وعاء ماء للشرب:
يقال: أيها الملك، جئت باحثاً عنك، أنا حورس
أمسكت فمك، أنا ابنك محبوبك وأفتح لك فمك

---

[1] اسم معبد الربة نوت في هليوبوليس.
[2] إناء قرباني للنبيذ والبيرة والماء وكان يصنع من الألبستر والفيانس.

عندما يعلن عن نفسه لدى أمه وتبكيه، عندما يعلن عن نفسه لمن تتوحد معه
فمك له أسنان، أنا أضبط لك فمك مع عظامك
أوزير الملك مري ن رع :يقال أربع مرات
هأنا أفتح لك فمك بعين
حورس المسلوبة

طقس: يقدم الفخذ الأمامي للثور[1]
يقال: فمك له أسنان، ضبط لك فمك مع عظامك
وفتحت لك فمك، وفتحت عيناك
أيها الملك مري ن رع، فتحت لك فمك
بفأس فاتح الطريق المعدني فاتح أفواه الآلهة
يا حورس، أفتح فم الملك مري ن رع
فتح حورس فم الملك مري ن رع بما فتح به فم أبيه
مثلما فتح فم أوزير
بالمعدن الذي جاء ت من بعيد، فأس المعدني فاتح أفواه الآلهة
فتح فم الملك مري ن رع بها ومضى يتحدث مع التاسوع العظيم في بيت الأمير في هليوبوليس
يصل للتاج الأبيض (يتوج) حيث حورس سيد الوجهاء
يقال: أوزير- ونيس، أحضرت لك أبنك الذي تحبه وفتح لك فمك[٢].

٧- طقس الدفن:

بعد الفراغ من تجهيز جثة المتوفى وبعد إتمام عملية تحنيطها تسلم إلى أهلها لتدفن، وكانت طريقة الدفن لدى المصريين مثيرة ومفجعة فكان أهل الميت لا يخشون أن يتظاهروا أمام الجميع بالبكاء والإفراط في أداء الحركات التي تعبر عن حزنهم العميق[٣]، و إمعانا في إظهار الحزن كان أهل الميت يستأجرون النائحات لإظهار حزنهم على الميت بالعويل والبكاء، وكانت النسوة يلطمن رؤوسهن بأيديهن ويلطمن وجوههن بالطين ويمزقن ثيابهن[٤]، وأمام وخلف الجنازة تسير النادبات وتسمى احدهن الحدأة الكبيرة والأخرى الحدأة الصغيرة، وتمثلان الإلهتين إيزيس ونفتيس اللتين حولتا نفسيهما حين العثور على اوزير مقتولاً إلى حدأتين ترفرفان حول جثته وتطلقان صرخات العويل[٥].
ويسير خلف الجنازة كاهن يتبعه جماعة يحملون عصياً في ايديهم تدل هيأتهم على مكانتهم الرفيعة في المجتمع[٦]. وكان الميت يوضع فوق زحافة تنقله من بيته إلى شاطئ النهر، ومن ثم

---

[١]الفخذ الأمامي للثور يسمى ي المصرية " خبس" والكلمة نفسها لها معاني القوة وتشير أيضا للدب الأكبر ومن هنا فتقريب فخذ الثور لفم المتوفى أثناء طقس فتح الفم تمده بالقوة والعنفوان.

[٢] http://masryiat.blogspot.com/2008/08/blog-post_18.html.

[٣]بير، مونتيه: الحياة اليومية في مصر، مرجع سابق، ٤٣٤.

[٤]الحميري، خالد عبد الملك: الفكر الديني لبلاد وادي النيل منذ عصر التأسيس وحتى عام ٣٣٢ق.م، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، عام ٢٠٠٢م، ص.١٤٠.

[٥]Housten, .J, The passion of Isis and Osiris, (New York), 1998, p.277.

[6]Spencer, A., "Op. Cit.", p.p. 46-47.

ينقل بواسطة مجموعة من القوارب إلى الجهة الأخرى، وفي الشاطئ الآخر ينتظم الموكب من جديد ثم يوضع النعش فوق عربة يجرها ثوران، ويسير خلف النعش المشيعون والحمالون وعند وصولهم إلى سفح الجبل الغربي يرفع النعش على أكتاف المشيعين يتقدمهم كاهن يرش الماء المقدس من إبريقه على النعش[١]، وعند القبر وقبل وضع الميت في قبره يقام أهم الطقوس الجنزية وهو طقس فتح الفم التي ترد للميت وبطريقة سحرية إمكانية استعمال أعضاء جسمه[٢]، وبعد هذا يذبح ثور وتؤخذ يده اليمنى وهي رمز للقوة الجسدية وتوضع باتجاه جسم الميت أو تمثاله[٣]، ولا يبقى بعد ذلك إلا إنزال التابوت والأثاث الجنزي وترتيبه في القبر إذ يوضع التابوت المصنوع على هيئة المومياء في تابوت آخر من الحجر على هيئة حوض مستطيل الشكل أعد من قبل، ثم توضع حوله عدة أشياء مثل العصي والأسلحة والتمائم، ويغطى بعد ذلك بغطائه الحجري، وتوضع الأواني الكانوبية بجانب التابوت، داخل صندوق خاص بها، وكذلك توضع المواد الغذائية[٤]، بعدها تملأ حفرة الدفن بالحجارة لحمايتها من اللصوص[٥]، ومن ثم تقام الوليمة الجنزية التي تقام إما داخل المقبرة أو في الفناء المؤدي لها[٦]

لقد كانت هذه المراسيم خاصة بالملوك والأمراء وافراد الطبقة الغنية بينما ظل افراد الطبقات الدنيا يدفنون بمراسيم بسيطة في مقابر متواضعة أو يستغلون مقابر قديمة يوسعونها قليلاً، يوضع فيها التابوت، ويقدم له أقربائه أو من حضر معهم الهدايا، أما من كان من المعدمين الفقراء فان جثته تدفن في الرمال وتوضع معه دمى صغيرة من الخشب تشبه المومياء بعد لفها بقطعة من الكتان ويُتأمل للميت ان ينال السعادة بفضل تلك الدمى الخشبية[٧]

---

[١] Erman, A., Life in ancient Egypt, (New York), p.p. 307- 308

[٢] اتين (دريوتون)، وفانديه(جاك)، مصر، تر:عباس بيومي، القاهرة، (د.ت)، ص ١٠٥.

[٣] مانفريد، لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، تر: صلاح الدين رمضان، القاهرة، عام ٢٠٠٠م، ص ١٩١.

[٤] بير، مونتيه: الحياة اليومية في مصر، مرجع سابق، ص.ص ٤٣٩- ٤٤٠.

[٥] Spencer, A., "Op. Cit.", p.105.

[٦] بير، مونتيه: الحياة اليومية في مصر، مرجع سابق، ص.٤٤١.

[٧] الحميري، خالد عبد الملك، مرجع سابق، ص.١٤١.

ثالثاً: الممارسات ما بعد الدفن:

١- التقدمة الجنزية:

تعد التقدمة الجنزيةفي ،مصر القديمة، تطبيقاً لما آمن به المصري القديم في حياة أخروية خالدة، وقد أبقت المناظر المصورة على جدران المقابر والمعابد بالإضافة إلى ما أبقى عليه الزمن من نصوص مدونه على البردي ملامح هذه الشعيرة الدينية، حيث كانت هذه الشعيرة خدمةً للمتوفى في الحصول على الخلود في العالم الآخر. وشعيرة التقدمة الجنزية تعني تقدمة القرابين، ويلاحظ أن معظم الشعائر الجنزية كانت ذات ارتباط وثيق بأحداث الأسطورة الأوزيرية، وخاصة شعائر التطهير، والتبخير، وتقديم القرابين، وجميعها كانت تُساعد على البعث للمتوفى في العالم الآخر، كما تساعد على الحصول على الخلود المنشود.

وتعد القاربين وسيلة من وسائل إعادة الحياة والبعث من جديد في العالم الآخر، حيث دلت معظم الاكتشافات الأثرية منذ عصور ما قبل التاريخ، وحتى نهاية العصرين اليوناني والروماني في مصر على أن تزويد المتوفى بالطعام والشارب وسائر القرابين كان أمراً بالغ الأهمية بالنسبة لمصير المتوفى في العالم الآخر، وذلك لتوفير سُبل الإعاشة والحياة الخالدة في العالم الآخر. ويُعتبر تقديم الطيور من أهم أنواع القرابين التي تُقدم للمعبودات والأشخاص على حدٍ سواء[١].

وُيُلاحظ منذ بداية عصر الأسرة الثانية أن طيور الأوز والبط والحمام، كانت من أهم أنواع القرابين التقليدية، التى سُجلت فى مناظر التقدمة حيث لم تخل منها موائد القرابين، فقد تم تصوير هذه الأنواع على جدران المعابد، والمقابر،وعلى اللوحات الجنائزية، وكذلك في قوائم القرابين منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهايتها، وكانت القرابين تُقدم بهيئاتها الحية أو المذبوحة[٢].

وقد سادت ماديات وسائل الإحياء لتأمين الحصول على الخلود، وتحقيق سعادة الموتنفي العصور المبكرة، ثم غلبت المعنويات عليها شيئاً فشيئاً دون أن تمحوها خلال العصورالمتحضرة المتتالية، فبدأت الرعاية المادية في العصور المبكرة، بتزويد المتوفى في قبره بما يمكنأن يزود به من أواني الطعام والشراب والأدوات الضرورية مع الحرص على تقديم القرابين وتلاوة التراتيل له في الجزء العلوي من مقبرته في أوقات معينة، وبما يتفق مع إمكانيات أهله، ومنذ أوائل العصور التاريخية تم استبدال الأطعمة الفعلية بتسجيل أسمائها وأعدادها ورموزها في قوائم منقوشة عُرفت باسم قوائم القرابين[٣].

وقد ظهرت قوائم القرابين بالقرب من مواضع تقديم القرابين، فنقشت على الأبواب الوهمية، واللوحات الجنائزية، وموائد القرابين، وعلى جدران المقاصير، وحجرات الدفنوالتوابيت. وتطورت هذه القوائم منذ العصرالثيني، وأصبحت في عصر الدولة القديمة تتكون من

---

(1)Mahmoud, O., "Die Wirtschaftliche Bedeutung der Vögel im alten Reich", Hamburg, 1990, pp. 276-278.

(2) Eggebrech,A., "Gänse opfer", in: LÄ, II, 1977, col. 371

(٣)صالح،عبد العزيز: الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، ج١،القاهرة،ط٢، عام١٩٦٧م، ص٣١٦.

مربعات أو مستطيلات مُنظمة في صفوف وأعمدة، وتحتوى القائمة على ما يزيد من تسعين خانة سُجلت العناصر داخلها بنظام ثابت في كل الخانات عدا الأربع خانات الأخيرة،وتبدأ القائمة غالباً بشعائر تطهير المتوفى بالماء والنطرون والعطور، والتزين وارتداء الملابس الجديدة، ثم دعوة المتوفى للجلوس على مائدة القاربين، ثم يلي ذلك المأكولات والمشروبات المختلفة، ثم تبدأ الخانات إلى نهاية القائمة في سرد الشعائر المختلفة التي تُؤدى في أوقات تقديم القرابين، وتتضمن كل خانة من خانات القائمة اسم القربان وأعداده، وتسجيلات المخصص الخاص به(١).

وتجدرالإشارة إلي أن شعائر تقديم القرابين كان لابد لها من صيغة تقديم، وهى صيغة تقديم القاربين *Htp-di-nsw*، التي تُعد الصيغة الرسمية للقاربين والتي ظهرت منذ عصر الدولة القديمة، واستمرت حتى نهاية العصرين اليوناني والروماني.

وهى من الصيغ التي ترد كثيراً على الآثار المصرية، حيث تسجل على واجهات المقابر،والأبواب الوهمية، وموائد القاربين، والتوابيت. وهذه الصيغة تبدأ بـ *Htp-di-nsw* بمعنى "هبه يعطيها الملك"، ثم تتبع بأسماء بعض المعبودات الذين ارتبطوا بهذه الصيغة، وأبرزهم المعبود أوزير، أنوبيس، ثم يتبع اسم المعبود بأنواع القاربين التي تقدم للمتوفى، وهى إما قرابين جامدة مثل الخبز، اللحوم، الطيور، الخضروات، الفواكه، القماش، والأحجار أو سائله مثل اللبن، النبيذ،الجعة، والزيوت.ويعدالملك هو المتصرف الأعظم في أمور القرابين بوصفه الكاهن الأوللمعبودات، فهو الذي يقوم بتقديم القرابين إليهم،وهو الذي يعطى المعبودات التي لها تأثير علىمصير المتوفى في العالم الآخر، مثل المعبود أنوبيس بوصفه رب التحنيط، أو المعبود أوزيربوصفه سيد العالم الآخر وحاكم الخلود، فهما اللذان يمنحا المتوفى حقه في البعث والنشور والخلود في العالم الآخر(٢).

ومن أهم التقدمات:

أ- تقدمة فخذ الثور(ḫPš):

تُعد هذه التقدمة من أهم أنواع التقدمات في مصر القديمة، حيث تعبر عن البعث والنشور والخلود، وقد ظهرت هذه التقدمة في مقبرة "آخت حتب" بسقارة من نهاية عصر الأسرة الخامسة، حيث ظهر صاحب المقبرة على الجدار الجنوبي لمقصورة القرابين جالساً أمام مائدة القاربين التي يعلوها قائمة القرابين وأمامه عدد كبير من حملة القرابين في أربع مستويات، وقد ظهر في المستوى الثاني والرابع شعيرة تقدمة فخذ الثورḫPš(٣).

كما ظهرت هذه التقدمة في جبانة مير، حيث سُجلت مناظرها فى مقبرة "بيبى عنخ" من عصر الأسرة السادسة، وقد جاء بعض الخدم يقومون بتقدمة فخذ الثورḫPš(٤)

---

(1)Barta, W., "Die altägyptische Opferliste von der frühzeit zur grischRömischen Epoche", in: MÄS, 3, 1963, p.186.

(٢)نور الدين، عبد الحليم: اللغة المصرية القديمة، القاهرة، عام١٩٩٨م، ص ٢٦٦.

(3) Davies, N. de. G., "The Mastaba of Ptahhetep and Akhethetepat Saqqarah", vol. 2, London, 1901, pls. 33-34.

(٤)Blackman, A., "The Rock Tombs of Meir", vol. 5, London, 1951, pls. 34-36. - cf: PM, IV, p. 247.

كما ظهرت معالم هذه التقدمة في مقابر **ديـر الجبراوي**، حيث سُجلت مناظرها في مقبرة "إيبى" من عصر الأسرة السادسة، وقد جاءت مناظر التقدمة على الجدار الشرقي لمقصورةالقرابين(١)

كما صورت هذه التقدمة في مقبرة "حجوتى حتب" بجبانة البرشا من عصور الدولة الوسطى، حيث لُوحظ على الجانب الأيمن من الجدار الجنوبي من مقصورة القرابين، أن هناك خمس مستويات لتقديم القرابين، وقد ظهر في الثلاث مستويات الأخيرة شعيرة تقدمة فخذ الثورḫPš(٢).

وكان لفخذ الثورḫPš أهمية عظمى ودوراً فعالاً في إعادة البعث والنشور، والحياةالمُتجددة ومن ثم الخلود في العالم الآخر، وتشير الفقرة 1546من نصوص الأهرام إلى أن الساق الأمامية *wḥm*تنتمي إلى المعبود **خبر***ḫpr*، بينما ينتمي فخذ الثور إلى المعبود أتوم*Itm*.

ويرمز تقديم قربانḫPš، إلى انتقال قوة الحياة المُتجددة إلى من يُقدم له القربان، حيث إن هذا القربان هو موطن القوة البدنية للثور، وكان تقديم فخذ الثورḫPš من أكثر القاربين تصويراً على موائد القاربين، نظراً لأنه يُعبر عن البعث والنشور، والحياة المتجددة الخالدة في العالمالآخر(٣).

٢- طقس تحطيم الأواني الحمراء:

تتم بعد عملية الدفن وكان غرضها الربط بين عمر الإنسان والأواني فإنه بتحطيمها ينتهي عمر الإنسان ثم تُبعث ببعثه في العالم الآخر(٤).

٣- أعياد الموتى:

تعددت أعياد الموتى، ومنها ما ارتبط بطقوس معينة، وكانت جزءاً من الاحتفالات التي اعتاد المصريون على الوفاء بها لموتاهم.

ولعل خير مثال: تلك العقود العشرة التي أبرمها حعبي جفاى حاكم أسيوط(٥)، على عهد سنوسرت الأول مع كهنة المعبد وبوابات لضمان تقديم الصلوات والقرابين إلى مقبرته بعد موته والقيام بالاحتفالات التي كان يرغب في أن تقام، وهي: أيام النسئ الخمسة وليلة رأس السنة وصباح اليوم الأول من السنة الجديدة وليلة عيد واج.

---

(1) Davies, N. de. G., "The Rock Tombs of Dier el-Gebrâwi", vol. I, London, 1902, p.270.

2) Newberry, P. E., "El Bersheh", vol. I, London, 1895, p.

(3) Helck, W., "Schenkel", in: LÄ, V, 1985, cols. 579-580

(٤)دونان، ليشتبرجن: المومياوات المصرية، تر: ماهر جويجاتي، القاهرة، عام ١٩٩٩م، ص٧١.

(٥) Parker, The Calender of Egypt, London, 1970, pp. 36-37.

- **عيد واج dȝw:**

وهو عيد جنزي أوزيري قليل ما هو معروف عن تفاصيله ، ففضلاً عن تقديم القرابين للمتوفى يحتفل فيه بانتصار أوزير على أعدائه في موعدد محدد هو اليوم الثامن عشر من الشهر الأول من فصل الفيضان في عدد من المراكز الدينية المهمة مثل منف وأبوصير وأبيدوس.

- **عيد إيقاد المشاعل (ḫRK):**

ويتم الاحتفال به أول أيام النسئ، وبينما تشعل النيران للمعبود الأعظم في عشية السنة الجديدة فيه يكرم المتوفى في مقصورته، وهناك عيدان للشعلة:

١- عيد الشعلة الكبير: يتم الاحتفال به في الشهر الثاني من فصل الشتاء prt.
٢- عيد الشعلة الصغير: ويتم الاحتفال به في الشهر الثالث من فصل الشتاء.

وقد ورد أن اليوم التاسع من الشهر الأول من فصل الشتاء (برت) كان يحرم فيه إشعال النيران في البيوت أو سماع الأغاني أو حتى الاقتراب من النساء[١]

[١]أبو بكر، جلال أحمد: عقائد البعث والخلود عند قدماء المصريين، دار العالم العربي، القاهرة، ط١، عام ٢٠١٧م، ص.ص ١٥٣- ١٥٤.

الفصل الرابع

العمارة الجنائزية

الفصل الرابع

العمارة الجنائزية

أولاً: القبر وتطوره:

١- القبور قبل عصر الأسرات
٢- مقابر العصر العتيق
٣- مقابر الدولة القديمة:
أ- الأهرامات
ب- مفهوم الأهرامات:
ً١-المفهوم اللغوي
ً٢-المفهوم الديني
ً٣-المفهوم السياسي
ً٤-المفهوم المعماري
ت- نظريات بناء الأهرامات
ث- مراحل بناء الأهرامات
ج- مغزى بناء الأهرامات
ح- أهرامات الدولة القديمة:

ً١- أهرامات سقارة ودهشور:

أً- هرم زوسر
بً- هرم سخم خت
تً- الهرم المدرج في زاوية العريان
ثً- أهرامات سنفرو:
١- هرم ميدوم
٢- هرم دهشور المنحني

ً٢-أهرامات الجيزة:

أً- هرم خوفو
بً- هرم خفرع
تً- هرم منكاورع
خ- مقابر ملوك نهاية الدولة القديمة

ثانياً: المعابد الجنائزية:

١- معبد خوفو ٢-خفرع ٣- وناس ٤- اوسر كاف.

شغل المصريون بالحياة الآخرة و قاموا بتشييد المقابر والمعابد الجنائزية، وظناً منهم أن تحضير القبر بهذه الطريقة يكفل للميت الانتصار على الموت واكتساب حياة خالدة في الآخرة، هذا إلى جانب أدائه الطقوس الجنائزية اللازمة التي حاولنا أن ندرسها حسب موضوعها، وتتبع خطواتها بالترتيب، وقد بدأنا بالقبور ثم عرف "بمدينة الأموات"، لأنها فعلاً تمثل مدناً لها كل المرافق الضرورية لانبعاث الحياة من جديد.

أولاً: القبر وتطوره:

١- القبر قبل عصر الأسرات:

سُميَّ القبر في اللغة المصرية القديمة "برنح" أي بيت الميت" أو بيته الأبدي"، ولا ينبغي أن يستدل ذلك على أكثر مما يدل عليه، فلقد كان القبر بيت الميت، ويستقر فيه جثمانه ويودع فيه الأثاث، وتؤدى في مقصورته الطقوس الجنائزية[١]، حيث يشمل على قاعات تحت الأرض وأخرى فوق سطحها، ويختلف عددها وسعتها وطرازها باختلاف الأزمنة، وثراء صاحب القبر والعقائد السائدة، ولا نزاع أن القبر هو المكان التي بواسطتها يمكن التغلب على انفصال شخصية الإنسان كنتيجة لأزمة الموت، فالقبر هو المكان الذي يتحول فيه المتوفى إلى روح منعمة تدعى "آخ"، ويحتوي في صورته المادية التي لا تتغير على المومياء والتماثيل التي تمثل المتوفى، والموارد الغذائية التي تغذي "الكا"، وهي القوة الحيوية للمتوفى، لأنها تقدم له الأساس لحياته بعد الموت[٢].

لذا وجب على الشعب المصري القديم احترام القبور، وذلك الاحترام المستمد من أسسه العقائدية وعواطف وجدانية راسخة، فلا يجوز لأحد ارتكاب أي شيء مغاير للخشوع والآداب وقريباً من الجبانات، لأنها جعلت للاتعاظ، وتذكر الدار الآخرة[٣]، فهي تشكل مدنا واسعة للموتى، وليست مدنا ميتة، حيث ضمن المصريون حقوق الموتى بواسطة مجموعة كاملة من العادات، والأعمال القضائية، والاقتصادية، والدينية، ووظفوا عددا كبيرا من الكهنة والعمال لخدمتها[٤]، وبناءً عليه عرف القبر تطورات استمرت عبر حقب عديدة لتاريخ مصر السياسي والحضاري.

---

[١]بسيوني، محمد عبد الحميد: بانوراما فرعونية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، عام ١٩٩٩م، ص٢٣٣.

[٢] Kiner (A), et d'auter…, ''Les livres secrets de L'immortalite'', sciences avenir, (mars 2001), p.48-49.

[٣]جبار، يوليوس: الطب والتحنيط في عهد الفراعنة، تر: أنطون زكي، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ١٩٩٦م، ص١١٨.

[٤]جورج، بوزنر: معجم الحضارات المصرية القديمة، تر: أمين سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، عام ٢٠٠٣م، ص١٢٢.

كشفت الحفائر سنة ١٨٩٤م في مواقع تعود للعصر العتيق(٣٢٠٠- ٢٧٨٠ق.م) على وجود الآلاف من القبور الواقعة على طول حافة وادي النيل ترجع إلى الألف الخامس قبل الميلاد[١]، نجدها على عمق أقدام، تضم موتى ومن حولهم ما كان لهم من أمتعة في الحياة من أواني فخارية وآلات وأسلحة حجرية وغيرها، يستخدمونها في حياتهم الأخرى بعد الموت، والمقبرة في أول أمرها عبارة عن حفرة بسيطة يوضع فيها الميت ثم يهال عليه الرديم، ثم تسقيف هذه الحفرة بالبوص ثم الخشب، ولاشك في أن أهل المتوفى كانوا يميزون مقبرته من غيرها بكومة من الرمال أو الحصى، وهذا الجزء الذي يعلو سطح الأرض أصبح جزءاً متمما للمقبرة وخضع للتطور[٢].

خلال فترة نقادة تطورت طرقة الدفن تطوراً سريعاً، فكان رسم المدفن بيضاوي أو مستدير، تقليداً لرسم الكوخ، فلما صار رسم الكوخ مستطيلاً تبع رسم المدفن متأخرا عنه قليلاً، فلم يعرف العهد الحديث لما قبل الأسرات غير المدافن المستطيل، وفي نفس الوقت عمّت طريقة تدعيم الأرض بالبناء لإعداد قبر أكثر صلابة[٣].

أما المقابر في الصعيد فقد حفرت في الحافة بعيداً عن مستوى مياه الفيضان، لحماية الجثة من رطوبة الأرض، وإبقاء الأرض الزراعية كي تستخدم بما يفيد الأحياء، ولا يعرف شيء حتى الآن عن مقابر ملوك الصعيد وملوك الوجه البحري في ما قبل الأسرات، ويبدو أنه قد يكون مبنى هيركوليوس (الكوم الأحمر) مقبرة زعيم أو ملك وهي تحتوي على قاعدتين، ويظن أن المقابر الملكية في الدلتا كانت تقع في أماكن عالية تقيها شر ماء الفيضان[٤].

ولكننا لا نجد أدلة تمكننا من تتبع خطوات التطور المعماري للمقابر، فتصاميم المقابر وعادات الدفن انتقلت من فترة إلى أخرى بطريقة مباشرة متأثرة إلى حد كبير بالحالة الاجتماعية للسكان المصريين ورغبة الفرد في كيفية دفنه، وبصفة عامة يمكن تتبع بعض التغيرات في منطقة منف، أما في أبيدوس فكانت المباني العلوية للمقابر الملكية أو التذكارية تختلف بلا شك اختلاف تام في تصميمها عن شبيهتها في الشمال، ولكن من الأدلة التي عثرنا عليها في سقارة، يبدو من المحتمل أن في أوائل الأسرة الأولى كان البناء العلوي من المقبرة يتكون من ركام مستطيل من الرديم، عليه كساء من اللبن، وهذا ما ندعوه بالمصطبة[٥].

---

[١] إتين، دريوتون، وفانديه جاك: مصر، تر: عباس بيومي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت)، ص١٥.

[٢]عصفور، أبو المحاسن: مرجع سابق، ص ٩٦.

[٣]هنري، بريستد : فجر الضمير، تر: سليم حسن، دار مصر للطباعة، القاهرة، عام ١٩٥٦م، ص ٦٤.

[٤] شكري، محمد أنور: العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، عام ١٩٧٠، ص٢٦٠.

[٥]هو بناء ضخم، واجهاته الأربعة مائلة إلى الداخل ويحوي سردابا طويلاً يوصل إلى حجرات تحت الأرض ويوضع فيها تابوت المتوفى، ويحتوي البناء حجر آخر تقدم فيها القرابين وتماثيل المتوفى، وبعد الدفن يغلق السرداب ويقفل الباب الخارجي، وكان يشترط في المصاطب أن تواجه جدرانها الجهات الأصلية، وأن يجري محورها الرئيسي من الشمال إلى الجنوب، وكان لكل مصطبة بابان أحدهما وهمي للمتوفى والثاني للأحياء. أنظر: الألفي أبو صالح: موجز في تاريخ الفن العام، دار القلم، القاهرة، عام ١٩٦٥م، ص٥٧.

٢- مقابر العصر العتيق:

وقد تطور هذا البناء فيما بعد لما تجمع من سلطان وثراء لدى الملوك في بداية الأسرات، أدى بهم إلى تشجيع البنائين والصناع، كان له الأثر الملحوظ في تقدم بناء القبور الملكية، مما جعل الفرق كبيراً بينهما وبين قبور الأفراد(١)، حيث نجد في أبيدوس أقدم المقابر الملكية(٢)، تقع المعابد الجنائزية على الهضبة الصحراوية على حوالي كيلومتر ونصف عن الأرض الخصبة، وتتكون مقابرهم من غرف طويلة الشكل، محفورة داخل الأرض، منفصلة فيما بينها بالآجر(٣)، غرفة المقبرة الكبرى الواقعة في الوسطى للدفن، وقد سقف هذا المبنى السفلي بكل وألواح خشبية، وكانت فتحة الحفرة تملأ بالرديم، ويعلو هذا البناء السفلي على مستوى الأرض مبنى المصطبة، سطحها الخارجي يتميز بدخلاتها وخرجاته المتقنة، وقد قسم داخل المصطبة الأجوف إلى عدد من المخازن، حيث يوضع الأثاث الجنائزي الأقلة قيمة(٤)، وقد كان مبنى المقبرة عادة محاط بصور تليه أحياناً صفوف من قبور خدم صاحب المقبرة الذين دفنوا معه لخدمته فيما بعد الموت، وفي الجانب الشمالي للمبنى كان يوجد بناء طويل من اللبن، وكان هذا البناء يحوي مركباً خشبياً خصص لنقل روح صاحب المقبرة المتوفى في رحلته مع إله الشمس(٥).

ثم في منتصف عهد الأسرة الأولى، وتحديداً في عهد الملك "دن" "Den" عرفت بمقابر "الدرج" للوصول إلى الغرفة الجنائزية، كما تقلص عدد المقابر الثانوية، فدرج قبر "دن"، كان يؤدي للمعبد الداخلي للقبر، ويحتوي هذا الأخير على تمثال للملك يقصده الأحياء للتبرك أو العبادة، ويسمح له بالخروج والتجول (حسب اعتقاداتهم)(٦)، وفي معظم المقابر الكبيرة نجد ثلاثة سدادات من كتل الحجر وضعت على مسافات وقد ظل نظام حماية المقابر هذا متبعاً حتى عهد بناة الأهرام فيما بعد، أما تصميم البناء فوق سطح الأرض فقد ظل دون تغيير، كما كان الشأن في مقابر الطراز السابق، وجدرانها الخارجية مزخرفة بالدخلات والخرجات في كل الجوانب الأربعة لكتلة البناء المستطيلة الكبيرة، الذي كان يحتوي مخازن للأدوات الجنائزية الزائدة(٧).

---

(١) Maspero, Les Mastabas de l'ancien empire, edition . Vieweg, (paris, 1889), p 19-20.

(٢)مثل مقبرة "جر": من ملوك الأسرة الأولى، فقد كانت له مقبرة ضخمة بأبيدوس، ويحيط بها صفوف تتكون من ٣٣٨ مقبرة خاصة بالخدم، وبعض أفراد الحاشية الملكية، الذين دفنوا حول مقبرته. أنظر: نبيلة محمد عبد الحليم: معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، دار النشر الثقافية، القاهرة، (د.ت)، ص٢٣٤.

(٣)Seidlmayer (S), ''Les dynasties thinities thinites'' : L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique, Komemann, (Pqris , S.d); p.30.

(٤) George (A.R), "the history of the Egyptian Mastaba" : Melanges Maspero in orient ancient ,second faschcule de l'institu francais d'archeologie oriental, (le caire, 1963-1938), p73.

(٥) Maspero, les mestaba…,op.cit,p52.

(٦) Woldering ,Egypt l'art des pharaons, Edition Alain Michel, (paris, 1936), p30.

(٧)إمري، والتر.ب: مصر في العصر العتيق (الأسرتين الاولى والثانية)، تر:راشد محمد نوير و محمد علي كمال الدين، دار النهضة بمصر، القاهرة، عام ١٩٦م، ص ١٣٤.

وفي نقادة تقع أعظم مقابر بداية الأسرات، وقد تهدم الجزء العلوي منها على أنه يتمثل فيما بقي منها الطراز الأول[١]، وهي مصطبة مستطيلة ضخمة من اللبن محورها من الشمال إلى الجنوب[٢]. أما شمال شرقي سقارة فقد كشف عن الكثير من القبور الملكية من عهد الأسرة الأولى، وهي أكبر وأفخم كثيراً من القبور الملكية في أبيدوس، وغرف الدفن فيها أكثر عمقاً واتساعاً منها، وكان بعضها منحوت في الصخر لقربها من سطح الأرض مما أكسب العمل مهارة في حفر الصخر منذ وقت مبكر، ومن أواسط الأسرة الأولى كانت المقابر الملكية في سقارة تزود على نحو مقابر أبيدوس بدرج يؤدي إلى غرفة الدفن، وكانت تسد معظم القبور بمتاريس غليظة من الحجر على مسافات مختلفة، حماية لمحتويات غرفة الدفن من أن يعبث بها اللصوص[٣] وأهم هذه المصاطب مصطبة "كاعير" و "نفر حتب" و "تي"[٤]

وفي منف كانت قبور الأسرة الأولى حفرا مكشوفة منحوتةٌ في الصخر. وبذلك فإن المقابر الأولى كانت متواضعة، عبارة عن غرفة مستطيلة تحت الأرض مبطنة بقوالب من الطوب اللين، وغنية بالتحف الرمزية من تماثيل وغيرها، لذا لقبت بالمقابر التمثالية. إلا انها تمثل مرحلة متطورة ومعقدة في هندسة بناء المقابر، إذا ما قورنت بالمقابر البسيطة في عصور ما قبل التاريخ[٥]، هذه الهندسة التي تطورت أكثر من بناء المصطبة إلى مصطبتان إلى ثلاثة....حتى بني ما يعرف بالهرم.

٣- مقابر الدولة القديمة:

أ- الأهرامات:

أخذت الحفرة قلية العمق تزداد عمقاً وتتخذ أشكالا منتظمة، وأصبحت كغرفة تستقر فيها الجثة في تابوت خشبي، على حين كانت تستخدم غرفة أخرى لحفظ أواني المآكل والمشارب وغيرها من الأشياء، وشيد فوق سطح الأرض بناء من اللبن، حوائطه مائلة يزداد حجمه ضخامة حتى يتحول في عصر الأسرة الثالثة في مقبرة الملك زوسر إلى شكل مصطبة، وكان ملوك الأسرتين

---

(١)الطراز الأول: وهو عبارة عن مقابر ملكية في كل من أبيدوس وسقارة، تنبثق مباشرة من المقابر المشيدة بالطوب من بداية عهد الأسرات، ويتكون المبنى العلوي لهذا الطراز من حجرة مستطيلة من الطوب اللبن يغطيها سقف من القوائم الخشبية والبوص أو الحصير ثم كسيت بالطين. ووضعت القوائم الخشبية بطول الجدارين الرئيسين الداخليين، ربما لتثبيت التكسية الخشبية كما هي الحال في مقابر "من-عحا Men-Aha، ونعرمر "Na-rmer" وثلاث ملكات. واستبدلت هذه الغرفة البسيطة مباشرة بغرفة أخرى مربعة الشكل، عميقة، داخل حفرة كبيرة مكسوة بالخشب ومثبتة في جدران فاصلة من الطوب كمقبرة جر Djer ، ومقبرة الملك جت Djet. أنظر: اسكندر بدوي: تاريخ العمارة المصرية القديمة، ج١، تر: محمود عبد الرزاق وصلاح الدين رمضان، مطابع المجلس الاعلى للآثار، القاهرة، عام ١٩٨٨م، ص ٩٧.

(٢)شكري، محمد أنور، المرجع السابق، ص١٢٧.

(٣)الأسكندر، عمر: تاريخ مصر إلى الفتح العثماني، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ١٩٩٦م، ص١٤.

(٤)مقبرة "تي": تعتبر من أجمل الأمثلة للمصاطب، حيث ترى على حوائطها مناظر متعددة وملونة من الحياة العامة، ووصلت النقوش في هذه المقبرة إلى درجة عالية من الجمال والرقة ودقة التعبير، سواء في رسم الإنسان أو الحيوان أو الطيور. أنظر: الألفي، المرجع السابق، ص٥٧.

(٥) Maspero, les mestaba..., op.cit, p405.

الأولى والثانية قد أقاموا في أبيدوس مقابر مماثلة لهذه، بيد أنه في مرحلة الانتقال من الأسرة الثالثة إلى الرابعة عدَّل الملوك شكل المصطبة البسيطة إلى أن وصلوا إلى المصطبة المدرجة، وتطور بناء المصطبة المدرجة حتى أصبح يأخذ شكل الهرم الذي أصبح شكل مقبرة ملوك مصر القديمة ابتداء من الأسرة الثالثة حتى الدولة الحديثة[١]، وقد بنيت في مواقع على طول ٣٥كيلومتر بمحاذات حافة الصحراء الغربية(حدها الأقصى ميدوم)، ويقع محور التمركز شمال منف قليلاً[٢]، فهي بذلك قريبة من النيل أو منطقة فيضانه مما ييسر نقل الجير الجديد من "طرة" في الضفة الشرقية وحجر الجرانيت من "أسوان" إلى أماكن بناء الأهرام في مراكب كبيرة.

وأشهر هذه المباني هي أهرام ملوك الأسرة الرابعة: خوفو، وخفرع ومنكاورع التي أقيمت على هضبة الجيزة، ولكن هناك ما هو أقدم منها كهرم الملك زوسر في سقارة المسمى بالهرم المدرج، وهرم سنفرو في ميدوم، وهما يمثلان المراحل ما بين وضع طبقات مائلة الجوانب الواحدة فوق الأخرى، وشكل الهرم الكامل[٣]، وقد بنيت بتقنيات دقيقة لم يترك لنا مهندسو مصر الأوائل شرحاً لها، لذا قام الباحثين بافتراض طريقة البناء كالتالي:

يتم نقل الحجارة والصخور بواسطة درابيز، وأثناء البناء يتم رفع الصخور بواسطة آلة وصفها هيرودوت من طبق لطبق أعلى، وحسب هيردوت كذلك فإنه لابد من تجنيد ١٠٠ ألف عامل لمدة ثلاثة أشهر لنقل الصخور من المحجرة إلى مكان البناء، وعشرين سنة لبناء الهرم، أما عالم الآثار الشهير "فليندر" فقدَّر أن عدد العمال الدائمين في عملية البناء ٤٠٠٠ رجل، ويكون البناء بين جولية وأكتوبر (موسم فيضان النيل)، وأكد ذلك اكتشاف قرية العمال ومدينتهم الجنائزية بالجيزة[٤].

ولم يكن الهرم مبنى منعزلاً قائماً بذاته، بل كان جزءاً من مجموعة من البناء تشغل موقعاً بارزاً على حافة هضبة الصحراء المشرفة على وادي النيل، إذا كان قائماً على الجانب الشرقي للهرم معبد منخفض ملاصق لمبنى الهرم نفسه، له رواق ذو أعمدة جميلة بمقدمته، يؤدي إلى ردهة ذات أعمدة خلابة تحيط بها حجرات المعبد على كلا الجانبين، وكان يقوم في مؤخرة المعبد مكان مقدس، وكان الجدار الذي خلف "قدس الأقداس" يمثل واجهة الهرم الشرقية، وقد أقيم أمام هذا الجدار باب وهمي ملاصق له يمكن للملك المتوفى الخروج منه من ضريحه ليتسلم القرابين المقدمة له ويتمتع بها في ذلك المكان، ويلي ذلك طريق[٥] مؤدي من وادي النيل إلى حين مستوى الهضبة المقامة فوقها الهرم أو المعبد، وكان ذلك الطريق مسقوف ذات طول عظيم،

---

(١) Grieshammer (R) , '' Le tombeau et la croyance en l'au-dela'', L'Egypte qncienne; trqduit pqr Qnne)?qrie et pihqrt)Jung; Bordqs civilion, (paris, 1989), p290.

(٢)تريجر وكمب وأوكرنر ولويد: مصر القديمة، تر: لويس قطر، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، عام ٢٠٠٠م، ص ١٢.

(٣)بدوي، أحمد، مواكب الشمس، ج٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، عام ١٩٥٠م، ص ١٠٦.

(٤) Damiano- Appia (M), Dictionnaire encyclopedique de l'ancienne Egypte et des civlisations nubiennes, Grund, (paris , 1999), p57.

(٥)الطريق الصاعد الذي يظهر مع معبد الوادي ويربطه بالمعبد الجنزي. وكان في الأصل طريقاً مفتوحاً يحده جدران جانبيان (ميدوم ودهشور)، ولكنه سقّف فيما بعد ليخفي المواكب عن الأعين ولحماية النقوش الغائرة التي تزين جدرانه. أنظر: إسكندر بدوي، تاريخ العمارة المصرية القديمة، ج١، ترجمة محمود عبد الرزاق وصلاح الدين رمضان، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، عام ١٩٨٨م، ص ١٩٩.

مقامة من أحجار صلبة ضخمة وممتدة إلى نفس باب المعبد، وكان يقوم عند الطرف الأسفل من ذلك الطريق معبد آخر فخم ذو عمود يعتبر بمثابة باب كبير للطريق وقد سمي الأستاذ "ريزبر" هذا المعبد بحق "معبد الوادي، ومن المحتمل أن ذلك المعبد كان يوجد بداخل جدران مدينة المقر الملكي التي كانت في أسفل الوادي، وبهذين المعبدين كانت بطبيعة الحال تقام الشعائر الدينية الجنائزية التي كانت تجري بنظام على روح الملك(١).

ب- مفهوم الأهرامات:

١- المفهوم اللغوي:

كلمة هرم كلمة عربية قديمة يذكر المعجم الوسيط أن كلمة "هرم البناء" هو جعل المبنى على هيئة الهرم، أما معجم اللغة العربية المعاصر فيعرف الهرم بأنه: بناء فرعوني ضخم من الحجارة الصلبة ذو قاعدة مربعة، له أربعة جدران مثلثة الشكل تلتقي رؤوسها مكونة قمة الهرم(٢)، وهذا الشكل تطلب من المصري القديم الكثير من التجارب والمحاولات للوصول بالمقبرة إلى الشكل الهرمي بدءاً من الأسرة الأولى والتي جاءت زواياها متسعة من الأسفل وتقل كلما ارتفعت جدرانها كتعبير عن محاولة للوصول بالمقبرة بعد تجارب أخرى إلى الشكل الهرمي وهي التجارب التي انتهت بنجاح في عهد الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة، والتي نجح مهندسوه في الوصول إلى الشكل الهرمي الكامل(الهرم الشمالي أو الهرم الأحمر) في دهشور(٣). وعرف الهرم في الإنجليزية بكلمة *pyramid* ، وقد استخدم المصري القديم كلمة  للدلالة على معنى كلمة هرم(٤).

وقد عبرت اللغة المصرية القديمة عن المقبرة بأكثر من كلمة كما هو مذكور بالجدول التالي(٥):

الكلمة	القيمة الصوتية	الكلمة	القيمة الصوتية
	Pr		ḥrt
	Is		ḫr
	Mr		ȝḫt
	ḥȝt		ḥwt
	mᶜḥᶜt		st

(١)هنري، بريستد : فجر الضمير، مرجع سابق، ص٧٥.

(٢) عمر، أحمد مختار، وآخرون: معجم اللغة لعربية المعاصرة، عام الكتب، عام ٢٠٠٠م، ص٥٠٠.

(٣) عبد الحليم، نور الدين: الأهرامات المصرية، مكتبة الإسكندرية، عام ٢٠٠٠م، ص١٤.

(٤)

(٥) محمد، شُعيب وحيد: الكلمات والمناظر الدالة على المقبرة وأهميتها التاريخية والحضارية، كتا المؤتمر العلمي السابع للإتحاد العام للآثاريين العرب، القاهرة، عام ٢٠٠٥م، ص.ص ٣٢٨-٣٦٨.

"الكلمات الدالة عن المقبرة في اللغة المصرية القديمة"

الأسماء التي توصف الأهرامات في عصر الدولة القديمة ووقت ظهورها[١]:

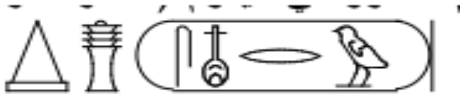
القيمة الصوتية	الاسم	ظهور الاسم
Wr	العظيم	عصر الأسرة الرابعة
Nfr-swt	الأماكن الجميلة	بداية عصر الأسرة الخامسة
ḳȝ-nfr	العالي الجميل	بداية عصر الأسرة السادسة

- **أسماء أهرامات عصر الدولة القديمة:**

١- هرم الملك زوسر المدرج بسقارة (الأسرة الثالثة):

اتخذ الهرم الشكل المتطور للتل الأزلي الذي يدخل في المعتقدات الدينية في مصر القديمة، وبما أن الهرم كان مشتقاً من اسم الملك حيث كان معنى اسم الملك زوسر هو (نثر نخت) بمعنى الجسد المقدس ممثلاً الإله حورس الذي يُعد من أقدم الألقاب الملكية في مصر القديمة، في صورة "نخبت و وادجيت" الممثلان للشمال والجنوب في مصر القديمة ويحيطان باسم الملك على الأرض ليصعدا معه إلى إلى السماء في صورة هرمه ومقبرته الأبدية التي شيدها بسقارة[٢].

٢- هرم سنفرو في ميدوم(الأسرة الرابعة):



ḏd-snfrw

المنظور اللغوي لاسم هرم سنفرو في ميدم ينقسم إلى قسمين الأول: معنى اسم سنفرو وهي في الأصل ينطق سنفر (إف– وى) أي هو يجملني، والمقصود بها الإله بتاح رأس ثالوث منف، أي معنى الاسم من المنظور اللغوي هو (الذي يجعلني ثابتاً في الجمال). أما المنظور الديني للاسم هو ثبات عقيدة بتاح في العبادة وفي الشكل الهرمي للمقبرة حيث أضيف رمز الهرم كرمز معنوي بالإضافة إلى الاسم القديم لمنطقة ميدوم[٣].

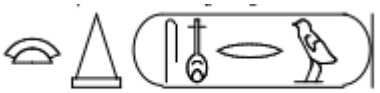
---

[١] john, B., Pyramid Names,(1966, JEA 52), p.p 174-176.

[٢] Quirke, S., The cult of Ra: sun –worship in Ancient Egypt, (2001, London), p. 116.

[3]https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%B1%D9%85_%D9%85%D9%8A%D8%AF%D9%88%D9%85

٣- هرم سنفرو الشمالي في دهشور (الأسرة الرابعة)



ḫᶜsnfrw

يبدو أن سنفرو قد خطط لإقامة هرم بدهشور بعناية ناحية الجنوب، وأطلق عليه الهرم المشع (وهي دلالة شمسية). حيث كانت دهشور قريبة من المركز المقدس الشمالية الخاصة بأسلاف سنفرو بسقارة، وفي تلك الفترة كانت دهشور قريبة من المراكز المقدسة الشمالية الخاصة بأسلاف سنفرو بسقارة، وفي تلك الفترة كانت دهشور أرض بكر وتعد المكان الأنسب ليقوم سنفرو ببناء هرمه عليه. واعتقد أن قرار الانتقال كان متعلق في المقام الاول بالناحية العقائدية حيث كانت الفرصة لإقامة هرم حقيقي ذا الرمزية الشمسية الواضحة. بالاضافة إلى دورها كرمز للتل الأزلي وسلالم أبدية إلى النجوم، فإن الأهرام الحقيقية ترمز أيضاً لأشعة الشمس الهابطة على الأرض، كما أنها تعكس رمزية (البن بن) ذلك الحجر المدبب الذي يرمز للشمس.

٤- هرم سنفرو الجنوبي بدهشور (الأسرة الرابعة):



ḫᶜsnfrw rsy

أطلق الكهنة بأمر الملك على كل من الهرمين اسم (خع سنفرو) أي تجلى سنفرو، وربما كان كساء الهرم بهذا اللون مقصوداً حيث يقوم الكساء الأبيض باستقبال أشعة الشمس القوية ويعكس نورها على كل ما حوله فيبدو النور في أسفل الوادي وكأنه يصدر عن الهرم نفسه أو كأنه يشع من صاحب الهرم الراقد بداخله.

٥- هرم خوفو بالجيزة (الأسرة الرابعة):



ꜣḫt ḫwfw

أطلق الملك خوفو على هرمه اسم (أفق خوفو) لتتفق هذه التسمية مع المتغيرات الدينية التي حدثت في عصره[١]. وقد وفق حم إيونو في اختيار موقع الجيزة كموقع للجبانة الجديدة حيث يقع بالصحراء الغربية وهو الموقع التقليدي للمقبرة الملكية والتي ترتبط بالشمس الغاربة.

وكان للمصريين القدماء اهتمام بالغ بالنجوم القطبية والتي يطلق عليها (الخالدة) والتي طبقاً لنصوص الأهرام سيلحق بها الملك بعد موته. وفي عام ٢٤٧٦ق.م التف ألمع نجمين قطبيين حول القطب الشمالي، وتم رسم خط بينهما والذي كان متقاطعاً تجاه الشمال. ومن أجل الوصول إلى الشمال الحقيقي كان أحد المهندسين المصريين يستخدم آلة قياس في الوقت المناسب من الليل.

[١] John, B. , OP. Cit. , p.175.

وهناك دليل على حدوث هذا التغيير وهو الاسم الذي اختاره خوفو لمجموعته الهرمية، ألا وهو آخت خوفو أي أفق خوفو.
مثلما يشرق رع ويغرب على نطاق أكبر بالكون، وقبل عهد والده سنفرو كان ملوك مصر يدفنون تحت الأرض. أما بدهشور والجيزة أصبح الملك مثل رع الذي يشرق فوق الأفق.

٦- هرم جدف رع بأبورواش (الأسرة الرابعة):



sḫḏ ḏd.f-rᶜ

أطلق جدف رع على مجموعته الهرمية اسم (جدف رع سحدو) أي (سحدو نجم جدف رع)، وقد أطلق عليه الأعراب الذين عاشوا بالمنطقة اسم "القاعة" ربما كان سبب ذلك هي تلك الحفرة الكبيرة الضخمة المستطيلة التي بقيت من التصميم الداخلي الأساسي للهرم. والمدلول اللغوي لاسم الهرم يبين إشراق المعبود في أرض المنطقة الجديدة التي اختارها لبناء مجموعته الهرمية (بأبو رواش).

٧- هرم خفرع بالجيزة (الأسرة الرابعة):

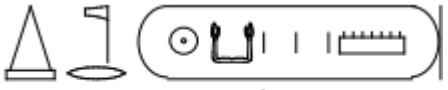


wr ḫᶜ.f rᶜ

يمثل عودة الملك خفرع لبناء هرمه بجبانة الجيزة عودة إلى التقاليد القديمة التي تركها والده الملك خوفو، ويبين المدلول الديني لاسم هرم خفرع عظمة وكبيرا الإله (رع) إله الشمس المشرقة [١].

ويمثل الملك من خلال تمثال أبو الهول تجسيداً للإله (آتوم) ومن خلال إقامة التمثال عند مدخل الجبانة إلى جانب المعبد الذي أقامه خفرع يعتبر إبرازاً لقيمته المزدوجة، فهو الصورة الحية لآتوم سواء في حياته أو بعد انتقاله إلى العالم الآخر، وهذا بعد أن تغير مظهره. أي أن صورة الهرم تمثل الإله رع في الشروق، وتمثل الإله آتوم في الغروب عند معبده الجنائزي.

٨- هرم منكاورع بالجيزة (الأسرة الرابعة):



Ntry Mn- kɜw-rᶜ

أطلق منكاورع على هرمه اسممنكاورع نتشرى أي (مقدس هو منكاورع)، وقد اشتق اسم الهرم من اسم الملك الذي يمثل الإله على الأرض، حيث كان نفوذ الكهنة الخاصة

[١] نيقولا، جريمال: تاريخ مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، مر:زكية طبوزادة،(د.د)، القاهرة، عام ١٩٨٨م، ص ٩١.

بالإله رع بدأ في السيطرة على المفاهيم الدينية للبلاد في عصر الأسرة الرابعة واشتد في عهد الملك خفرع وما تلاها من عهود، والكسوة الجرانيتية وردية اللون في البناء تمثل المعتقدات الخاصة بالملك.

٩- مصطبة شبسكاف بسقارة (الأسرة الرابعة)



ḳbḥw špss k3.f

رسم شبسكاف لنفسه سياسة دينية اختلفت عن سياسة أسلافه، صحيح أنه أصدر مرسوماً يعتبر أول مرسوم لحماية أملاك أسلافه الجنزية، إلا أنه قطع صلاته بكل تقليد فشيد لنفسه في سقارة مقبرة على هيئة تابوت ضخم، وقد أطلق عليه عمال الحفائر الذين كانوا يعملون مع العالم الفرنسي أوجست مارييت اسم (المصطبة)[1]. ومن خلال هذا البناء الحجري والذي كان من دلالته الدينية إنهاء نفوذ وسلطان كهنة رع في منف، حيث إنه أراد أن يبني هرمه على شكل مصطبة على غير العادة. ومن خلال المدلول اللغوي رُبما أراد شبسكاف أن يتطهر من نفوذ هؤولاء الكهنة من خلال الاسم الذي أطلقه على مقبرته الأبدية.

١٠- هرم أوسركاف بسقارة (الأسرة الخامسة):



wᶜb swt wsr-k3.f

كان أوسركاف هو المؤسس للأسرة الخامسة التي كانت فاتحة عصر جديد اتسعت فيه آفاق الشمس فقد سن ملوكها سنة جديدة وهي أن يشيد كل ملك منهم معبداً خاصاً لإله الشمس رع. وكان أوسركاف أول من أنشأ معبداً للشمس في أبو غراب.

ويدل المدلول اللغوي لاسم الهرم على إعادة عبادة الشمس مرة أخرى بهذه المنطقة بعد أن أراد الملك شبسكاف محو تلك العبادة بسبب ازدياد نفوذ الكهنة الخاصة بها، ورُبما تطهيرها من هذه العبادة. وقد بنا أوسركاف معبده الجنزي في الجزء الجنوبي وذلك التغيير عن العادة كان مرتبطاً بعبادة الشمس الذي أخذ نفوذها يزداد ازدياداً كبيراً منذ ذلك العهد.

١١- هرم ساحورع بأبو صير (الأسرة الخامسة)



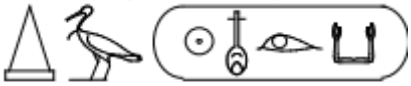
ḥᶜi bꜣ sꜣḥ-w(i) rᶜ

ظلت معابد الشمس حتى عهد الملك جدكارع عنصراً من العناصر المعمارية للمجموعات الهرمية في عصر الدولة القديمة. ولهذا كان المدلول اللغوي لأسماء

[1] نيقولا، جريمال، مرجع سابق، ص٩٢.

الأهرامات في عصر هذه الأسرة منصباً على الشمس نظراً لأن ملوك هذه الأسرة كانوا حسب العقيدة المصرية هم أبناء الإله (رع) رب الشمس. فاسم هرم ساحورع (فالتشرق روح ساحورع) بمعنى بداية ضوء الشمس الباعث للحياة، والمقرب من رع حسب اسم الملك ساحورع[١].

١٢- هرم نفر ايرا كا رع بأبوصير (الأسرة الخامسة):

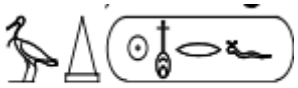


Bꜣ nfr ir-kꜣ-rᶜ

امتداداً إلى عقيدة الشمس التي تبناها ملوك الأسرة الخامسة، يعتبر اسم هرم الملك نفر ايرا كارع بأبو صير جزءاً من هذه العقيدة حيث سُميَّ الهرم من الناحية اللغوية روح نفر ايرا كارع وبإضافة اسم الملك (الجمال هو روح رع) ليصبح اسم الهرم (جميلة هي روح نفر ايرا كارع).

ويدل الاسم على التأكيد على اعتناق المذهب الشمسي الذي تبناه ملوك الأسرة.

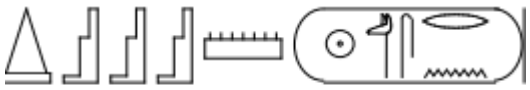
١٣- هرم نفر اف رع بأبوصير (الأسرة الخامسة):



ntr(y) nfr.f-rᶜ

أُشتق الاسم اللغوي للهرم من اسم الملك وهو(جمال رع)، واعتناق المذهب الشمسي أيضاً ومن خلال السم يتم تقديس مكان هذا الهرم، حيث قُدس الاسم الخاص بالملك الذي يعتبر تجسيداً للإله على الأرض.

١٤- هرم ني وسر رع بأبو صير (الأسرة الخامسة):



n(y) wsr-rᶜ mn swt

سار ني وسر رع على نهج أسلافه في إقامة معابد للشمس للتأكيد على وثاقة الصلة بين الملوك وبين إله الشمس، وبنى هرمه في مجمع الشمس الخاص بالملوك الذين بنوا أهراماتهم في منطقة أبو صير وأضاف مسلة للشمس في وسط المجمع الشمسي[٢].

ومن خلال اسم الهرم يتبين على أن الملك سمى هرمه بهذا الاسم تعليقاً على الاستمرارية في هذه العبادة فاختار اسم هرمه (فلتدم أماكن ني وسر رع) لهذه الصفة.

---

[1] Lehner, M., The complete pyramids, (1997- London-New York),p. 8.

[٢] نيقولا، جريمال، مرجع سابق، ص ٩٥.

١٥- هرم جد كا رع إسيسيبسقارة(الأسرة الخامسة):



nfr Dd k3-rᶜ

نهج جد كارع إسيسي سياسة متحفظة تجاه عقيدة مدينة هليوبوليس الدينية دون أن يبتعد عنها كلياً، وأن الاسم الذي اختاره كملك للوجه القبلي والبحري (جد كارع)، أي (ثابت هو كا الإله رع)، ولكنه لم يشيد معبداً للشمس[١].

وقد اختار اسم هرمه مُعبراً عن العقيدة التي تبناها ملوك الأسرة، واشتق الاسم الخاص بالهرم من اسم الملك الذي يعتبر تجسيداً وقريناً للإله رع على الأرض.

١٦- هرم أوناس بسقارة (الأسرة الخامسة):

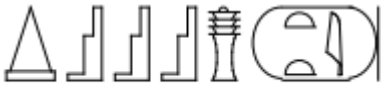


nfr swt wnis

قد توفر قدر كبير من الحظ للحصول على مجموعة هامة من النصوص الدينية والتي تعرف باسم (نصوص أو متون الأهرام). وقد عُثر على تلك النصوص بالحجرات الداخلية لأهرامات أواخر الأسرة الخامسة والأسرة السادسة وخصصت تلك النصوص للملوك والملكات.

حيث ظهر اسم الهرم تعبراً عن رحلة الملك الإله في العالم الآخر حيث تغطى الألفاظ والعبارات رحلة الملك في العالم الآخر، ومن خلال الاسم يتبين جمال هذه الرحلة.

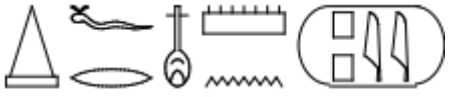
١٧- هرم تتي بسقارة (الأسرة السادسة)



ḏd swt tti

يعتبر تتي مؤسس الأسرة السادسة، ورُبما يكون ابن أوناس آخر ملوك الأسرة الخامسة واستمراراً لقيدة الشمس ونصوص الأهرام شمل اسم الهرم من الناحية اللغوية على مبدأ الاستمرارية ودوام العبادة، حيث الاسم الخاص بالهرم وهو (فلتثبت أماكن تتي)[٢].

١٨- هرم بيبي الأول بسقارة (الأسرة السادسة):



Mn nfr Ppy

---

[١] نيقولا، جريمال، المرجع السابق، ص.ص ٩٦- ٩٧.

[٢] عبد الحليم، نور الدين، اللغة المصرية القديمة، (د.د)، القاهرة، عام ٢٠٠٠م، ص.ص ٢٨٢- ٢٨٣.

يحتل هرم بيبي الأول أهمية كبيرة حيث إن منف القديمة قد تسمت باسم هذا الهرم حيث كان اسمه (من نفر ببي) وقد أطلقوا هذا الاسم أيضاً على المدينة الهرمية ومن ثم أصبح اسماً لأحد أحياء العاصمة القديمة التي كانت تسمى قبل ذلك العهد (إنب حج) و (حات كا- بتاح) و (عنخ تاوى) واختصروا (من نفر ببي) إلى (من نفر) وكانت تنطق فيها بعد (من نفر وممفر وأخيراً ممفي) وما زال الاسم الأخير يطلق على قرية صغيرة تقع على مسافة بضعة كيلومترات جنوبي هرم الجيزة، ثم أصبحت (ممفي) تنطق وتكتب (ممفيس) وفي أيام اليوناني والروماني وتحت هذا الاسم وردت مؤلفاتهم أما في اللغة العربية فإنها تنطق (منف).

ويعتبر المدلول اللغوي لاسم هرم بيبي الأول (بيبي ثابت وجميل) مأخوذ الاسم من الاسم القديم لمنف أيضاً بمعنى (الميناء الجميل) وثبات عقيدة رع والمشتقة من اسم الملك الذي يعني (محبوب الإله رع) أو (محبوب رع)[١].

٢- المفهوم الديني:

منذ بداية التاريخ المصري كان الناس يؤمنون بالبعث، وأنهم سيحيون حياة أخرى بعد أن يفارقوا هذه الدنيا ولكنهم لم يستطيعوا أن يتصورا تلك الحياة الأخرى مختلفة في جوهرها عن حياتهم التي عاشوها على الأرض[٢]. ويعد الفكر الديني في مصر القديمة مسؤولاً إلى حد كبير عن الأداء السياسي والاجتماعي في البلاد. فبمقتضى إلوهية الملك لم يناقش أحد من عامة الشعب أو حتى حكمائه مسائل جوهرية مثل جدوى الإنفاق الشديد والبذخ على المباني الجنزية[٣].

إن إيمان المصري القديم بالبعث والآخرة كان هو الدافع الأول أو الوحيد وراء كل الأعمال والممارسات والأنشطة العامة التي قاموا بها صغيرها وكبيرها على السواء[٤].

وتدل النصوص الدينية أن المصري القديم أراد أن يتجنب مخاوف الظلام بعد موته، ونظراً لأنهم كانوا يعتقدون أن الشمس كانت تقوم برحلتها عبر السماء في سفينة فقد وضعوا فيما بعد نماذج من السفن في قبور الموتى من أجل هذه الرحلة الشمسية. ومنذ أقدم العصور أقبل المصريون أعظم إقبال على عبادة الشمس، واعتبر الملوك أنفسهم ممثلين لآلهتها على الأرض، ولاشك أنه كانت توجد علاقة بين الشكل الهرمي وبين عقيدة الشمس. وبالإضافة إلى دورها كرمز للتل الأزلي وسلالم أبدية إلى النجوم، فإن الأهرام الحقيقية ترمز أيضاً لأشعة الشمس الهابطة على الأرض، كما أنها تعكس رمزية "البن بن" هو ذلك الحجر المدبب الذي يرمز للشمس[٥].

---

[١] نيقولا، جريمال، مرجع سابق، ص٩٧.

[٢] فخري، أحمد: الأهرامات المصرية، تر: أحمد فخري، مكتبة الأنغلو المصرية، القاهرة، عام ١٩٦٣م، ص٣١.

[٣] صالح، عبد العزيز: قضية الفرعون المؤله أو نظرية الحكم الإلهي، دراسات في التاريخ الحضاري لمصر القديمة، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، عام ١٩٥٧م، ص٧٧.

[٤] شاكر، زهير علي: أهرامات مصر – قلاع لا قبور، دار الهلال، القاهرة، عام ١٩٩٣م، ص٣٦.

[5] Hawass, Z, Mountains of the pharaohs, (2006, New York), p. 62.

حيث تُعد نصوص الأهرام أقدم النصوص الدينية في مصر القديمة، وأقدم العقائد الدينية التي عرفها المصري القديم وقد نُحتت هذه النصوص على جدران الأهرام والتوابيت الحجرية في أهرامات سقارة خلال عصري الأسرتين الخامسة والسادسة[١]. وتشير نصوص أواخر الدولة القديمة إلى أحجار الأهرام بأنها (بن بن) وهي إشارة مباشرة للبن بن. وعلى هذا فإنه مع كل غروب ينزل رب الشمس رع أسفل الأفق الغربي ويقضي الليل محارباً وحوش وأخطار العالم السفلي وذلك من أجل الانضمام لأوزير حتى يتمكن من الولادة في الشروق ويعيد عملية الخلق اليومية. ويعد اختيار الشكل الهرمي الذي يعد أعظم رمز شمسي لقبر الملك برهاناً آخر على سيادة المذهب الشمسي في البلاط الفرعوني ومما يجدر ملاحظته أن من أهم دعاوي المحافظة على الشكل الهرمي هي الاحتماء من أوزير بوجه خاص وطائفته وآلهته.

وقد أثرت العقيدة الدينية في بناء الأهرامات، ولعب الدين دوراً كبيراً في الحياة المصري القديم في جميع عصور الحياة المصرية القديمة، ولعبت الآلهة الدور الأكبر في تولي الملوك الحكم من حيث عاملين غاية في الأهمية وهما:

أولاً: إن وجود الآلهة هو الدافع المحرك في هذا العالم، والملك هو المؤسس عن إقامة العبادة.

ثانياً: الحرص على تكامل عناصر الكون بحسب ما وضع لها من نظام ومن هنا يتضح دور الملك التشريعي والقانوني. وكان من أهم الواجبات الأساسية للملك منذ أول عصور الحضارة المصرية القديمة، الحرص على النظام الدنيوي العام وعلى الشعائر الدينية وذلك بسن القوانين لعامة الشعب، وأقدم الآثار الملكية والتي تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد تُبين الملك وهو يزاول نشاطه الحربي والعمراني من خلال النقوش المختلفة[٢].

كان الملك قبلة الأنظار من الناحية الدينية في مصر القديمة، وكان الملك ليس مجرد وسيط بين الآلهة والشعب بل كان هو القوة التي تحقق التكامل بين الآلهة والبشر، وبين الطبيعة والمجتمع، وهو الذي يضمن السلام والرخاء لأرض النيل[٣].

تستند الفرضية الخاصة بتسلط العقيدة الدينية على أفعال المصريين القدماء على دلائل كثيرة أهمها:

١- أنهم كانوا يقيمون المنشآت الدينية والأخروية (الأهرامات- المعابد- القبور) من الأحجار الصلدة، بينما كانوا يقيمون المنشآت الدنيوية (المنازل- القصور) من الطوب اللبن الهش الرخيص.

٢- إقامتهم المدن الكبرى والعواصم لأسباب دينية محضة كوجود معابد لآلهة معينة أو لاقتران وجدود المدينة بمعبود معين.

وكانت مواد البناء للمنشآت الأخروية هي الأحجار الصلدة مثل الحجر الجيري، حجر البازلت، وحجر الجرانيت، بينما المباني السكنية سواء بيوت الفلاحين والأشراف ودور الحكم بُنيت من

---

[1] Wilkinson, R. , The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt,(2003, London-New York), p. 6.

[٢] سونيرون، سيرج: كهان مصر، تر:زينب الكردي، (د.د)، القاهرة، عام ١٩٧٥م، ص ٣٣.

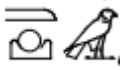
[3] Lydecker, K. , Art of Ancient Egypt,(2012, New York), p. 19.

الطوب واللبن وقد أبيدت معظمها، ويدل ذلك على أن المصريين القدماء بمختلف مستوياتهم السياسية والاجتماعية كانوا يحتقرون الحياة الدنيا ويهتمون بالحياة الأخرى(١).

ومن أجل الحصول على الخلود في العالم الآخر كانت هناك حملة من التقنيات التي ظهرت في الثقافة المصرية الخاصة بالموت، وأهمها على الإطلاق بناء الأهرامات.

وهذا الجانب خاص بالتصور الفرعوني الذي كان يملك السلطة والنفوذ وهو يسعى لتحقيق خلوده، وتركز ذلك في المحافظة على الجسد من أجل تحقيق الخلود في العالم الآخر، حيث كانت الأهرامات هي الوسيلة لإنقاذ جسد الفرعون حتى يتحقق له الخلود، وكان غرض المحافظة على الجسد هو الدافع لبناء الأهرامات وهو دافع تجاوز الاهتمام ببيوت السكن ولم يبق إلا تلك القبور لان البيوت قد تم بناءها من مواد سريعة التلف على العكس من الأهرامات. فالأهرامات من حيث الوظيفة كانت تسمو على البيوت التي ممكن بناء غيرها. أما الأهرامات التي أسموها بالحصن أو البيت الأبدي لأنه يدوم إلى الأبد، وكان الإنسان المصري يرى إن البشر مكونين من جسم وروح ولتحقيق الخلود فلابد من المحافظة على الجسد في القبر وإجراء التحنيط له، إلا أن الملك هو الذي يكون بعد الموت بصحبة الآلهة، أما البشر العاديين فلم يكن بمستطاعهم أن يصيروا إلى هذا المصير السعيد، وقد ظهرت عادة بناء قبور رمزية في أماكن مختلفة أما القبر الحقيقي كانوا يقيمونه في موضع آخر وكان الهدف من ذلك حماية القبر من السرقة.

في ظل كل هذا فإن للهرم طابعاً رمزياًفإنه رمز لإله الشمس كما يقوم في المحراب المقدس في معبد هذا الإله في عين شمس أو (هليوبوليس) وأن هذا الرمز الهرمي يمثل أشعة الشمس المنبعثة من مصدرها، وتصف لنا نصوص الأهرام صعود الملك إلى السماء بأنه يُحمل على أشعة الشمس فيكون الهرم واسطة اتصال الفرعةن بالسماء وارتقائه، كما أن لبعض الباحثين ذهبوا في معنى كلمة الهرم المصري mr أنها تعني موضع (الصعود) أو المعراج إلى السماء، أي إن وظيفة الهرم وارتباطه بالشمس ورحيل الفرعون عبر الشعاع الشمسي ملتحقا بالإله (رع)، وبالتالي فالهرم هو مرتبط بالسماء ومحاولة لعروج الفرعون إلى السماء.

كما أن لتمثال أبو الهول بهضبة الجيزة والتي كان يطلق عليها  تعبيراً عن الوظيفة الشمسية لهذا التمثال حيث إنه يعتبر صورة من صور الإله رع وهي  ḥɜḫtr m والتي تعني (حورس في الأفق) وكان تعبر عن تقدمه للإله رع(٢).

وكان ينقش اسم الملك في قرص الشمس للدلالة على الاستيعاب الكامل للملك في الشمس وهناك نص من قصة سنوحي عن موت الملك أمنمحات ترجمته تقول: (صعد الملك إلى السماء واتحد مع أشعة الشمس(١).

(1)Erman,A. , Life in Ancient Egypt,(1971, New York), p. 167.

(٢)Hawass, Z. , ''The Great Sphinx at Giza: Date and Function'' ,(1993,New York), p.177-197

حيث أن الملك يصبح أوزوريس بعد وفاته ويرحل إلى مملكة أوزير في السماء عن طريق مجموعة من الطقوس المختلفة وقد وظفت العمارة من أجلها(٢).

وقد اكتشفت المقبرة الرمزية للإله أوزير أو (البئر الأوزيري) بمنطقة أهرامات الجيزة عام ١٩٤٥م بواسطة عبد المنعم أبو بكر أسف الطريق الصاعد لهرم الملك خفرع حيث كانت أسطورة أوزير من الأساطير الهامة في عصر الدولة القديمة(٣).

٣- المفهوم السياسي:

المدلول السياسي للأهرامات كان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالملك الحاكم وطبقاً لنظرية الحكم الملكي المطلقة كان الملك هو الدولة، وكان مسؤولاً عن كل نشاط فيها كما كان الكاهن الأعلى لكل الآلهة، ولقد كان بمثابة تجسيد للمعتقدات والعادات التي سادت وقتاً طويلاً والتي كان يزداد تطورها بمضي السنين(٤). ويدل بناء الأهرامات على مدى استقرار البلاد سياسياً ومدى قوة نفوذ الملك علة أجهزة دولته وكيف ساعدته أجهزة الدولة في إنشاء تلك الصروح العظيمة.

وقد اعتمد نظام الملكية على عدة عناصر حاسمة من بينها العوامل البيئية والاقتصادية والدينية والسياسية حيث تشكل عادة المفاهيم والقيم الإنسانية بطريقة متجانسة مع تلك المقومات.

وكان الهدف المشترك للإنسان المصري القديم أن يصل إلى الأمان والاطمئنان على حاضره ومصيره، ولا شك أن أول معالم نظام الملكية المصرية هو أن مصر كان يحكمها أساسا إليه يضمن للبلاد الأمن والاستقرار، ولذلك كان الملك شخصية مميزة عن كافة البشر في جميع الظواهر(٥).

وكانت الأعمال الحكومية تدار بواسطة كبار الموظفين الذين يختارهم الملك ويفوضهم في ممارسة السلطة، وكان أغلب هؤلاء الرجال من أبناء الملك أو من أقاربه(٦).

تولى الملك زوسر مؤسس الأسرة الثالثة وصاحب أول هرم مدرج في التاريخ الحكم، وبدأ حكمه بإرسال عدة حملات عسكرية إلى شبه جزيرة سيناء لإخضاع السكان المحليين، وأرسل بعثات لإحضار الفيروز والنحاس، وقد بنى هرمه المدرج في سقارة ليوضح التطور المعماري لهذا العصر وكان هذا بفضل مهندسه إيمحوتب.

---

(1)Hornung, E., ''Zum königlichen Jenseits'', Studies in Honor of William Kelly Simpson,(1996, Boston), p.p. 409-414.

(2) Bauval, R., „The Logistics of the Shafts in Cheops Pyramid,(1995, DE 31), p. 7

(٣)Hawass, Z, „The Discovery of the Osiris Shaft at Giza",(2007, CASAE 36),p.p. 379-397.

(4) Abu Bakr, A, Ancient civilizations of Africa II,(1985, Rome), p.36.

(٥) عبد الحليم، نبيلة محمد: معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، (د.د)، القاهرة، عام ١٩٨٨م، ص.١٤.

(٦)ألدريد، سيريل: الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، تر: مختار السويفي، (د.د)، القاهرة، عام ١٩٩٦م، ص٩٠.

وجاء سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة الذي حكم ٢٩عاماً وأرسل بعثات حربية على بلاد النوبة وجمع بين القوة والرحمة، فحكم وقاد بلاده وشعبه إلى حياة أفضل يسودها الأمن والسلام، كما انتعش في عهده الاقتصاد بفضل تشجيعه لإقامة علاقة تجارية مع فينيقيا وأحسن في استخدام موارد بلاده بإرسال أسطولاً بحرياً مكوناً من أربعين سفينة لإحضار أخشاب الأرز، وهي الأخشاب التي استعملت وصنعت منها الأبواب وبعض الأجزاء الداخلية من أهرامات الملك(١).

وقد جاء من بعده ابنه خوفو ثاني ملوك الأسرة الرابعة حيث أرسل ابعثات إلى وادي المغارة لإحضار الفيروز، حيث وجد اسمه وصورة تمثله وهو يهوي على رأس شخص بدبوس القتال الخاص به، وفي عهده بنيَّ الهرم الأكبر في الجيزة، وكان أضخم بناء حجري في العالم هذا الوقت و أطلق عليه اسم (أخت خوفو) بمعنى أفق خوفو، وقد أشرف على بناؤه وزيره ومساعده الأول ح ايونو. وقد استغل خوفو النظم الحكومية ونظم العمل والتجارة التي وضعها أسلافه خلال مدة حكمهم، ولكن مشروع الهرم الخاص به كان الأكبر على الإطلاق، مما تطلب تطور البنية التحتية بشكل أكبر، وساعد مصر على الازدهار في القرون التالية.

وقد صاحب عصر النهضة في الدولة القديمة نهضات أخرى تمثلت في رسوخ قواعد الحكم وسيطرة الدولة وازدهار الفنون المصرية القديمة بمجالاتها المختلفة، النقش والنحت والعمارة وغيرها. ومن هذا المنطق الديني سارت الحياة في مصر القديمة على مبادئ مقاومة قوى الشر وإعلاء قوى الخير لكي تستمر الدورة الكونية والحياة على الأرض(٢).

أصبحت الدولة المصرية المستقلة تحت حكم الفرعون، وقد اضطر الحكام في عصر الأسرة الأولى والثانية لتولي دور المحافظين أو العمل على تحصيل الضرائب فقط، و تأثرت العمارة الجنائزية في الأسرة الثالثة بمجموعة الملك زوسر التي ظهر فيها العديد من العناصر المعمارية للمرة الأولى، وفي عصر الأسرة الرابعة وصلت الملكية إلى ذروتها والتي بدأت مع الملك سنفرو مؤسس الأسرة باستخدام الأحجار في العمارة.

ولقد كان هدف بناء الأهرامات هو الدين لا فن العمارة فقد كانت الأهرامات مقابر نشأت وتدرجت من القبور البدائية، وذلك لأن الملك كان يعتقد كما أن في كل جسم حي تستقر القرينة(٣).

ولقد ارتبط مكان إنشاء القبر وتصميمه بالظروف السياسية الخاصة بكل أسرة فمنذ بداية هذه الأسرة أصبح لمصر حكومة مركزية قوية انعكست بشكل كبير على الأوضاع الفنية.

وبقيام الأسرة الرابعة وإنشاء الأهرامات الضخمة على هضبة الجيزة شيد النبلاء والأشراف في البلاط الملكي مقابرهم حول مقابر الملوك وشيدت مقابرهم في الجبانة الغربية على شكل صفوف بينها طرق. ففي بداية هذه الأسرة اكتمل شكل البناء السفلي والعلوي بالنسبة للمقبرة إلا أن السرداب كظاهرة معمارية لم يكن شائعاً خاصة في فترة حكم سنفرو في مقابر الأشراف التي

---

(١)أديب، سمير: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، عام ٢٠٠٠م، ص٥١٩.

(2) Pinch, G., Handbook of Egyptian Mythology,(2002, Oxford), p.p. 159-160.

(٣)ديورانت، وول: قصة الحضارة، مج الأول، تر:زكي نجيب محمود، القاهرة، عام ١٩٩٧م، ص٢٣.

تنسب إلى عهده وربما يرجع ذلك إلى أن بداية الأسرة شهدت نوعاً من مركزية الحكم مما كان له أثر كبير على عمارة الأفراد الجنائزية وينطبق هذا أيضاً على المقابر التي ترجع إلى عهد خوفو وخفرع حتى وإن ظهرت في بعض المقابر المعاصرة لهم إلا أنها جاءت في أحوال كثيرة مصحوبة بالحذر والتردد في التصميم وهي قليلة بصفة عامة وكان النموذج الأمثل لتصميم القبر في بداية الأسرة الرابعة.

ومع بداية الأسرة الخامسة مع عهد الملك أوسركاف مؤسس الأسرة تزايدت عبادة إله الشمس رع، وقد تم تكريس الجهد الأكبر لبناء معابد الشمس أكثر من بناء الأهرامات في منطقة أبو صير. وكانت معابد الشمس في عصر الأسرة الخامسة لها تطورها ومعناها في التاريخ المعماري والديني لعصر الدولة القديمة وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالملكية خلال عصر الأسرتين الرابعة والخامسة[١].

٣- المفاهيم المعمارية:

كان عصر الدولة القديمة في فترة الألفية الثالثة قبل الميلاد عندما حققت ما يسمى بالمملكة والتي وضعت الحضارة العظيمة في وادي النيل الأدنى، وقد حدث في هذه الفترة تغير ثوري فيالعمارة يرافقه من آثار على المجتمع والاقتصاد من مشاريع بناء واسعة النطاق في مصر وقد أُطلق على هذا العصر بعصر الأهرامات[٢].

وكان هذا العصر هو نتاج التنمية الثقافية في وادي النيل مع الجفاف التدريجي في منطقة الصحراء والتي دعت إلى إقامة مستوطنات دائمة والتي نمت في الحجم والتنظيم الاجتماعي[٣].

ولم يكن النيل المقوم الوحيد من مقومات الحياة في مصر فهناك عناصر أخرى في البيئة المصرية الطبيعية غير ماء النهر منها المناخ وكان له أثره في العصور القديمة ومنها الصحاري المصرية الواقعة على جانبي الوادي والتي تمكن له الاحتفاظ بشخصيته المتميزة عن العالم الخارجي وثم الموقع الجغرافي لمصر وما كان له من أثر متغير من عصر لعصر بحسب اتصالات مصر بما جاورها[٤].

وكان من الطبيعي أن الوادي الذي يجري فيه نهر واحد، والذي تقوم أجزاؤه على أسس واحدة يجب أن يكون ملتفاً حول عرش ملك واحد وحكومة واحدة ونظام واحد لضمان تبادل المنفعة العامة والمصالح المشتركة بين جميع الناس ولإقامة العدل والحق بين الجميع[٥].

وكانت فكرة بناء الأهرامات المصري تؤكد على المستوى الرفيع التي وصلت إليه الحضارة المصرية القديمة حيث عرفت في ذلك العصر المبكر أسرار النظرية الهندسية والعقلاقات

---

(1) Nuzzolo, M, „The Sun Temples of the V Dynasty: a reassessment"(2007, SAK 36), 1.

(2) Jaromir, M, „The old kingdom", in The Oxford history of Ancient Egypt, (2003, London), p. 83.

(3) Markowitz, Y, and Others, Egypt in the Age of the Pyramids,(2002, Boston), p. 17.

(٤)سليمان، حزين، حضارة مصر أرض الكنانة،(د.د)، القاهرة، عام ١٩٩١م، ص.ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٥)ليبي، باهور: لمحات من الدراسات المصرية القديمة، (د.د)، القاهرة، عام ١٩٤٧م، ص.١٣.

الرياضية بين الأشكال الهندسية المختلفة، وارتباط ذلك كله بعلم الحساب والفلك وحساب السنسن لضبط التقويم[١].

لقد كانت الأهرامات المصرية مرحلة أخيرة من تطور المقابر الملكية في مصر القديمة وقد مرت بعدة تقسيمات وتطورات ومراحل حتى وصلت إلى هذه الدرجة من العمارة الملكية في مصر القديمة.

مراحل تطور المقبرة الملكية في مصر القديمة:

- مقابر شيد بنائها العلوي من كومة من الحصى والرمل.
- مقابر شيد بنائها العلوي على هيئة مصطبة واحدة أو أكثر من مصطبة ويعلو بعضها البعض وتقل مقاساتها كلما ارتفعت إلى الأعلى.
- مقابر شيد بنائها العلوي على هيئة هرم يتفاوت في مواد بنائه وحجمه وتخطيطه من الداخل خلال العصور المختلفة.
- مقابر بدون بناء علوي تم نحت جميع عناصرها بالطبقة الصخرية.

ت- النظريات المختلفة حول كيفية بناء الأهرامات:

توجد العديد من النظريات حول كيفية بناء الأهرامات المصرية منها كيفية قطع المصريين القدماء للصخور التي بني بها الهرم من الجبال بهذه الدقة المتناهية. ومن أهم علماء المصريات الذين كتبوا عن بناء الأهرامات ووضعوا نظريات وافتراضات لبنائها:

Petrie, F ,Puramids and Temples of Gizeh, (London, 1881).

Mariette, A , Les mastabas de L'Ancient Empire, (Paris, 1882)

Borchardt, L, Die Entelenbung der pyramiden, (Berline, 1925).

أحمد فخري: الأهرامات المصرية، (القاهرة، ١٩٦٣).

Goyon, G, Le secret des bâtisseurs des grqndespyramides , (paris, 1977).

Lauer, J. Ph., Le mystere des pyramides, (paris, 1988).

معظم الأبحاث وافتراضات البناء قد وضعت أبحاثها على بناء هرم خوفو الأكبر بالجيزة، كان واحد من المشاكل الرئيسية التي يواجهها بناة الأهرام كيفية تحرك هذا الكم الهائل من الأحجار، وحسب تقدير أحد العلماء ويدعى (دنيس) أنه يلزم ٤٥ عامل لتحريك كتلة حجرية وزنها ٣٠٠١٦ كغ[٢].

---

[١] السويفي، مختار: مصر والنيل في أربعة كتب عالمية، (د.د)، القاهرة، عام ١٩٩٦م، ص١٠٠.

[2] Denys, S., Experiments in Egyptian Archaeology: stone working technology,(2003, London), p.p.196-197.

ويرى باري أن قطع الأحجار التي تشكل الأهرامات بحاجة إلى كميات كبيرة من الجبس لتحقيق الاستقرار وتثبيت الأحجار أثناء عملية البناء[١]. وكان لابد من استخدام كميات كبيرة من الأخشاب لتجفيف هذا الجبس وفقاً لاقتراحات علماء المصريات[٢]. وتوجد إشارة لوجود مكان المحاجر وبعض الأدوات المستخدمة لإنزال الحجر من المحاجر وكان هناك أحجار صلبة مثل حجر الجرانيت، والديوريت، والبازلت، وأحجار لينة مثل الحجر الجيري، وقد كان يتم نقل هذه الكتل عن طريق مزلاج يتم تشحيمه بالمياه[٣].

ولا تزال الطرق التي كانوا يستخدمونها في عصر بناة الأهرام في قطع الجرانيت والأحجار الصلبة موضع خلاف للرأي. فقد ذكر الباحثين أن المصريين لم يبدأوا في عمل محاجر للحصول على الأحجار الصلبة إلا في عصر الدولة الوسطى، ويفضلون الرأي القائل بأنهم كانوا قبل ذلك يحصلون على الكمية المطلوبة من الصخور الكبيرة التي كانت فوق سطح الأرض[٤].

أما الأحجار التي كان يتحتم عليهم قطعها من المحاجر في الناحية الأخرى من النيل أو من من مناطق نائية فإنهم كانوا يجلبونها محملة فوق سفن كبيرة مسطحة القاع ويخزنونها على الشاطئ في أقرب مكان من موقع الهرم. وتوضح بعض المباني الأثرة أن العمال استعملوا جسور وطرق صاعدة من التراب والحصى وأنهم كانوا يبنون جداراناً من الطوب لتثبيتها ثم يزيلون ذلك كله عندما يتم البناء[٥]. (صورة رقم ٧)

كما أن أحدث الأبحاث أثبتت أن الملك خوفو أنشأ ميناء ضخما بالقرب من قاعدة الهرم وأن السفن الحاملة للأحجار كانت ترسوا فيها إضافة إلى شبكة من القنوات الملاحية لتسهيل دخول وخروج السفن[٦].(شكل رقم٨)

هناك بعض الأدلة تشير إلى عدم معرفة المصري القديم للبكرة، والأدلة الوحيدة هي صورة مبهمة لبكرة بدائية عبارة عن أداة منحوتة من البازلت وقد عثر عليها العالم الراحل سليم حسن بجوار هرم الملكة خنتكاوس بالجيزة وهي ذات قمة شبه دائرية، وفي هذا الجزء حزوز يبدو أنها مجرى للحبل، والجزء الأسفل من الأداة عبارة عن لسان أسطواني والواضح أن الهدف منه هو أن يساعد على تثبيت القائمين من الأعلى. وكي يتم التغلب على الاحتكاك بين الحبل ومجرى هذه الأداة.

كما عثر أيضاً العالم الألماني هولشر الذي قام بحفر المجموعة الجنائزية للملك خفرع بالجيزة على حزوز منقورة على بعض كتل أحجارة الحافة الجرانيتية في أعلى أسفل الكتل الحجرية كي يثبت بها الحبل المستخدم لرفع الأحجار مما يسهل معه رفعها بالسقالة، وبعد ذلك يتم سحب

---

(1) Romer, J. , The Great Pyramid,. (2007, London),p. 157

(2) Brier, B. , The Secret of the Great Pyramid, (2008, Boston), p. 72.

(3) Denys, S. , op. cit., p.198.

(٤) لوكاس، ألفريد: المواد والصناعات عند قدماء المصريين، تر: زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم، (د.د)، القاهرة، عام ١٩٩١م، ص٩٤.

(٥) فخري، أحمد، الأهرامات المصرية، مرجع سابق، ص٢٧.

(٦) Lehner, M., the complete pyramids,(1997), op. cit., p.210.

الحبل بسهولة بعد رفع الأحجار، كما لاحظ هولشر أيضاً وجود حفر دائرية قطرها ٢٥سم ربما خصصت كي تثبت فيها قواعد السقالات لرفع الاحجار ونصب التماثيل[١].

وفي عهد سنفرو كان يتم تقطيع الصخور من محاجر جنوب القاهرة وتحفظ هناك حتى زمن الفيضان فتنقل بحراً إلى سفح هضبة الهرم ويوجد جنوب ذلك المكان جزء من جدار قديم يضن أنه بقية السور الذي كان يطوق الوادي[٢].

أما أهرام عصر الأسرة الرابعة والخامسة فكانت تقع محاجرها أمام أهراماتها مثل أهرامات الجيزة[٣].

وحسب نظرية البناء لزاهي حواس فإنه يتم بناء عمود يبلغ ارتفاعه نصف ارتفاع الهرم وتوضع الأحجار حول هذا العمود في شكل قواعد ترتفع فوق بعضها البعض لتكون هرماً صغيراً.

وهكذا تبدأ العملية من جديد وتنتهي بوضع الكساء الخارجي لسطح الهرم[٤].

وقد اقترح شتادلمان أن هرم زوسر كان عبارة عن مصطبة تم توسيعها وتحويلها إلى هرم مدرج بعد وقت لاحق من البناء[٥].

ومن دراسة هرم الملك سخم خت بسقارة والمعروف باسم (الهرم الدفين) الذي كشفه زكريا غنيم ووجد أن الجزء الداخلي من الهرم عبارة عن نواة من الحجر، ويشيد حولها الشكل الهرمي وقد صدق المهندس السويسري ميشيل فالوجا والذي عمل بجوار هرم أبو رواش على هذه الفكرة واعتقد أن الاهرام كلها بنيت فوق تلال أو هضاب موجودة في الموقع وتضاف عليها الأحجار.

كما هناك نظرية أخرى تقول أن المصريين القدماء استخدموا سلسة من الروافع الخشبية الكبيرة المخصصة لرفع الكتل الحجرية. وهذه الآلات كانت تعمل بواسطة بكرات وروافع موجودة أسفل الهرم.

وأكثر الطرق المتعارف علها في رفع الأحجار هي الطرق الصاعدة، وتتلخص هذه النظرية في أنه يتم بناء القاعدة الأولى للهرم ثم تغطى بالرمل اللازم لعمل طريق هابط أو منحدر وعن طريق استخدام الزحافات يمكن بناء الجزء التالي فوق القاعدة. وتتكرر عملية التغطية بالرمال مع المحافظة على نفس زاوية الميل مما يسمح بنقل كتل القاعدة الثالثة، وهكذا حتى يتم نقل الحجر النهائي إلى القمة[٦].

وتعتمد نظرية الطرق المنحدرة أو المنحدرات أيضاً على بعض الآثار المكتوبة من مصر القديمة كأوراق البردي. وكان يوجد منحدر واحد لنقل هذه الأحجار يبنى بطول جانب واحد من الهرم

---

[١] حواس، زاهي، معجزة الهرم الأكبر، (د.د)، القاهرة، عام ٢٠٠٧م، ص.٣٢.

[2] Breasted, J. , Ancient records of Egypt1,(1906, Chicago), p. 187.

[3] Reisner, G. , A history of the Giza Necropolis1, (1942, Oxford), p. 11

[٤] حواس، زاهي، معجزة الهرم الأكبر، مرجع سابق، ص ٢٩.

[5] Stadelmann, R., ''Origins and Development of the Funerary Complex of Djoser'', in Studies in honor William Kelly Simpson, p.p. 787-800.

[٦] حواس، زاهي، معجزة الهرم الأكبر، مرجع سابق، ص.ص ٢١-٢٢.

لاستخدامه في نقل ما يلزم وكلما ارتفع الهرم ازداد المنزلق في الارتفاع والطول، وكما يضيق عرض سطحه الأعلى تدريجياً نظراً للتناقص المستمر في عرض واجهة الهرم. أما عن الطريقة التي استخدموها في بناء الممرات والحجرات بالهرم فهناك بعض الآراء أيضاً في بنائها ولكنها غير مؤكدة[١]. (صور رقم٩)

ويشير لوجي فورميكوني استنادا إلى نص هيرودوت باحتمال وجود آلة ميكانيكية تقوم على مبدأ التوازن بين المقاييس وكانت تستخدم لرفع الكتل الثقيلة من الحجارة أثناء عملية بناء الأهرامات[٢].

وهناك نظريتان أخرويتان لرفع الأحجار وهما، الذراع الثلاثي، ونظام الرفع بالحبل، وفيها كان يتم رفع الأحجار الأقل وزناً بالأحجار الأكثر وزناً وترفع عن طريق منحدر واحد وأيضاً كانت ترفع جميع أنواع المواد والأدوات وماء الشرب والغذاء للعمل من خلال هذا المنحدر[٣].

ورُبما أن القدماء أقاموا طريق صاعد عندما كانوا يبنون الهرم المدرج للملك سخم خت ابن الملك زوسر، وقد بقي هذا الطريق الصاعد في مكانه لأن الهرم لم يتم بنائه[٤].

كما يعتقد الفرنسي جويون أنه كانت هناك طرق صاعدة ثانوية خصصت لمرور العمال ونقل المواد الخفيفة، ولا تسمح هذه الطرق الصاعدة بمرور الأحمال الثقيلة حتى ولو كانت مزودة بجذوع النخل، ويعتقد جويون أن نقل المواد التي تستخدم في بناء الأهرامات كان يتم طوال العالم وأن قدماء المصريين كانوا يستخدمون طريقاً مائياً لهذا الغرض كانوا يطلقون عليه (القناة العظيمة)، وقد عثر على بقايا أثرية لموانئ كانت تستخدم أثناء بناء المجموعات الهرمية لخفرع ومنكاورع في هضبة الجيزة وونيس الثاني بسقارة[٥].

وافترض لوير في وجود آلة لرفع الأحجار تشبه الشادوف الذي يستخدمه الفلاحون حالياً لرفع المياه، وتتكون هذه الأداة من رافعة أفقية متحركة موجودة على مسافة غير مستوية على عمود ثابت، ويرى لوير أن الكتلة كانت تثبت على الجزء القصير من الرافعة، أما الجزء الأطول فكان يقوم بعض الرجال بالموازنة وهم معلقون على قطع صغيرة من الحبل، وعند الوصول إلى ارتفاع القاعدة ينزلق الحجر على العارضة وهكذا تتكرر العملية.

ويفترض لوير وجود طريق صاعد عمودي على أحد جوانب الهرم، زُود في قمته بطريق يبلغ عرض ٨م، وكلما كان يتم الانتهاء من وضع قاعدة من الهرم كان يتم تغطية الطريق الصاعد وواجهات المنحدر بطبقة جديدة من الطوب بارتفاع مساوي لارتفاع القاعدة.

وربما أن المصريين القدماء كانوا يعملون بنسب الهياكل المعمارية مثل الأهرامات وكانوا يحسبونها مقدماً.

---

[١] ادواردز: أهرام مصر، تر:مصطفى عثمان، (د.د)، القاهرة، العام ١٩٩٧م، ص ١٩٤.

[2] Formicone , L., ''Das Gerät für die Konstruktion der Pyramide'',(1996, GM 153), P.33.

[3] Weigele, H., Die Rekonstruktion der ägyptischen Pyramiden, (2007, Berline),p. 23.

[٤]فخري، أحمد، الأهرامات المصرية، مرجع سابق، ص.ص ٢٢-٢٣.

[5] Goyon, G., Le secret des bâtisseurs des grandes pyramides, (1977, Paris), p. 44.

وفي نظر لوير تمثل المرحلة الخاصة والأكثر خطورة في بناء الأهرام هو وضع القمة الهرمية، ويعتقد لوير أن استخدم لهذه العملية جسور خشبية وعوارض مستديرة قوية مدهونة بالزيت وكذلك حبالاً قوية وأثقالاً موازنة[١] (صورة رقم ١٠)

ويعتقد ادواردز أن حجر القمة كان يؤخذ إلى أعلى الهرم على زحافة ثم يحمل على عتلات حين ترفع من تحته الرخامة، ويمكن إدخال عوارض تحته ثم تبسط طبقة رقيقة من المونة في المكان المعد له وأخيراً بعد سحب العوارض يهبط تدريجياً بواسطة العتلات الموضوعة تحته في الحافة الصغيرة من الجوانب.

وكشف ادواردز عن دراسته لهرم الملك سنفرو بميدوم على الواجهة الجنوبية آثار ممر مرتفع من الطوب اللبن، ولذلك تأكد من أن المواد اللازمة لبناء الهرم لا يمكن أن تنقل إلا بواسطة طريق صاعد من الطوب اللبن. وتعتبر هذه الطريقة مقبولة بالنسبة لهرم ميدوم وكذلك أهرامات الجيزة التي ترجع إلى الأسرة الرابعة[٢].

ث- مراحل بناء الأهرامات في مصر القديمة:

كان كل ملك جديد أمامه أموراً هامة عليه القيام بها في السنوات الأولى من حكمه ومن هذه الأمور الإشراف على كل ما يتعلق بدفن من سبقه والقيام بتجهيز ما لم يتم تجهيزه عند موته وبعد أن ينتهي من كل ذلك يبدأ يفكر في تشييد مقبرة لنفسه ويصدر أوامره إلى معمارية إلى رؤساء العمال لتنفيذ هذا المشروع[٣].

وكانت مواقع الأهرامات في مصر القديمة يلعب فيها الدين دوراً كبيراً وكان اختيار الموقع من الأمور المعقدة لدى الملك المشيد لهرمه وقره الأبدي[٤].

وكان بناء كل مجموعة هرمية يختلف عن بناء البعض الآخر في بعض المراحل ويتشابه في البعض الآخر وهذا الاختلاف حسب طوبغرافية المكان المراد إنشاء الهرم عليه من حيث الطبيعة الجيلوجية للهضبة أو المساحة المتاحة للبناء أو من حيث التصميم الداخلي لكل هرم أو مجموعة هرمية. وكانت المجموعات الهرمية تقام لإحياء طقوس الملك[٥]. (شكل رقم ١١)

فعند اختيار موقع الهرم كان يجب مراعاة اعتبارات معينة منها:

- أن يكون الموقع غرب النيل أي الجانب الذي تغرب فيه الشمس.
- أن يكون في مكان على مقربة من المحاجر.
- أن يقام فوق مستوى مياه النيل حيث يتم نقل الأحجار عن طريق السفن.
- لا يبعد عن الضفة الغربية للنيل.

---

(1) Lauer, J., le mystere des pyramides, (1988,Paris), p.112.

(٢) ادواردز، مرجع سابق، ص ٢٠٩.

(٣) فخري، أحمد، الأهرامات المصرية، مرجع سابق، ص١٩.

(٤) Lloyd, A., A Companion to Ancient Egypt I, (2010, Oxford), p.66.

(٥) بيكي، جيمس: الآثار المصرية في وادي النيل، ج١، تر:لبيب حبشي وشفيق فريد، (د.د)، القاهرة، عام ١٩٩٣م، ص ٢٣٢.

- أن يحتوي الموقع في أغلب الأحيان على الأحجار الجيدة اللازمة للبناء.
- أن تخلو الأرض الصخرية من أي عيب أو احتمال تصدع.
- يجب ألا يكون بعيد عن العاصمة.
- أن يكون الهرم قريباً من المقابر الملكية التي أقامها أسلافه.
- أن يكون بجوار الهرم منطقة فسيحة لإنشاء باقي عناصر المجموعة الهرمية ولكي يتسع أيضاً لمقابر أعضاء الأسرة الملكية والبلاط الملكي.
- أن يكون قريباً من القصر الذي ربما يكون الملك قد شيده لإقامته خارج العاصمة(١).

وكان اختيار موقع الهرم عن طريق كبار موظفي الملك وكان الملك يأتي من آن لآخر ليرى سير العمل ولم يترك المشرفون شيئاً للمصادفة، وكان المعماريون يسيرون في عملهم حسب رسوم تخطيطية مسبقة.

كان اختيار المكان يُجهز وتجري فيه قبل بدء أعمال البناء طقوس تأسيس غاية في الأهمية ليس بالنسبة للبشر فقط بل للآلهة أيضاً، وقد لعبت الإلهة سيشات دوراً خاصاً أثناء طقوس التأسيس(٢). حيث كانت الإلهة سيشات هي إلهة الكتابة وربة الكتب والوثائق وإلهة العمارة، وكما كانت سيشات تساعد الملك في تحديد مساحة المعابد عند إنشائها، وتقوم بمد الحبل لتحديد أبعاد المعبد الخارجي عند إنشائه(٣). كانت كذلك تُقدم القرابين للآلهة أثناء الشعائر، وكانت توضع تلك القرابين وغيرها من الأدوات مثل أوان، وأحياناً قوائم مالك البناء القادم في أساسيات المبنى وفي الغالب في جوانبه(٤).

وكانت أولى مراحل العمل بوجه عام بالنسبة لجميع الأهرامات بعد عملية نقل الأحجار إلى موقع البناء سواء كانت من محاجر الهضبة أو الأحجار القادمة من محاجر طره أو أسوان أو غيرها هي عملية إزالة الطبقة السميكة من الرمل والحصا الموجودة فوق سطح الصحراء لكي يقام البناء على أساس ثابت من الصخر ثم تبدأ بعد ذلك عملية تسوية الصخر وتهذيبه(٥).

وكان موقع الهرم دائماً ما يحتوي على مواد بناء لضمان استمرار العمل بالمنطقة بشكل منتظم وإنهاء العمل في المجموعة الهرمية إبان حياة الملك. وكان معظم أحجار أهرام الجيزة قد نقلت من الهضبة نفسها بالمنطقة المنحدرة من الامتداد الشمالي الشرقي نحو الجنوب الغربي حيث تقف الأهرام(٦).

وكان رؤساء العمل يحسبون تماماً ما يحتاجون إليه من كتل الاحجار وكانوا يكلفون عمال الحجارة بقطع كل حجر حسب مقاييس خاصة وكان أكثر الأحجار المستخدمة في تشييد

---

(١)ادواردز، مرجع سابق، ص ١٥٠.

(2) Wainwright, G., ''Seshat and the pharaoh'', (1941, JEA 26), p.p. 30-40.

(٣)أديب، سمير، موسوعة الحضارة المصرية، مرجع سابق، ص٥١٤.

(٤)فرنر، ميروسلاف: سر الأهرامات، تر: خالد أبو اليزيد البلتاجي،(د.د)، القاهرة، ط١، عام ٢٠٠٥م، ص١٠٦.

(٥)ادواردز، مرجع سابق، ص ١٩٥.

(٦)Lehner, M, the complete pyramids, op. cit., p. 47.

الأهرام هي من نوع الحجر الجيري الذي قطعوه من أماكن قريبة جداً من الأهرامات نفسها، ولكن بعض أجزاء خاصة مثل كساء الممرات الداخلية كانت أيضاً من الحجر الجيري ولكن من نوع أجود كانوا يحصلون عليه من محاجر على مقربة من العاصمة منف.

وكساء الأهرام نفسها فكان دائماً من الحجر الجيري الجيد الذي كانوا يحصلون عليه من محاجر طرة التي تقع في الناحية الشرقية من النيل جنوبي القاهرة، كما كانوا يرسلون حملات أخرى إلى أسوان للحصول على الجرانيت وإلى مناطق المحاجر الأخرى التي يختارونها[١].

كان يتم تحديد موقع الهرم عن طريق تحديد الجهة الشمالية من الجهات الأصلية الأربعة لكي يتأكدوا من أن قاعدة الهرم تأخذ بقدر الإمكان شكل المربع الكامل وأن كل جانب من جوانبه يواجه جهة من الجهات الأربعة.

وليس من المستطاع ضبط جوانب الهرم نحو الجهات الأربعة الرئيسية إلا بمساعدة جرم أو مجموعة من الأجرام السماوية في وقت كانت البوصلة فيه غير معروفة بالتأكيد على أن قدماء المصريين قد نجحوا في هذا نجتح كادوا يصلوا فيه حد الكمال.

فكان تحديد الشرق والغرب يتم عن طريق شروق الشمس وغروبها، وكانوا يعرفون الشمال من ملاحظة النجم القطبي. وهناك طريقة بسيطة لتحديد الشمال الحقيقي وربما كانت هي الطريقة التي أُستعملت وذلك بمرافبة النجم القطبي. وهناك طريقة بسيطة لتحديد الشمال الحقيقي وربما كانت هي الطريقة التي أُستعملت وذلك بمراقبة النجم في النصف الشمالي من السماء.

وللحصول على الدقة المطلوبة فكان من الضروري إما رؤية الأفق الحقيقي عن النقتين اللتين يشرق النجم فيها ويغرب، وإما بعمل أفق صناعي على ارتفاع منتظم فوق هاتين النقطتين وهذه كانت على الأرجح الطريقة المستخدمة ويكون الوصول إلى ذلك ببناء جدار دائري قطره بضعة أقدام على أرضية الصخر التي سويت من أجل الهرم ويجب أن يكون ارتفاع الجدار كافياً ليمنع الشخص الواقف داخل دائرة من رؤية أي شيء خارجها سوى السماء[٢].

ولكن يجب ألا يترتب على ذلك أن يصبح الحائط أعلى من الشخص نفسه، ويجب أن يكون السطح الأعلى من الجدار في جميع أجزائه على ارتفاع واحد، ويمكن الحصول على ذلك بواسطة الماء وذلك بعمل جسور مؤقتة من الطين على أعلى سطوح الجدار الدائري من الداخل والخارج مع ملاحظة الاحتياط اللازم لمنع تسرب المياه.

ومن الممكن أن وضع الكساء الخارجي كان يتم عند البدء في البناء وكان الكساء يترفع مع البناء نفسه أو ينتظرون حتى يتم البناء الأصلي للهرم ويبنون الكساء مبتدئين من قمته ويزيلون الطرق الصاعدة بعد ذلك، ويتضح من خلال مصاطب الدولة القديمة أن العمال كانوا يضعون أحجار

[١]فخري، أحمد، الأهرامات المصرية، مرجع سابق، ص٢١.
[٢]ادواردز، مرجع سابق، ص ٢١١.

الكساء الخارجي في أماكنها عند إقامتهم للبناء ثم يصقلون سطحها أثناء إزالتهم للطريق الصاعد.

وقد واجهت وضع قمة الهرم أحد المشاكل عند البنائين القدماء، فعند قمة هرم خفرع يوجد منحدر حلزوني والذي يبين أن الطبقات العليا تعد مشكلة كبيرة بالنسبة للبناة القدماء، حيث إن عملية قطع الكساء الواحدة تلوى الأخرى خلال ذلك الارتفاع تعد شبه مستحيلة. ولم تكن كتل الكساء الباقية قرب قمة هرم خفرع مثبتة على شكل صغير ونحيف فحسب، ولكنها كانت أيضاً مهتزة وغير مثبتة جيداً، حيث إن كتل الأحجار سواء موضوعة بالطول أو العرض كانت مثبتة بمواد لا تزيد عن ميلي مترات في السمك. وتلك الدلائل ربما هي عبارة عن بقايا تركت بعد سرقة طبقات الكساء السفلي، كما أنه من الممكن أن تكون تلك الكتل قد قطعت قبل وضعها في أماكنها المطلوبة[١].

وبهرم خوفو، كانت جودة صخر النواة قد بدأ في التحسن خلال الطبقات الموجودة بالقرب من القمة، حتى تصل إلى جزء الكساء المصنوع من الحجر الجيري المجلوب من طرة. وهذا يعكس مدى الضرورة في السيطرة على منطقة ما قبل القمة. ولابد من التيقن بأن ما تم انجازه بالقمة يختلف كثيراً عما هو عليه بالقاع، حيث أن مشاكل التشييد وترتيب الصخور كانت متفاقمة بشدة عند ذلك المستوى ولا توجد أماكن لأي منحدرات. وكانت عملية وضع الهريم في أعلى قمة الهرم بمثابة وقع درامي، حيث في البداية قام العمال بتجهيز القطعة وتشكيلها وإحاطتها بدعامة خشبية مربعة لحملها، وثم التف حولها مجموعة من العمال من أجل معرفة كيفية وضعها. وسط ذلك المجهود تعالت أصوات الدعاء والصياح ووضع العمال أيديهم يداً بيد وهم يرفعون الكتل على أكتافهم ويضعونها على المنحدر الحلزوني، وبالرغم من حجمها الثقيل وشكلها الضخم، إلا أنه لم يعد هناك الوقت للتراجع أو الراحة كما كان مجهوداً خرافياً لوضعها في مكانها دون إصابات أو خسائر. وقد تم اكتشاف قطعة منقوشة من الطريق الصاعد لمجموعة ساحورع من الأسرة الخامسة وقد احتوت على مناظر رقص وغناء وإقامة احتفالات بالإضافة إلى منظر لنصب الهريم ورفعه.

والخطوط الرئيسية لهندسة بناء الأهرامات تتمثل في الخطوات الآتية:

- تخطيط المبنى على الموقع المحدد للبناء عن طريق دق أوتاد خشبية في التربة حيث إنها لن تكون عائق أثناء عملية البناء.
- خطوط ربط بين هذه الأوتاد لعمل الأساسات.
- علامات تُرفع كلما ارتفع البناء لضمان دقة الزوايا والأبعاد الخاصة بعملية البناء[٢].

وأوضحت الحفائر حول هرم خوفو بالجيزة أن هناك أربعة عشر عنصراً معمارياً تمثل المجموعة الهرمية للملك، وأن الهرم ذاته ما هو إلا عنصر من العناصر الأربعة عشرة، وكل مبنى من هذه العناصر قائم بذاته وله وظيفة محددة، وجميع هذه المباني أقيمت من أجل إحياء عقيدة الملك.

---

[١] فخري، أحمد، الأهرامات المصرية، مرجع سابق، ص ٢٤.

[2] Lally, M., ''Engineering a Pyramid'', (1989, JARCE 26), p.p. 207-218.

ومن هذه العناصر:

- **الهرم:** مقبرة الملك وقره الأبدي.
- **المعبد الجنائزي:** وفيه تقام الطقوس الجنائزية الخاصة بالملك.
- **معبد الوادي:** وفيه تقام طقوس التطهير الخاصة بالملك.
- **الطريق الصاعد:** ويصل بين المعبد الجنائزي وعبد الوادي.
- **المدينة الهرمية:** ويقام فيها الكهنة المسئولين عن إحياء عقيدة الملك.
- **القصر:** ويقيم فيه الملك للإشراف على بناء مجموعته الهرمية.
- **الميناء:** وكان يربط نهر النيل بمعابد الوادي عن طريق قنوات.
- **الأملاك الجنزية:** وهي المزارع التي يملكها الملك ويقفها للصرف على مجموعته الهرمية.
- **التجمع العمالي:**وهي القرى التي سكنها العمال بناة الأهرام(١).

ج- المغزى من بناء الهرم:

اختلفت آراء عدد من الباحثين في تفسير مغزى الشكل الهرمي منها الشكل السياسي والاجتماعي، حيث أن صاحب هذه المقبرة وهو الملك يأتي على قمة المجتمع المصري القديم وهو النقطة المركزية التي يدور حولها المجتمع سواء في الحياة الدنيا أو في العالم الآخر، فأطماع الفرعون لا تكتفي بالوقوف عند سلطان الدنيا، وإنما تعدت ذلك إلى سلطان آخر كان يحلم به في عالم الخلد، فلم يكن هرمه الناهض من قلب الوادي غير رمز لذلك السلطان الخالد، الذي كان يطمع فيه ويتطلع إليه بخيال المؤمن و آمال الحلم النشوان، وقديماً دان الناس بسلطان فرعون في الدنيا، آمنوا باستئنافه عليهم في الآخرة(٢)، وهناك ما يفسره على أساس مادي بحت، بأنه الكومة التي اعتاد أهل الأزمنة القديمة في عصور ما قبل التاريخ إقامتها فوق قبور موتاه وأخذت نوعا من القداسة والاحترام على مر العصور حتى اهتدى الإنسان إلى الشكل الهرمي(٣).

أما التفسير الديني-وهو ما نميل إليه- ففي متون الأهرام التي تعد أقد المصادر الدينية، نقرأ أن إله الشمس عندما ظهر على هذا التل الأزلي وقف على حجر هرمي الشكل أطلق عليه المصريون لفظة "تنين"، وهذا الشكل الهرمي قد أصبح منذ ذلك العهد رمزا مقدساً عند المصريين لإله الشمس(٤)، ذلك لرمز الذي ارتبط بالحياة الدنيا والحياة في العالم الآخر، وهو ما يفسر ظهور هذا الشكل الهرمي مع بداية عصر الدولة القديمة وتنامي قوة كهنة الشمس في

---

(١)حواس زاهي، معجزة الهرم الأكبر، مرجع سابق، ص.ص ١١٣-١١٥.

(٢)بدوي، أحمد، مواكب الشمس، مرجع سابق، ص ٦٥.

(٣)سعد الله، محمد علي: دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم، ج١، مركز الإسكندر للكتاب، القاهرة، عام ٢٠٠١م، ص ٢٠١.

(٤) Mort (A), '' L'influence du deccore solaire sur la pyramide'' : Melanges Maspiro in oriental ancien, second faxicule, Imprimerie de l'institut Français d archeologie, Le Caire, 1938, p.629.

الأسرة الربعة و ما تلاه من أسرات، وحرص كل ملك في تلك الفترة على تشييد هذا الهرم الذي كان يهيئ لاستقبال جثمانه ويضمن صيانة بعد الموت.

ونجد في أوراق البردي التي دعاها "ليبسوس" بكتاب الموتى مغزى الممرات الغربية والحجرات في داخل الهرم، وكان الأجدر أن نسميه كتاب "سيد دار الأسرار" ويظهر أن "مرشام آدم" قد استنتج أن الهرم الأكبر في حجراته وطرقه ووضعه الأرضي يشير إلى الشروط الواردة في كتاب الموتى، فقد أتى "مرشام آدم" شاهد ظاهرة لا ينكر معززاً رأي " مدام بلافاتسكي" أن الهرم كان الهيكل الذي تجري فيه التجربة العظمى للمتقدمين إليها في سبيل المحكمة الأزلية، وقد أيد الفكرة الأستاذ ماسبيرو بقول: "أنهم مثلوا الفكرة بطريقة الكلمات والحجارة[١].

ح- أهرامات الدولة القديمة (المقابر الملكية):

١- أهرامات سقارة ودهشور:

أ- هرمزوسر:

يعتبر الملك زوسر أهم شخصية ليس ببداية الأسرة الثالثة فحسب، وإنما خلال الأسرة الثالثة على الإطلاق، وزوسر يعني (المقدس) وسمي أيضاً باسم (نثرخت) أي جسد الإله وقد ظل اسم زوسر حياً في ذاكرة المصريين لأعماله العظيمة وأهم الآثار التي خلدته، هي تلك المجموعة الجنائزية التي بناها له مهندسه إيمحتب في سقارة[٢]. ولقد نجح زوسر في القضاء على الفرق في الحجم الذي كان موجوداً بين القبور الملكية بأبيدوس (مصر العليا) وقبور المدينة الجنائزية لعاصمة مصر السفلى، إذ جمع في نفس المجمع كل أحجام القبور المتواجدة في كل أنحاء مصر[٣].

ودلت بحوثاً جديدة على أن هذا المجمع لم يخطط له في البداية بأن يكون بهذا الحجم(المسافة والأبعاد)، بل تحقق ذلك من خلال أعمال شاقة والتي تم من خلالها تجديد مخططه عدة مرات من طرف الملك ومهندسه أمحوتب، وعلى ما يبدوا مما تعرى من بعض أجزاء الهرم المدرج، أن بناءه تم على ست مخططات مختلفة، فكان حسب:

المخطط الأول: مصطبة مربعة يزيد ارتفاعها قليلاً عن أربعة أمتار، وتواجه جوانبها الجهات الأربعة تقريباً، وطول كل جانب نحوة ٦٣م ونواة المصطبة من حجر جيري محلى يحيط بها كساء من حجر جيري جيد، يميل قليلاً إلى الداخل من الأسفل إلى الأعلى، والمخطط الثاني زيد في جوانب المصطبة بحيث ظل مسطح القاعدة مربعاً طول كل جانب من ٥ إلى ٧١م تقريباً، على أن ارتفاع الجزء المضاف يقل عن ارتفاع المصطبة في المخطط الأول[٤]، وأما المخطط الثالث أضيفت إلى المصطبة إضافة في الشرق فغدا

---

(١)بقلم (ق.ي): تاريخ توت عنخ آمون،ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ١٩٩٩م، ص٢٢٩.

(٢)توفيق، س. : معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، دار النهضة العربية، القاهرة، عام ١٩٩٠م، ص٥٣٥.

(٣) Stadelman, R., La tombe royale au temps des pyramides" L' Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique, Konemann, paris, (S. d), p49.

(٤) Cenival, J-L, Egypte époque pharaonique, office du livre Fribourg, Suisse, (s.d), p.p.11-12.

مصطحها مستطيلاً محوره من الشرق إلى الغرب، وقبل تسوية كساء الإضافة الجديدة بدأ بتنفيذ المخطط الرابع فيه أصبحت المقبرة هرماً ذا أربعة درجات مائلة، ارتفاعه ٤٣م، وفي شماله معبد جنزي، وقبل أن يتم هذا المخطط زيد في حجم الهرم إلى ست درجات وكان ذلك في المخطط الخامس ولكن شوهد مرة أخرى زيادة حجمه في كل من جوانبه حسب المخطط السادس، فأصبحت مساحة القاعدة ١٣١٨٩متراً وارتفاعه ٦متراً، لذالك يبدو الهرم مائلاً[١]. وهكذا أحدث أمحوتب انقلاباً لم يتناول شكل المبنى الخارجي فحسب، بل كان تغييراً جوهرياً إذ قد استبدل اللبن بالحجر، وقال مانيتون: "أن زوسر أول من استعمل الحجر في البناء"، إلا أن الباحثين نقضوا ذلك، فقد عثروا على أبنية حجرية يرجع تاريخها إلى ما قبل زمن هذا الملك، وأن المشتهر به أن زوسر كان أول من شيد العمارات الحجرية الضخمة بمساعدة أمحوتب ولذا عدَّ عصر هذا الملك عصر البناء الذي زاد على ماسواه[٢].

ويطل الهرم المدرج على مجموعة من المباني والمنشآت، يحيط بها سور يصل ارتفاع هذا السور إلى ما يزيد عن ٣٣ قدم[٣]يضم مستطيل تبلغ مساحته حوالي ٧٥ فدان، به مقبرتان المقبرة الجنوبية تواجه غروب الشمس، والمقبرة الشمالية عبارة عن هرم مدرج يبلغ ارتفاعه حوالي مائتين قدم وموجه نحو الشمال وتحيط به مباني دينية كثيرة مبنية من الحجر الصلد وبها ساحة وهياكل للآلهة كي تستخدم في احتفال تجدد الحياة (حب سد) بالإضافة إلى بعض الغرف تحت الأرض تحتوي مؤن المقبرة، بينما زخرفت جدران الغرفة الأخرى بنقوش بارزة تمثل الفرعون نفسه[٤]، وبالإضافة إلى تلك المنشآت هناك أيضاً مبنى المعبد الجنائزي والسرداب الخاص بتمثال الملك وهو عبارة عن حجرة صغيرة ضيقة ووضع بداخلها تمثال الملك المتوفى وبأحد جوانبها فتحة يطل منها التمثال على القرابين التي كانت تقدم إليه بحجرة القرابين المجاورة للسرداب[٥].

بً- هرم الملك "سخم خت":

الهرم التالي الذي شيده المصريون بعد هرم زوسر هو هرم الملك "سخم خت".

ولم يكتمل بناء هرم الملك "سخم خت" وهو هرم مدرج مثل هرم الملك زوسر، ويقف وسط مجموعة من الأبنية تشكل معاً مجموعة هرمية واحدة يقارب حجمها حجم مجموعة الملك زوسر التي تجاورها تماماً.

---

[١]شكري، محمد أنور: العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، عام ١٩٧٠م، ص ٢٨٦.

[٢]هنري، بريستد جيمس: تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، تر: حسن كمال، مكتبة مدبولي، القاهرة، عم ١٩٩٦م، ص٧١.

[٣]ألدريد، أدريد: الحضارة المصرية، تر: السويفي، الدار المصرية اللبنانية، ط٢، بيروت، عام ١٩٩٢م، ص ١٢٥.

[٤] إريك، هورنونج: وادي الملوك أفق الأبدية، تر: محمد الغرب موسى، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ١٩٩٦م، ص٤٧.

[٥]ألدريد، أدريد: الحضارة المصرية، مرجع سابق، ص ١٢٦.

ان هرم الملك "سخم خت" جدير بالإهتمام، والسبب في ذلك أنه لم يدخله أحد منذ تشيده وحتى اكتشافه في بداية الخمسينيات من القرن العشرين. كانت بوابة الهرم في الناحية الشمالية مغلقة وكانت هناك كتلة حجرية تسد مدخل الغرفة الداخلية، وقد عثر مكتشف الهرم الدكتور "زكريا غنيم" وسط الرديم الذي كان يملأ الممرات على أساور وحلى من الذهب وعصا سحرية مغطاة بصفائح من الذهب. كما عثر أيضاً على بقايا طبق من الألاباستر دونت عليه كلمة "حب سد" وكلمة اخرى هي " اي ان خنوم"، وهو اسم أحد كبار موظفي الدولة في عصر الملك زوسر، ووجد اسمه في هرم الملك " سخم خت" يعني أنه خدم في عصر الملك "سخم خت" أيضاً[١].

كان الباب المؤدي للغرفة الداخلية مغلقاً تماماً مثل الباب المؤدي إلى داخل الهرم. وعند دخول المكتشف الدكتور "زكريا غنيم" إلى الغرفة الداخلية عثر على تابوت من الألاباستر في وسط الغرفة، وفوقه بقايا زهور جافة. لم تكن هناك أي قطعة من الأثاث الجنائزي حول التابوت. وعند فتح التابوت تبين أنه فارغ تماماً[٢].

نحن هنا أمام مثال لهرم لم يتم استخدامه كمقبرة، ولكنه في نفس الوقت يحتوي على تابوت فارغ. من الواضح أن التابوت لم يستخدم في دفن الملك المتوفى، إلا أن ذلك لا يعني أنه لم يستخدم أبداً من قبل، لكن ممكن استخدامه لشعائر معينة[٣].

وقد أوضحت حفائر "غنيم" أن ارتفاع الهرم بلغ حوالي ثمانية أمتار ولم يكتمل بناؤه. وقد كان مخطط لهذا الهرم أن يكون هرماً مدرجاً، وحتى اليوم لا يتفق علماء المصريات في الرأي حول عدد درجاته المفترضة. هل هي ست درجات أم سبع درجات، وقاعدة الهرم قاعدة مربعة، طول ضلعه ٢٣٠ ذراعاً[٤]، بنيَّ جسم الهرم بطريقة الطبقات المائلة. وقد قُدر أن يكون ارتفاع الهرم بتلك الأبعاد حوالي ٧٠ متراً أي أعلى من هرم "زوسر" بعشر أمتار[٥]. ويؤدي إلى غرفة الدفن نفقاً مستقيماً، وغرفة الدفن محفورة في الصخر على عمق ٢٥ متراً من سطح الأرض، وتحيط بغرفة الدفن من ثلاثة جهات دهليز طويل يكتنفه مائة واثنان وثلاثون مخزناً محفوراً في الصخر. وقد أعد للمعبد الجنائزي مكان في شمال المقبرة. ويحيط بالهرم سور ضخم على شاكلة سور زوسر، وتكاد تكون أحجاره ضعف حجم أحجار هذا السور[٦].

---

[١]فخري، أحمد، الأهرامات المصرية، مرجع سابق، ص ٦٧.
[٢]شكري، محمد أنور، مرجع سابق، ص ٢٨٨.
[٣]ألدريد، أدريد: الحضارة المصرية، مرجع سابق، ص ١٢٦.
[٤]الذراع وحدة قياس في مصر القديمة(الذراع الواحد= ٥٢ متراً).
[٥] فرنر، ميروسلاف: سر الأهرامات، تر: خالد أبو اليزيد البلتاجي، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، عام ٢٠٥م، ص. ١٧٨.
[٦]شكري، محمد أنور: العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، عام ١٩٧٠، ص.ص ٢٩٣-٢٩٤.

تً- الهرم المدرج في زاوية العريان:

زاوية العريان منطقة تقع بين الجيزة وأبو صير، ويوجد فيها هرمان يرجع تاريخ كل منها إلى الفترة المبكرة من تاريخ العمارة المصرية، ويعرف أحدهما باسم "الهرم ذي الطبقات" ولانعرف اسم صاحبه على وجه التأكيد[١]، ويتألف من نواة إضافة إلى قاعدة مربعة طول ضلعها ٨٤ متراً، ويضن أنه لو تم بناؤه لكان من ست أو سبع درجات أيضاً. ويؤدي إلى غرفة الدفن نفق في الأرض من الشرق إلى الغرب موازياً للجانب الشمالي من قاعدة الهرم حتى يلتقي ببئر تقع على امتداد محور الهرم من الجنوب إلى الشمال، ويخرج من قاعدة البئر دهليز ينتهي إلى غرفة الدفن تحت مركز الهرم، ويتجه الدهليز الثاني نحو الشمال، ثم لا يلبث أن يؤدي إلى دهليز طويل يمتد من الشرق إلى الغرب، ومن ثم ينحرف طرفاه إلى الجنوب ويشرف عليه إثنان وثلاثون مخزناً[٢]، ويعرف الثاني باسم "الهرم الناقص" وقد بناه الملك "نفر كا (رع)- نبكا). (الشكل رقم ٩)

ثً- أهرامات سنفرو:

أسس الملك سنفرو الأسرة الرابعة، وتزوج الملكة حتب حرس وأنجب منها الملك خوفو، أنشأ له معماريوه مقبرتين هرميتين تعد من أهم الخطوات للوصول لشكل الهرم الكامل، الأول في ميدوم في الشمال بمدخل الفيوم والثاني بدهشور جنوب سقارة، ويطلق على عصر الأسرة الرابعة بعصر بناة الأهرام، وتعكس العمارة والفنون في تلك الفترة مدى الإتقان والروعة الذي بلغته الحضارة المصرية القديمة.

من أهم أهرامات سنفرو:

١- هرم ميدوم:

يعتبر هرم ميدوم أول هرم حقيقي في تاريخ العمارة المصرية القديمة، تبلغ مساحة قاعدته ٢٠٨٨٠ متراً مربعاً، و ارتفاعه ٩٩متراً، وقد بناه في أول الأمر كهرم مدرج ثم قام بتعديله ليأخذ شكل الهرم الكامل[٣].

حيث غلف بطبقة من الحجر، وأصبحت جوانبه مسطحة ومنبسطة، وحجرة الدفن مسطحة ومنبسطة وحجرة الدفن لم تنحت في الصخر ولكنها صممت في منتصف الهرم، ويطلق عليه الهرم الأحمر ربما لأن الأحجار التي بني بها تميل إلى الحمرة، كما أن جوانبه تتجه نحو الجهات الأصليه الأربعة، ومدخل غرفة الدفن تقع في الجهة الشمالية في مواجهة النجوم القطبية، أما المعبد الجنائزي الخاص به فتم إنشاؤه في اتجاه الشرق.

ولاشك أن "هرم ميدوم" هو حلقة الاتصال بين الهرم المدرج والهرم أملس السطح في شكله الكامل، وكان المهندسون المعماريون في عصر سنفرو قد سيطروا على مسألة السطح

---

[١]فخري، أحمد: الأهرامات المصرية، مرجع سابق، ص٦٧.

[٢]شكري، محمد أنور: العمارة في مصر القديمة، الهيئة العامة للتأليف والنشر، عام ١٩٧٠م، ص.ص ٢٩٤-٢٩٥.

[3]KUIPER, K. , ANCIENT EGYPT FROM PREHISTORY TO THE ISLAMIC CONQUEST, Rosen Publishing Group.(2010, New York), P.49.

المائل الاملس وأجادوه، ولكنهم كانوا لايزالون مقيدين بالتقليد الخاص بالدرجات، فمزجوا بين الشكلين معاً، ولم ينشأ الشكل الهرمي الكامل إلا ابتداءً من الأسرة الرابعة، وفي هذا العصر قد حلت مسألتين أخريتين، أحدهما اقتلاع الكتل الكبيرة من الأحجار بخبرة ماهرة، والأخرى معالجة هذه الكتل بخبرة واتقان[١]، ومما يؤكد أن مقبرة سنفرو التي دفن بها كانت في الهرم الجنوبي، ذلك الاهتمام بكل عناصره الجنائزية من المعبد الجنائزية والطريق الصاعد، وكما أن تصميم المعبد الجنائزي يدل على أن الكهنة كانوا يؤدون المناسك الجنائزية ووجوههم إلى الغرب نحو عالم الموتى حيث يرقد الملك المتوفى.

٢- هرم دهشور المنحني:

أقام الملك سنفروا هرمه المنحني في دهشور، يبلغ ارتفاعه ١٠١ متر، وهو عبارة عن قاعدة ضخمة عالية بنيت جوانبها بزاوية ٥٤ درجة، وفوق هذه القاعدة بني القسم الثاني بزاوية قدرها ٤٣ درجة ومسقطه الأفقي مربع، ونتج عن تغيير الزاوية ذلك الهرم المنكسر الأضلاع، وبالتالي فهو الهرم الوحيد بزاويتين[٢]

٢-أهرامات الجيزة:

على صخور هضبة الجيزة في الناحية الشمالية من العاصمة "منف" نرى الأهرامات الثلاثة العظيمة التي شيدت في الأسرة الرابعة، بمثابة جبال صناعية، وهي ترمز إلى شيئين:

الأولى: شكلها وطريقة بنائها التي ضمنت لها الخلود، وضمنت حياة خالدة للملك الذي كان مدفوناً فيها.

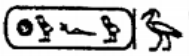
الثاني: المجهود العظيم الذي بذل في تشييدها وإعداد المواد التي بني بها كل هرم كان تصميماً قوياً على خدمة الملك، والذي كانت أهم واجب في الدولة، إذ لم يكن هناك ما استدعي نشاط الشعب أكثر من تشيد الهرم[٣] وتتمثل في:

---

[١] مرى، م. : مصر ومجدها الغابر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، عام ١٩٩٨م، ص٢١٣.

[2]REISNER, G. A., HISTORY OF THE EGYPTIAN MASTABA, Vol.1, (1934, Caire), p.197.

[٣] جون،ولسون: الحضارة المصرية، تر: أحمد فخري، مكتبة النهضة المصرية، عام ١٩٥١م، ص ١٣٣.

أ- هرم خوفو  :

تولى خوفو بعد موت أبيه سنفرو، وللأسف لا نعرف كافة الأحداث التي حدثت في عهده، وبينما يقول مانيتون أنه حَكَمَ ٦٣ سنة تقول بردية تورين أنه حكم ٢٢ سنة، وعلى أية حال فقد حكم خوفو أكثر من عشرين عاماً بنا خلالها هرمه الشهير لكي يكون مقبرة له[١]،فلا يستطيع باحث أن يتحدث عن خوفو دون الحديث عن الهرم الأكبر، الذي يعد عجيبة من عجائب الدنيا السبع. وهو الوحيد الذي بقي قائماً منها حتى الآن. فقد اختار خوفو مكاناً على الهضبة الليبية يبعد قليلاً عن شماليّ هرم أبيه، وبنى الهرم الأكبر، أكبر بناء أقامه الإنسان عصرئذ. والناظر إلى الهرم حتى أيامنا هذه يهوله ضخامة جسم الهرم والمنشآت الملحقة به، ويتعجب بقدرة المصريين القدماء على نقل هذه الحجارة الضخمة، ولإدارتهم الحكيمة في ضبط وتنسيق الأعداد الهائلة من العمال والفنانين والمعماريين والمهندسين. ولابد أن الزائر الغربي يذهل بحضارة مصر القديمة التي كان من مظاهرها هذا البناء الذي يدل على عظمة معرفة المصريين بالرياضيات وعلى كفاية إدارتهم وعلى عظمة إنسانهم المتمدن[٢].

قد استخدم الملك خوفو لبنائه معظم موار البلاد ومهارة صنّاعها وأيدي عمالها، ووصل الهرم إلى شكله الكامل بجوانبه الأربعة تحت إشراف كبير المهندسين الملكين "حم أيون" ومساعديه[٣]،وقد لُقب هذا الهرم بالأكبر كونه أعلى الأهرام، وقد طالت مدة بناؤه حوالي عشرين سنة[٤].

فكان الملك يعني باختيار المكان الذي يقام عليه هرمه، بحيث يخلو من الشقوق والعيوب ويكون قريباً من العاصمة والنيل ليتسنى له الإشراف على البناء، ويسهل نقل الحجارة إليه، وبعد اختيار المكان المناسب بدأ العمال بإزالة طبقة الرمال والحصى منه ليبني الهرم أقرب ما يكون إلى المربع، وبينما كانت أرض الهرم تسوى وتحدد اتجاهاتها الأصلية كانت طوائف عديدة من العمال تعمل في قطع الأحجار وسواء في الهضبة ذاتها أو في محاجر الجرانيت في أسوان[٥].

ووصف هيرودوت بناء هذا الهرم بقوله: "يبنى أولاً على هيئة سلالم يسميها البعض "درجات" والبعض الآخر هياكل، وبعد تشييده بهذا الشكل رفعوا الأحجار الباقية بواسطة آلات مصنوعة من ألواح خشبية قصيرة، وكانوا يرفعون الحجارة من الأرض إلى الطبقة الأولى من الدرجات وبعد رفع الحجر إلى هذه الطبقة كان يوضع على آلة أخرى قائمة على الطبقة الأولى، وفيها يرفع إلى الدرجة التالية ويوضع في آله أخرى وكانت هناك آلات بعدد الدرجات، أو لعلها كانت آله واحدة سهلة الحمل، وكانوا ينقلونها من طبقة إلى أخرى كلما جروا الحجر"[٦]، وذكر أيضاً أن ألف عامل عملوا باستمرار في بنائه، وأنهم كانوا

---

[١] REISNER, G. A.,Op. Cit, p 49.

[٢] عبد الحميد، محمود، تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، مرجع سابق، ص ٨٦.

[٣] إريك، هورنونج، مرجع سابق، ص ٤٨.

[٤] كوتريل، ليونارد: الموسوعة الأثرية العالمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، عام ١٩٩٧م، ص١١٣.

[٥] شكري، محمد أنور، مرجع سابق، ص.ص ٣١٣-٣١٤.

[٦] بدوي، أحمد: هيرودوت يتحدث عن مصر، دار القلم، القاهرة، عام ١٩٦٦م، ص ٦.

يستبدلون بغيرهم كل ثلاثة شهور، وان الطريق الصاعد بنيَّ في عشر سنين، بينما احتاج الهرم إلى عشرين سنة، وكان طول كل جانب من قاعدته ٢٣٠م، وشغل مساحة لا تقل عن ١٣ فدان، وزاوية ميل جوانبه ٥٢درجة.

وقد تطلب بناء هذا الهرم مايقارب من مليونين وثلاثمائة ألف صخرة متوسط ثقل الواحدة منها طناً ونصف[١]. وحسب أحد الرياضيين أنه لو تيسر تقطيع الكتلة الكاملة للهرم إلى أحجار صغيرة كل منها قدم مكعب واحد، ولو وضعنا هذه الأحجار إلى جانب بعضها لأصبح طول ذلك الخط ثلثي محيط الكرة الأرضية عند خط الاستواء، وكما قدّر البعض الآخر أن أحجار الهرم كافية لو استخدمت في عمل سور حول فرنسا ارتفاعه ثلاثة أمتار وعرضه متر واحد[٢]، وقال المرحوم علي باشا مبارك: "إن ما به من الحجارة كافية لبناء سور يحيط بأرض مصر، ارتفاعه ثمانية أمتر وعرضه متران، ويبدأ من قبلي باب العرب بالإسكندرية إلى أسوان، وإلى البحر الأحمر من السويس إلى قرية العريش"[٣].

ويقع مدخل الهرم في الجانب الشمالي منه على ارتفاع ١٧متر، وقد أحكم إغلاقه بمهارة كبيرة بعد دفن الملك، ويؤدي المدخل إلى دهليز هابط يمضي في بناء الهرم نفسه ثم في الصخر مسافة طويلة، إلى أن يفضي إلى غرفة لم يكمل حفرها بما يدل على أنه غُضَّ النظر على أن تكون غرفة دفن، وهناك دهليز مستقيم وضيق يفضي إلى ردهة بسقفٍ مرتفعٍ وجدرانٍ من حجر الجرانيت، وفي جانبيها أربعةُ أخاديدٍ عريضةٍ يُظنُّ أن ثلاثة منها أعدت لتعلق فيها المتاريس من حجر الجرانيت يسد بها الطريق المؤدي إلى غرفة الدفن بعد أن تودع جثة الملك مقرها الأخير ومعها ذخائر نفيسة، ومن وراء الردهة ما يسمى غرفة الملك وتقع على ارتفاع ٤٢,٢٨متر فوق سطح الأرض، وطولها نحو عشرة أمتار ونصف وعرضها خمسة أمتار وربع، وارتفاعها ٥,٨٢متراً[٤].

ألحقت به معابد جنائزية وطريق صاعد، بالإضافة إلى مراكب أثرية مدفونة حوله في حفر مبطنة بالحجر، كي تضمن للملك المتوفى حرية الحركة في سماء العالم الآخر[٥].

---

[١]بريستد: تاريخ مصر القديمة، مرجع سابق، ص٤٦.
[٢]فخري، أحمد: مصر الفرعونية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، عام ١٩٨٦م، ص٦.
[٣]نجيب، أحمد أفندي: الأثر الجليل لقدماء وادي النيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ١٩٩١م.
[٤]شكري، محمد أنور، مرجع سابق، ص ٣٠٩.
[٥]إريك، هورنونج، مرجع سابق، ص.ص ٤٧-٤٨.

بً-هرم خفرع:

شيد خفرع لنفسه هرماً بالقرب من هرم خوفو لكنه أصغر حجماً وأقل دقة، حيث يقول هيرودوت عنه: "بنى خفرع هذا الهرم الذي يقل في ضخامته أربعين قدماً عن الهرم الأكبر بناه بجانب الأخير، ويقع كلاهما على نفس التل"[١]، ويبلغ ارتفاعه في الأصل١٤٣,٥م وطول كل جانب من قاعدته نحو ٢١٥م، وقد بني فوق جزء من الهضبة يعلو أرض الهرم الأكبر، ولذلك يبدو أعلى منه ارتفاعاً[٢].

وقد ألحق الهرم بمعبد الوادي، ويعتبر من أروع الأعمال المعمارية، وفي بهو المعبد الذي صمم على شكل حرف **"T"** أجريت المراسم الجنائزية النهائية لمومياء الملك قبل تشييعها في موكب رهيب مر خلال الطريق الصاعد المسقوف، الذي يصل مابين معبد الوادي، والمعبد الجنائزي المقام بجوار الهرم[٣].

تً-هرم منكاورع:

هو أصغر كثيراً من سابقيه، إذ يشغل مساحة أقل من ربع مساحة قاعدة الهرم الأكبر، وكان إرتفاعه حوالي ٦٧م، أي أقل من نصف ارتفاع كل من هرميخوفو وخفرع، ويبدو أن مخطط الهرم غُيّر أكثر من مرة، وفي المخطط الأخير نجد أن أخدوداً حُفرَ في وسط أرض غرفة الدفن، في نهايته على اليمين درج يهبط إلى قاعة مستطيلة ذات مشكاوات عميقة، ويؤدي الأخدود إلى دهليز قصير يفضي إلى غرفة الدفن الأخيرة، جدرانها وسقفها من الجرانيت، وكان السقف أحدب، ثم نحتَ سطحه الأسفل بحيث يبدو وكأنه قبو حقيقي، وفي جنوب الهرم ثلاثة أهرامات صغيرة[٤]، أما أفراد الأسرة المالكة فقد حفرت مقابرهم في الصخر في هضبة الجيزة بالقرب من الأهرامات الثلاثة.

ووضع آخر ملوك الأسرة الخامسة، "إيسيسي" و"أوناس" خاتمة لتطور المقبرة الملكية في الدولة القديمة، فأهرامها لا يزد ارتفاعها عن نصف هرم الجيزة الأكبر، كما أن بنائها الداخلي رديء ومركب من صخور متراكمة، بينها رمال كثيرة وهي الآن مهدمة لم يبق منها إلا القليل من معالم الأهرام الحقيقية[٥]، في حين نجد تطوراً بهندسة المعابد الجنائزية التي أصبحت تحتل كل المساحة الشرقية للهرم، ويتكون من قسمين: معبد مفتوح لممارسة العبادة والطقوس، وقبر جنائزي خاص يتلقى فيه الملك الفقيد القرابين يوميا، في جدرانه رسومات تبين دخول الملك للعالم الآخر(عالم الآلهة) وولادته من جديد من طرف هذه الآلهة السماوية وانتصاره على عالم مصر الدنيوي[٦].

---

(١)بدوي، أحمد: هيرودوت يتحدث عن مصر،مرجع سابق، ص ٢٥٥.
(٢)شكري، محمد أنور، مرجع سابق،ص ٢٥٥.
(٣)ألدريد، أدريد: الحضارة المصرية، مرجع سابق، ص ١٥٤.
(٤)شكري، محمد أنور، مرجع سابق، ص.ص٣٣٥-٣٣٦.
(٥)بريستد: تاريخ مصر القديمة، مرجع سابق، ص٨١.
(٦) Stadelman, R., La tombe royale au temps des pyramides; Op. Cit, p.70.

٣- مقابر ملوك نهاية الدولة القديمة:

بضعف الجانب الاقتصادي للسلطة المركزية في نهاية الدولة القديمة، أثر ذلك على رعاية الفن والفنانين، كما أثر أيضاً بالسلب على تشييد المقابر الملكية، لذلك نرى أهرامات ملوك الأسرة الخامسة حجمها أصغر، حتى أن بعضها لا يزيد ارتفاعها عن تسعة أمتار، كما لا تتمتع بنفس دقة وقوة أهرامات الأسرة الرابعة، واستخدم الركام في بنائها وأحجار وخامات متنوعة ولكن من نوع أردأ مما استخدم سابقا بالأسرة الرابعة، مما جعلها شبيهة بالتلال المخروطية، إلا أن مجموعاتهم الهرمية ضمت عناصر جديدة، حيث أن المدخل يسد بعد الدفن بكتلة كبيرة من حجر الجرانيت، ويؤدي المدخل إلى دهليز يساعد في إنزال التابوت والمتاريس التي كانت تسد الطريق إلى غرفة الدفن، ويفضي الدهليز الهابط إلى دهليز مستقيم ينتهي بغرفة الدفن أو بردهة تقع على يمينها "أي في الغرب منها غرفة الدفن"، والغرض من الردهة أن يتمكن حملة التابوت من الاستدارة به لإدخاله في غرفة الدفن[١].

- **هرم وناس:**

يعد الملك وناس آخر ملوك الأسرة الخامسة، وحكم ثلاثة أعوام. وقد أقام هرمه جنوب غرب هرم زوسر المدرج، وبالرغم من أن هرم وناس يعتبر أصغر الأهرامات الملكية، فإنه هام من الناحية المعمارية[٢].

ومن أهم ما يميز هذا الهرم أنه يعتبر خاتمة لتطور المقبرة الملكية في الدولة القديمة، فبينما كانت غرف الدفن لدى أسلافه خالية من النقوش، إلا أن الفنان قد أبدع في تزيين سقف غرفة الدفن بهرم وناس بالنجوم، كما صور على جدرانه مجموعة من التعاويذ المختلفة تعرف بمتون الأهرام، بشكل يجعلها منسجمة ومتكاملة مع العناصر المعمارية بالهرم، ومن المحتمل أن يكون ذلك التحول الفني في التشكيل داخل الهرم له علاقة ببعض التغيرات في أفكار الملك ولدى الكهنة آنذاك[٣].

تمتاز غرفة الدفن في هرم وناس بأن جدارها الغربي ونصفف الجدار الشمالي والجنوبي مطلي بالمرمر المصري، ومنذ عهد وناس أصبح سقف غرفة الدفن وأحياناً سقف الردهة يحلى بنجوم ذات خمسة أشعة بلون أبيض أو أصفر على قاعدة زرقاء، كما أصبح يضاف إلى يسار الردهة قاعة منخفضة ذات ثلاثة مشكاوات يظن أنه كانت تحفظ فيها بعض التماثيل[٤].

وبنهاية الدولة القديمة دخلت مصر عصر الاضطراب الأول، وقد تفتت فيه مصر إلى أقاليم منفصلة "وقد تم تحديد القليل من المقابر التي ترجع لتلك الفترة، وتم بناءها بالطوب و كانت مبنية على هيئة المصاطب"

---

(١)شكري، محمد أنور، المرجع السابق، ص٣٤٠.

٢بدوي، أحمد: تاريخ العمارة المصرية القديمة، مراجعة: عبد الرزاق، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، عام ١٩٨٨م، ص ٣٠٢.

3KUIPER, K. , Ancient Egypt from Prehlstory to the ISLAMIC CONQUEST,(New York, 2010), p. 49.

٤شكري، محمد أنور، مرجع سابق، ص ٣٤٠.

ثانياً: المعابد الجنائزية:

يقصد بها المعابد المتصلة بالأهرامات التي بنيت بغرض إقامة الشعائر الجنائزية اليومية، وتسمى أيضاً بمقصورة القربان، وتأتي المعابد الجنائزية الخاصة بالدولة القديمة محاذية للأهرامات، على حافة الوادي الغربي، بين "أبو رواش"[١]، في الشمال، "وميدوم"[٢] في الجنوب، وقد كانت هذه المعابد تشيد بهدف إقامة الحفلات الجنائزية وتأدية الطقوس والشعائر الدينية، ولتقديم القرابين والأضاحي تقرباً للملك، وتعتبر تطوراً لمعبد القرابين الذي كان موجوداً بمانيالمصاطب[٣].

وللمعابد الجنائزية عناصر أساسية تتمثل في خمس مقاصير متجاورة في جداره الخلفي، ويمكن الرجوع إلى أصل مثل هذا التخطيط لمعبد الأسرة الأولى "خنتي أمنتيو" رب الموتى في أبيدوس، حيث توجد به ثلاثة حجرات متجاورة مفتوحة على قاعة عريضة يتقدمها فناءان، وكانت وظيفة هذا المعبد توجد في مجموعة "زوسر" أمام الركن الجنوبي لهرمه، وقد أضيفت حجرتان مختلفتان نوعاً ما في الحجم إلى الحجرات الثلاث تمثل مزارات الجنوب والشمال، وتضم جميع هذه الغرف تماثيل[٤].

ويظهر الرمز الديني وسط ساحة المعبد، كما نجد عند مدخل الفناء قائمين من الخشب ينتهي كل منهما عند طرفه الأعلى بقطعة قماش، يحتمل أنها تمثل نفس العلامة التي أصبحت فيها بعد المخصص لكلمة الإله، وهذان القائمان يمثلان المدخل المؤدي إلى مكان المقدس أو قدس الأقداس[٥].

كما يظهر تأثير الدين على هندسة المعابد الجنائزية في برنامج تصميم المعبد الذي يفرضه رجال الدين والكهنة على المهندس المعماري، حيث حرموه من الحرية القليلة التي بقيت له بسبب تعلقهم وتمسكهم بالتقليد، ومن مظاهر القداسة أيضاً خفوت الضوء من مدخل الصالة الأولى للمعبد تدريجاً في الصالات الأخرى المتتابعة نسبياً حتى يتلاشى في قدس الأقداس حيث يرقب الإله الحرم المقدس، فترتيب الصالات وتتابعها حسب اتساعها والطريقة البارعة التي استخدمت للتحكم في دخول الأشعة، كانت بواسطة مناسيب مختلفة للأسقف، بالإضافة إلى عمل فتحات في بعضها، كما يقل ارتفاع السقف وترتفع الأرضيات بالتتابع من المدخل حتى قدس الأقداس، مما يوحي بالتقارب بين ما هو أرضي وما هو سماوي في حرم الإله، كما جاء في أسطورة النشأة التي تقضي بأن الخلق جاء من تقارب السماء والأرض[٦].

---

[١]أبو رواش: قرية من قرى محافظة الجيزة تبعد ثمان كيلومترات شمال أهرام الجيزة، توجد على مقربة منها جبانات الأسرتين الأولى والثالثة. أنظر: سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية، مرجع سابق، ص١٨.

[٢]إسكندر، بدوي: تاريخ العمارة المصرية، تر: محمود عبد الرزاق وصلاح الدين رمضان، ج١، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، عام ١٩٨٨م، ص ١٦١.

[٣]ثروت، عكاشة، الفن المصري، ج١، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، عام ١٩٩١م، ص ٤٤٦.

[٤]إسكندر، بدوي: تاريخ العمارة المصرية، مرجع سابق، ص ١٩٦.

[٥]شويكار، محمد سلامة، دراسات في تاريخ الفن المصري القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، عام ٢٠٠٦م، ص ٥٥.

[٦]ثروت، عكاشة، الفن المصري، مرجع سابق، ص ٤٢٠.

كما تؤكد تيجان الأعمدة التي تملئ المعبد والتي تمثل نباتات مصر المقدسة، على الرمزية الدينية للكتل الداخلية المكونة للمعبد، ويوحي الفراغ داخل المعبد بالروحانية التي تغمره الشمس الدافئة المخصصة للقاء الشعب في الأعياد والاحتفالات الدينية لعبادة الإله بروحانية الاجتماع في صالة البهو قبل اللقاء داخل المعبد، وقبل الوصول إلى قدس الأقداس ومواجهة المعبود مثل عبادة الإله "حورس" في معبد"إدفو"[١].

وبما أن معظم المعابد قد بنيت على أطلال معابد أخرى، فقد ورثت كل معبد طقوس المعبد السابق، حيث كان يجب إقامة جزء من كتاب الطقوس للمعبد القديم وأسطورته القديمة والتي على أساسها كان يوضع البرنامج الرمزي للمعبد الجديد، وهذا ما جعل دور المهندس المعماري محدود، كما أن الكهنة حددوا الطريق للحياة داخل المعبد، فقد عملوا على إرساء قواعد الحياة المادية داخل المعبد بالهدايا والعطايا بالأرض والمشاة والرجال والأشياء الثمينة، واختيار الصفوة من رجال الدين والكهنة والزعيم الديني، وطريقة العيش وخدمة القُداس الجنائزي وكتاب الطقوس اليومية وتفاصيله، والنظم التي تتبع في الأعياد والمراسيم وغيرها[٢].

ومن أهم المعابد الجنائزية في الدولة القديمة:

١- المعبد الجنزي للملك خوفو:

لكل هرم من أهرام الدولة القديمة معبدان أحدهما ملتصق بالهرم من الجهة الشرقية ويسمى "المعبد الجنائزي" أو (معبد الشعائر)، حيث تُقدم فيه القرابين لروح المتوفى. والثاني يُقام في الجهة الشرقية ويسمى أيضاً "معبد الوادي" حيث كانت تُقام فيه المراسم الجنائزية للملك المتوفى من تطهير للجسد وتحنيطه. ويربط بين هذين المعبدين طريق صاعد يصل بينهما. كما كان هناك كهنة خاصة لخدمة هذه المعابد.

المعبد الجنائزي للملك خوفو لم يبق منه إلا أساسات جدرانه وهي واضحة فوق الصخر وجزء من أرضية البهو المبنية من حجر البازلت الأسود[٣].

٢- المعبد الجنزي للملك خفرع:

يقع في الجهة الشرقية لهرم خفرع، وبنية جدرانه من الحجر الجيري المغطى بالغرانيت. وكان يبلغ طوله ١٢٠ متراً. وبالرغم مما تعرض له من تخريب فإن ما بقي منه كافٍ لجعل الزائر يشعر بالإحساس العميق بعظمة هذه المعابد. كما نستطيع أن نرى في الجهة الجنوبية منه ثلاثة حفرات لمراكب الشمس. وفي الناحية الشمالية ردهة يحمل سقفها عمودان، وأمام مدخل المعبد يوجد ممر ضيق يؤدي إلى أربعة مخازن وسلم. وفي منتصف الجدار الخلفي

---

[١]كمال، محرم: تاريخ الفن المصري القديم، مرجع سابق، ص.ص. ٤٣-٥٥.

[٢] عبد الجواد، توفيق أحمد: العمارة والفنون في العصور الأولى، ج١، ط٢، (د.ن)، (د.م)، عام ١٩٧٠م، ص٩٧.

[٣]صموئيل، نسيم: دليل الآثار المصرية في القاهرة والجيزة، ط١، مكتبة مدبولي، عام ١٩٩٨م، ص٣٤.

للردهة نجد ممراً آخر يوصل إلى بهو مستطيل في الجهة الغربية منه، وفي نهاية البهو وفي الناحية الشمالية والجنوبية منه يوجد حجرتان طويلتان ضيقتان كانتا للتماثيل. وبعد هذا البهو نجد بهواً آخر كان يحمل سقفه على عشرة أعمدة، وإذا واصلنا سيرنا نحو الغرب نرى فناء معبد كبير كان يحيط به من جميع جوانبه أعمدة ضخمة مستطيلة كان أمام كا منها تمثال كبير للملكن وفي الجهة الغربية من هذا الفناء نجد كوات خمسة، وفي الجهة الجنوبية من صف الكوات نجد دهليز يؤدي إلى خمس مخازن، وفي الجهة الجنوبية حجرتان صغيرتان وباب يقود إلى خارج المبنى[١].

٣- المعبد الجنزي للملك وناس:

يقع في الجهة الشرقية من هرم وناس، وهو مهدم، ويعتبر هذا المعبد الحلقة التي تربط بين المعابد الجنزية في الأسرة الخامسة ومثيلاتها في الأسرة السادسة. ويقوم أيضاً في الجهة الجنوبية من المعبد هرم الطقوس، وينتهي عند المعبد الطريق الصاعد الذي يربط بين المعبد الجنزي ومعبد الوادي.

٤- معبد أوسركاف:

يقع في الجهة الجنوبية من هرم وسر كاف، وهو يختلف عن المعابد التي كانت تقام في الجهة الشرقية دائماً، وربما يرجع ذلك إلى ضرورة حتمها موقع المكان نفسه.

وأرضية هذا المعبد من البازلت وجدرانه مكسوة بأحجار الجرانيت. وقد عُثر في هذا المعبد على رأس تمثال الملك وسر كاف المصنوع من الجرانيت الأحمر[٢].

(١)أديب، سمير: أهم المعالم الأثرية في منطقة الجيزة، مكتبة عين شمس، (د.م)، عام ١٩٩٧م، ص.ص ٤٨-٤٩.

(٢)صموئيل، نسيم، مرجع سابق، ص ١٩٨.

الخاتمة:

حاولت في هذه الدراسة تقديم صور كاملة عن طقوس الدفن ومعتقدات ما بعد الموت في مصر القديمة من خلال دراسة الموضوع دراسة لغوية ومن خلال المصادر المصرية القديمة، واستهدف البحث دراسة الموضوع من شتى جوانبه.

حيث تمت دراسة العقائد الدينية الخاصة بعالم ما بعد الموت التي لم تكن موجودة أو موضوعة كوحدة متكاملة من بدأ العصور القديمة وانتهاءً بانهيار تلك العصور، بل هي مجموعة من التراكمات الدينية طرأ عليها العديد من التغيرات بفعل الزمن ولم تظل على حالها بفضل جهود الكهنة.

أما الشعائر الجنائزية المكملة للعقائد الدينية فكان الغرض منها أن ينال الميت الخلود في العالم الآخر، وأن يكون بمأمن من الحساب فكانت الرغبة بتوفيرها ضرورية. أما الجديد الذي طرأ في عهد الدولة القديمة فتمثل بالاستعاضة عن بعض تلك الشعائر بالرسوم والنقوش على جدران المقبرة التي تتحول عن طريق السحر إلى أشياء حقيقية مثل الأثاث والقرابين والنذور.

هذا الاختصار في إقامة الشعائر الدينية من وجهة نظري أفسره بثقل المسؤولية التي تقع على كاهل الأحياء(أهل المتوفى وأقربائه والكهنة الجنائزيون).

ومن أهم النتائج التي توصلت لها:

- لم يحاول المصريون القدماء حل لغز الموت أو الثورة عليه بل وقفوا منه موقفاً واقعياً، ولم يبحثوا في أسباب وقوعه أو مبرراته.
- لقد أدرك المصريون القدماء أن الإنسان كائن يعيش بفعل اتحاد مجموعة من العناصر تتمثل باشياء روحية من أهما الروح وأخرى مادية من أهما الجسد، وانفصال هذه العناصر يعني موت الإنسان.
- آمن المصريون القدماء بأن الحياة الدنيا وكل عمر الإنسان يمثلان طريقاً ممهداً للحياة الأخرى، فاستعدوا لها بشكل لم نجد له مثيلاً عن الأمم الأخرى.
- آمن المصريون القدماء بأن الآلهة هي التي تُقَدر الموت على جميع المخلوقات ومن يريد أن يعمر فعليه أن يعمل على كسب رضا الآلهة.
- كان لأوزيريس إله الموتى عند المصريين القدماء مهام دنيوية قبل أن يقتله أخوه سيت، ويتحول إلى إله للعالم الآخر، ولكنه بتحوله هذا غطى على الكثير من آلهة الموت المصرية السابقة له التي كان من أشهرها (خنتي أمينتو) و(سوكر).

- كان التحنيط يمثل نتيجة منطقية ملائمة لأفكار المصريين عن الحياة الأخرى التي كانت تشابه مع ما هو موجود في الحياة الدنيا، لذا تطلب الأمر المحافظة على الجسد لكي يتمكن الإنسان من ممارسة حياته في العالم الآخر.
- لقد كان الحفاظ على جسد الميت شرطاً للحياة بعد الموت، فالأجساد في عصور ما قبل التاريخ توضح أنه لم يكن هناك ثمة محاولة للحفاظ عليها صناعياً، إلا أن مناخ مصر الجاف ورمال الصحراء ساعد في الحفاظ على الجسد طبيعياً، لكن لاحظنا منذ بداية عصر الأسرات حالات التحنيط، ومن خلال فحص المومياوات نجد أن فن التحنيط تقدم تدريجاً كما اختلفت أنماطه في مختلف العصور، وكانت هناك عدت درجات من التحنيط تختلف في التكاليف التي تطلبها أو الثمن.
- لا يكفي الحفاظ على الجسد ضمان للحياة بعد الموت فعليهم أداء شعائر جنائزية وصيانة المقبرة التي يعهد بها إلى أشخاص مستعدين بأن يهتمون بصالح الميت مقابل دخل يرصد من وقف جنازي.
- على الرغم من الموقف الواقعي للمصريين من الموت فإنهم لم يتمكنوا من تجاوز العواطف وهذا ما نجده واضحاً في النواح وإظهار الحزن الشديد على الميت في الموكب الجنائزي التي يودع فيها الميت إلى قبره.
- لقد تطورت أفكار المصريين كثيراً في موضوع الدفن، ولاسيما حين فرقوا بين القبر والمعابد الجنائزية، إذ إنهم فرقوا بين الجسد والروح، فبعد أن كانوا يعتقدون إن الروح الملازمة للجسد في القبر صاروا يعتقدون أنها قادرة على الابتعاد عنه والرجوع إليه متى شاءت.
- نصوص الأهرام لم تتحدث إلا عن الملوك، ولم تكن إلا في مقابرهم، وكانت تعنى بحياة النعيم في مملكة بعيدة هي السماء، لذا لم تكن تتعرض للحياة الأخرى في العالم السفلي، لأنها لم تكن ترى عالماً للأموات غير العالم السماوي،فقد تطورت متون الأهرامات لتكتب على التوابيت وتسمى بمتون التوابيت وذلك في أواخر الدولة القديمة وأصبحت بإمكان عامة الشعب شراء تابوت منقوش بمتون التوابيت المأخوذة عن متون الأهرام.
- أكدت النصوص المصرية القديمة على الأخلاق بشكل واضح ونظمت علاقة الإنسان بالآلهة وبالحكام وبأفراد المجتمع الذي يعيش فيهن وأكدت على السلوك السوي والحميد لأنه يكفل للإنسان حياة مستقرة وآخرة سعيدة.
- إن فكرة محاكمة الموتى ووجود القاضي الأكبر الإله أوزيريس، وعملية وزن الأعمال بميزان دقيق وقيام الميت بنفي قيامه بالأعمال السيئة وذكره لأعماله الحسنة ودخول الفائزين في عالم الإله أوزيريس وذهاب الخاسرون إلى العذاب والتهامهم من قبل الوحش(عم ميت) وبقاء من تساوت كفتا ميزانهم بخدمة الإله أوزيريس، يمثل فكرة متقاربة من الديانات السماوية.

ومما سبق اتضح للباحث أن الديانة المصرية القديمة بوجود آلهتها وطقوسها ومعتقداتها على النمط الذي ذكرناه ما هي إلا لعبة كهنة فهي من صنعهم تحقيقاً لمآربهم الخاصة، وقد أظهروا براعة في صياغة هذه اللعبة.

وفي الختام أتمنى أن أكون قد وفقت في جهدي هذا، والحمد الله الذي خلق الإنسان فأفاض عليه من روحه وجعله قادراً على التفكير والتبصير في كل أمر يحيط به.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر المعربة :

- هيرودوت ، تاريخ هيرودوت ، ترجمة عبد الإله الملاح ، مراجعة أحمد السقاف ، حمد بن صراي ، المجمع الثقافي ، أبوظبي ،عام ٢٠٠١م .

المصادر الأجنبية :

-Kurt Sethe , Altaegyptischen Pyramidentexte , Leipzig , 1922 .

المراجع العربية:

١- إبراهيم نمير، سيف الدين، وزكي علي، وأحمد نجيب هاشم: مصر في العصور القديمة، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط٢، عام ١٩٩٨م.
٢- إبراهيم اليوسف، الشتلة: جذور الحضارة المصرية، الهيئة المصرية للآثار، القاهرة، (د.ط)
٣- إبراهيم نجيب، ميخائيل: مصر والشرق القديم، القاهرة، (د.ط)، عام ١٩٦٦م
٤- إبراهيم نجيب، ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديمالحضارة المصرية القديمة، ج٤، دار المعارف، ط٢، عام ١٩٦٦م.
٥- إبراهيم عبد القادر حسن: "وسائل وأساليب ترميم وصيانة الآثار ومقتنيات المتاحف الفنية"، الرياض، عام ١٩٧٩م.
٦- إبراهيم، رزقان، وآخرون: حضارة مصر والشرق القديم، القاهرة، د.ت.
٧- إبراهيم عبد القادر، حسن: وسائل وأساليب ترميم الآثار ومقتنيات المتاحف الفنية، الرياض، عام ١٩٧٩م.
٨- أبو المحاسن، عصفور: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، عام ١٩٧٩م
٩- أحمد محمد، البربري: السماء في الفكر المصري القديم، (د.د)، (د.م)، ط١، عام ٢٠٠٤م.
١٠- أحمد، بدوي، وجمال الدين مختار: تاريخ التربية والتعليم في مصر(العصر الفرعوني)، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، (د.ط)، عام ١٩٩٢م.
١١- أحمد، بدوي: مواكب الشمس، ج٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، عام ١٩٥٠م
١٢- أحمد أفندي، نجيب: الأثر الجليل لقدماء وادي النيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ١٩٩١م

١٣- أحمد، فخري: مصر الفرعونية، القاهرة، عام ١٩٨١م.
١٤- أحمد محمد عوف: "موسوعة الأعشاب الطبية"، الهيئة العامة المصرية للكتاب، سلسلة العلم والحياة،القاهرة، عام ١٩٩٧م.
١٥- أحمد، صالح: التحنيط فلسفة الخلود في مصر القديمة، جماعة الحور الثقافية، القاهرة، ط١، عام ٢٠٠٠م.
١٦- أحمد، عوف: عبقرية الحضارة المصرية القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، (د.س).
١٧- أحمد، صالح: التحنيط (فلسفة الخلود في مصر القديمة)، جماعة حور الثقافية، القاهرة، ط١، عام ٢٠٠٠م.
١٨- أحمد، صالح: التحنيط (فلسفة الخلود في مصر القديمة)، القاهرة، عام ٢٠٠٠م
١٩- أحمد مختار، عمر، وآخرون: معجم اللغة لعربية المعاصرة، عام الكتب، عام ٢٠٠٠م
٢٠- أحمد، بدوي: مواكب الشمس، ج٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، عام ١٩٥٠م
٢١- أحمد، بدوي: هيرودوت يتحدث عن مصر، دار القلم، القاهرة، عام ١٩٦٦م
٢٢- أحمد، فخري: مصر الفرعونية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، عام ١٩٨٦م
٢٣- أحمد أفندي، نجيب: الأثر الجليل لقدماء وادي النيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ١٩٩١م.
٢٤- أحمد، بدوي: تاريخ العمارة المصرية القديمة، مراجعة: عبد الرزاق، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، عام
٢٥- أحمد أمين، سليم: تاريخ الشرق الأدنى (مصر وسوريا القديمة)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، عام ١٩٩٣م
٢٦- أحمد، بدوي: هيرودوت يتحدث عن مصر، القاهرة، عام ١٩٦٦م
٢٧- أحمد أمين، سليم: العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، عام ٢٠٠٨م
٢٨- أحمد، فخري: مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق.م)، ط٦، عام ١٩٨٩م.
٢٩- اسكندر، زكريا: التحنيط في مصر القديمة، (د.د)، القاهرة، عام ١٩٧٣م
٣٠- الألفي أبو صالح: موجز في تاريخ الفن العام، دار القلم، القاهرة، عام ١٩٦٥م
٣١- أنور، الرفاعي: الإنسان العربي والحضارة، دار الفكر، (د.م)، (د.ط)، (د،ت)
٣٢- ايريفيصورة، تر: حسن حسين شكري، (د.د)، القاهرة، عام ٢٠٠٢م
٣٣- إيمان أحمد أبو بكر: "النظافة في الحياة اليومية عند قدماء المصريين"، صفحات من تاريخ مصر الفرعونية، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ١٩٩٩م.
٣٤- إيفان كونج: "السحر والسحرة عند الفراعنة"، مترجم، الهيئة العامة المصرية للكتاب، عام ١٩٩٩م.
٣٥- بقلم (ق.ي): تاريخ توت عنخ آمون،ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ١٩٩٩م.
٣٦- بول، غليونجي: تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني)، مج١، القاهرة، (د.ت)
٣٧- باهور، ليبي: لمحات من الدراسات المصرية القديمة، (د.د)، القاهرة، عام ١٩٤٧م
٣٨- توفيق أحمد، عبد الجواد: العمارة والفنون في العصور الأولى، ج١، ط٢، (د.ن)، (د.م)، عام ١٩٧٠م.
٣٩- توفيق، س. : معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، دار النهضة العربية، القاهرة، عام ١٩٩٠م
٤٠- توفيق، سيد: "معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية"، دار النهضة العربية، عام ١٩٩٠م،القاهرة.

٤١- ثروت، عكاشة، الفن المصري، ج١، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، عام ١٩٩١م.
٤٢- جريمال، نيقولا: تاريخ مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، مر:زكيةطبوزادة،(د.د)، القاهرة، عام ١٩٨٨م
٤٣- جيمس هنري، بريستد: فجر الضمير، تر: سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، عام ١٩٩٩م
٤٤- جلال أحمد، أبو بكر: عقائد البعث والخلود عند قدماء المصرين، دار العالم العربي، القاهرة، ط١، عام ٢٠١٧م.
٤٥- حسن محمد محي الدين، السعدي: معالم من حضارة مصر في العصر الفرعوني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، عام ٢٠٠٥م
٤٦- حسن عبد الرحمن خطاب: "تحنيط الحيوانات عند قدماء المصريين"، الإدارة العامة للثقافة الزراعية، مج ٥٣،القاهرة، عام ١٩٩٨م.
٤٧- حسن، سعد الله: من أسرار الفراعنة، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
٤٨- حسن، كمال: الطب المصري القديم، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ط٣، عام ١٩٩٨م
٤٩- حسين فهد، حماد: موسوعة الآثار التاريخية، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، عام ٢٠٠٨م.
٥٠- حسام الدين، عبد الحميد: محاضرات علاج وصيانة المواد العضوية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، عام ٢٠٠١م
٥١- خشيم، علي فهمي: آلهة مصر العربية، ج١، مصراته، عام١٩٩٠م
٥٢- حزين،سليمان: حضارة مصر أرض الكنانة،(د.د)، القاهرة، عام ١٩٩١م.
٥٣- دوماس، فرانسوا:آلهةالمصريين،تر: زكيسوس، القاهرة، (د.ط)، عام ١٩٨٦م
٥٤- رمضان عبدة، علي: حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات، ج٢، تح: زاهي حواس، مطبعة المجلس الأعلى للآثار، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)
٥٥- روجيه، ليتشنبرج، وفرانسواز دونان: المومياوات المصرية من الموت إلى الخلود، تر: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ج١، عام ١٩٩٧م
٥٦- رانيا، الهاشم: قصة وتاريخ الحضارة العربية بين الأمس واليوم (مصر)، (د.ج)، بيروت، (د.ط) عام ١٩٩٩م
٥٧- رمضان عبده ،علي: حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، ج٢، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)
٥٨- رالف، لنتون: شجرة الحضارة، تر: أحمد فخري، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت)
٥٩- رمضان عبده، علي: حضارات مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية، تح: زاهي حوس، وزارة الثقافة والمجلس الأعلى للآثار، (د.ط)، (د.ت)
٦٠- زاهي، حواس: معجزة الهرم الأكبر، (د.د)، القاهرة، عام ٢٠٠٧م
٦١- زهير علي، شاكر: أهرامات مصر – قلاع لا قبور، دار الهلال، القاهرة، عام ١٩٩٣م.
٦٢- زكريا رجب، عبد المجيد: التاريخ المصري القديم (منذ فجر التاريخ وحتى بداية الدولة الحديثة)، ج١، دار المعرفة للنشر، الإسكندرية، (د.ط)، عام ٢٠٠٩م
٦٣- سامي سعيد، الأحمد، وجمال رشيد أحمد: تاريخ الشرق القديم، بغداد، (د.ط)، عام ١٩٨٨م
٦٤- سمير، أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، عام ٢٠٠٠م.
٦٥- سمير، أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، عام٢٠٠٠م.

٦٦- سمير، أديب: تاريخ وحضارة مصر القديمة، الإسكندرية، (د.ط)، عام ١٩٩٧م.
٦٧- سمير يحيى، الجمال: تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العهد الفرعوني، ج١، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م
٦٨- سمير يحيى، الجمال: تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العصر الفرعوني، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، عام ١٩٩٤م
٦٩- سمير، أديب: أهم المعالم الأثرية في منطقة الجيزة، مكتبة عين شمس، (د.م)، عام ١٩٩٧م
٧٠- سليم ، حسن: الحضارة المصرية القديمة وأصولها (العصر الفرعوني)، ج١، مج١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص ٢١٥.
٧١- سعيد، حربى: الأساليب والاتجاهات في الفن المصري القديم ٣٨٠٠ق.م – ٣٣٢ق.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، عام ٢٠١٤م
٧٢- شكران، صادق: تاريخ الفنون الجميلة عند قدماء المصريين، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، عام ٢٠٠م.
٧٣- شحاته، قنواتي: تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، دار المعارف، القاهرة، عام ١٩٥٩م.
٧٤- شكري إبراهيم سعد: "نباتات مصر القديمة"، أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا، القاهرة، عام ١٩٩٨م.
٧٥- صلاح مصطفى، الفوال: سوسيولوجيا الحضارات القديمة، دار الفكر العربي، القاهرة، عام ١٩٨٢م
٧٦- عبد العزيز، صالح: مقومات الإنسان وماهيته في مصر القديمة، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، عدد٢٧، عام ١٩٦٩م
٧٧- عبدالحليم، نورالدين: الديانةالمصريةالقديمة(المعبودات)،ج١، (د.د)،القاهرة،ط٢، عام ٢٠١٠م.
٧٨- عبد المنعم، أبو بكر: محاضرات في التاريخ المصري القديم، القاهرة، عام ١٩٤٠م.
٧٩- عبد العزيز، صالح: الأسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، عام ١٩٨٨م.
٨٠- عبد العزيز، صالح: حضارة مصر القديمة آثارها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ج١، د.ت.
٨١- عبد العزيز، عبد الرحمن: "تاريخ الطب والصيدلة والكيمياء عند قدماء المصريين"، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٣٩م.
٨٢- عبد العزيز، صالح: قضية الفرعون المؤله أو نظرية الحكم الإلهي، دراسات في التاريخ الحضاري لمصر القديمة، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، عام ١٩٥٧م.
٨٣- عبد العزيز، صالح،: الشرق الأدنى القديم، ج ١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، عام١٩٩٧م.
٨٤- عبد الحميد، زايد: مصر الخالدة (مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ق.م)، القاهرة، ١٩٦٦م.
٨٥- عبد الواحد عبد السلام ،إبراهيم: المدخل إلى دراسة الآثار المصرية القديمة، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، عام ٢٠٠٥م.
٨٦- عبد المنعم، أبو بكر: الموسوعة المصرية "تاريخ مصر القديم وآثارها"، المجلد الأول، وزارة الثقافة والإعلام، القاهرة، (د.ت).
٨٧- عبد العزيز، صالح: الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، ج١،القاهرة،ط٢، عام١٩٦٧م.

٨٨- عبد الحليم، نور الدين: اللغة المصرية القديمة، القاهرة، عام١٩٩٨م.عمر، الأسكندر: تاريخ مصر إلى الفتح العثماني، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ١٩٩٦م.
٨٩- عامر، سليمان، وأحمد مالك الفتيان: محاضرات في التاريخ القديم، المكتبة الوطنية، عام ١٩٧٨م.
٩٠- عزت زكي حامد، قادس: آثار مصر في العصرين اليوناني والروماني، مطبعة الحضري، الإسكندرية، عام ٢٠٠٠م.
٩١- علاء الدين عبد المحسن: "النخيل في المصادر الأثرية والنصية في حضارات الشرق الأدنى القديم"، مجلة كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، العدد السابع، عام ١٩٩٧م.
٩٢- فيليب، رفله: الدول العربية اقتصادياتهاوجغرافيتها، سعد الدين للطباعة والنشر، القاهرة، عام ١٩٨٥م.
٩٣- فاروق، الدمولوجي: تاريخ الأديان، بيروت، (د.ط)، عام ٢٠٠٣م.
٩٤- فوزي عبد الرزاق، مكاوي: الناس في مصر القديمة، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، (د.ط)، عام ١٩٩٥م.
٩٥- قطب، سيد: مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق، القاهرة، (د.ت).
٩٦- كريم، سيد: لغز الحضارة الفرعونية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، عام ١٩٩٦م.
٩٧- كمال، حسن، الطب المصري القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، عام ١٩٩٦م.
٩٨- ليونارد، كوتريل: الموسوعة الأثرية العالمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، عام ١٩٩٧م.
٩٩- محسن لطفي، السيد: أساطير معبد إدفو، (د.د)، القاهرة، (د.ج)، عام ٢٠٠٣م
١٠٠- مجموعة من المؤلفين: متحف التحنيط، المجلس الأعلى للآثار، الأقصر، (د.ط)،
١٠١- محمد بيومى، مهران: الحضارة المصرية القديمة(الحياة الدينية)، ج٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٤، عام ١٩٨٩م
١٠٢- محمد بيومى، مهران: الحضارة المصرية القديمة، ج١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، عام ١٩٨٩م.
١٠٣- محمد بيومى، مهران: الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، عام ١٩٩٩م
١٠٤- محمد، البيومى: أسطورة الصراع بين حورس وست، رسالة دكتوراه، جامعة طنطا، عام ٢٠٠٩م
١٠٥- محمد أبو المحاسن، عصفور: معالم حضارات الشرق القديم، دار النهضة العربية، القاهرة، عام ١٩٨٧م
١٠٦- محمد أنور، شكري: العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، عام ١٩٧٠
١٠٧- محمد إبراهيم، بكر: صفحات مشرفة من تاريخ مصر، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، (د.ط)، عام ١٩٩٢م.
١٠٨- محمد فريد، فتحي: جغرافية مصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢ ، عام ٢٠٠٠م.
١٠٩- محمد عبد القادر محمد: "الديانة في مصر القديمة"، دار المعارف، القاهرة، عام ١٩٨٤م.

١١٠- محمد إبراهيم، بكر: صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديمة، مطبعة جامعة القاهرة،القاهرة، عام١٩٩٤م،
١١١- محمد عبد، السيد: آثار الفتاح مصر، دار المعرفة الجامعية، ج١، عام ٢٠٠٥م.
١١٢- محمد سلامة، شويكار: دراسات في تاريخ الفن المصري القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، عام ٢٠٠٦م
١١٣- محمد علي، سعد الله: دراسات في تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم، ج١، مركز الإسكندر للكتاب، القاهرة، عام ٢٠٠١م
١١٤- محمد، شُعيب وحيد: الكلمات والمناظر الدالة على المقبرة وأهميتها التاريخية والحضارية، كتا المؤتمر العلمي السابع للإتحاد العام للآثاريين العرب، القاهرة، عام ٢٠٠٥م
١١٥- محمد عبد الحميد، بسيوني: بانوراما فرعونية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، عام ١٩٩٩م.
١١٦- مجموعة من المؤلفين: المومياات الملكية " المتحف المصري "، المجلس الأعلى للأثار، (د.م)، ط٤، (د.س)
١١٧- محمود عبد الحميد، احمد: تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، ج١، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، عام ٢٠١١-٢٠١٢م
١١٨- محمود عبد الحميد، أحمد: دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، دمشق، عام ١٩٩٤م.
١١٩- محمود عبد الرزاق وصلاح الدين رمضان، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، عام ١٩٨٨م
١٢٠- محمود، شاكر: موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم ، ج١ ، أسامة للنشر ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٢م
١٢١- محمود، أمهز: تاريخ الشرق الأدنى القديم، (د.م)، دار النهضة العربية، (د.ط)، عام ٢٠١٠م
١٢٢- منال السيد، فوري، وتامر محمد سعد الله: تاريخ مصر القديم ومواقعها الأثرية ، مكتبة بستان المعرفة للنشر ، د.ط ، الإسكندرية ، عام ٢٠١٢م
١٢٣- مصطفى محمود سليمان :تاريخ العلوم والتكنولوجيا في العصور القديمة والوسطى"، الهيئة العامةالمصرية للكتاب، القاهرة ، عام ١٩٩٢م.
١٢٤- مهران، محمد بيومى: الحضارة المصرية القديمة(الآداب والعلوم)، ج١، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، عام ١٩٨٩م
١٢٥- محرم، كمال: الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء، القاهرة، ١٩٩٨م.
١٢٦- مراد، سعيد: المدخل إلى تاريخ الأديان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، سوريا، عام٢٠٠٠م
١٢٧- مرى، م. : مصر ومجدها الغابر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، عام ١٩٩٨م
١٢٨- مختار، السويفي: مصر والنيل في أربعة كتب عالمية، (د.د)، القاهرة، عام ١٩٩٦م
١٢٩- نبيلة محمد عبد الحليم: معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، دار النشر الثقافية، القاهرة، عام ١٩٨٨م.
١٣٠- نبيه عاقل وآخرون: موجز تاريخ الحضارة، دار الفكر، بيروت، د. ت

١٣١- نجيب ميخائيل، إبراهيم: مصر والشرق الأدنى القديم، ط٣، دار المعارف، د.م، عام١٩٦٦م،ج٤.
١٣٢- نجيب، متري: ملخص التاريخ القديم، مطبعة المعارف، القاهرة، عام ١٩١٣م.
١٣٣- نخبة من العلماء: "الموسوعة الأثرية العالمية، الطبعة الثانية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، عام ١٩٩٧م.
١٣٤- نسيم، صموئيل: دليل الآثار المصرية في القاهرة والجيزة، ط١، مكتبة مدبولي، عام ١٩٩٨م.
١٣٥- نور الدين، عبد الحليم : الديانة المصرية القديمة، ج٢، (د.د)، القاهرة، عام ٢٠٠٩م
١٣٦- نور جلال، عبد الحميد: ملامح من فيض الحضارة في العصور المصرية القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت.
١٣٧- نور الدين، عبد الحليم: الأهرامات المصرية، مكتبة الإسكندرية، عام ٢٠٠٠م
١٣٨- نور الدين، عبد الحليم: اللغة المصرية القديمة، (د.د)، القاهرة، عام ٢٠٠٠م
١٣٩- هارقي، بورتر: موسوعة مختصر التاريخ القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، عام ١٩٩١م
١٤٠- وهيب، أبي فاضل: موسوعة عالم التاريخ والحضارة، مكتبة نوبليس، لبنان، عام ٢٠٠٣م.

المراجع المعرّبة:

١- ايريك، هورنونج: فكرة في صورة، تر: حسن حسين شكري، القاهرة، (د.ط)، عام ٢٠٠٢م.
٢- ايمار، أندريه، وجانين أوبواييه: تاريخ الحضارات العام، ج١، تر: فريد داغر، وفؤاد أبو الريحان، منشورات عويدات، ط٢، عام ١٩٨١م
٣- اندريه، إيمار، وجانين أبوابيه: تاريخ الحضارات العام (الشرق واليونان القديم)، تر: فريد م وداعز وفؤاد ج١، (د.ط)، منشورات بيروت، باريس، عام ١٩٨٦م.
٤- ألفريد، لوكاس: المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ط١، مكتبة مدبولي، تر: زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم، القاهرة، عام ١٩٩١م.
٥- ألن، شورتر: الحياة اليومية في مصر القديمة، تر: نجيب ميخائيل إبراهيم،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، عام ١٩٥٦م.
٦- الألماني، استينذُزْف،: ديانة قدماء المصريين، تر: سليم حسن، مطبعة المعارف، ط١، عام ١٩٢٣م.
٧- أدولف، إرمان، وهرمان رانكة: مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، تر: عبد المنعم أبو بكر، ومحرم كمال، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
٨- أدولف، إرمان: ديانة مصر القديمة (نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة)، تر:عبد المنعم أبو بكر، ومحمد أنور شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، عام ١٩٩٥م.
٩- أدريد، ألدريد: الحضارة المصرية، تر: السويفي، الدار المصرية اللبنانية، ط٢، بيروت، عام ١٩٩٢م.
١٠- ادواردز: أهرام مصر، تر:مصطفى عثمان، (د.د)، القاهرة، العام ١٩٩٧م.

١١- أريك، هورنونج: وادي الملوك أفق الأبدية (العالم الآخر لدى قدماء المصرين)، تر: محمد العذب موسى، ومحمود ماهر طه، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، عام ١٩٩٦م.
١٢- اريك، هورنونج: ديانة مصر الفرعونية، تر: محمود طه، القاهرة، (د.ط)، عام١٩٩٥م.
١٣- إريك، هورنونج: وادي الملوك أفق الأبدية، تر: محمد الغرب موسى، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ١٩٩٦م.
١٤- أدولف، إرمان،: ديانة مصر القديمة (نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة)، تر:عبد المنعم أبو بكر، ومحمد أنور شكري، مطبعة مصطفى البابا، القاهرة، (د.ط)،عام ١٩٩٧.
١٥- أحمد، فخري: الأهرامات المصرية، تر: أحمد فخري، مكتبة الأنغلو المصرية، القاهرة، عام ١٩٦٣م.
١٦- أحمد، فخري: الأهرامات المصرية، ترجمة: أحمد فخري، القاهرة- نيويورك، ١٩٦٣م.
١٧- أتيين، دريوتون، جاك فانديه: مصر، تر: عباس بيومي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.
١٨- بدوي، إسكندر،: تاريخ العمارة المصرية، تر: محمود عبد الرزاق وصلاح الدين رمضان، ج١، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، عام ١٩٨٨م.
١٩- بدوي، إسكندر: تاريخ العمارة المصرية القديمة، ج١، ترجمة محمود عبد الرزاق وصلاح الدين رمضان، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، عام ١٩٨٨م.
٢٠- بوزنر، جورج: معجم الحضارات المصرية القديمة، تر: أمين سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، عام ٢٠٠٣م.
٢١- بريستد جيمس، هنري: تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، تر: حسن كمال، مكتبة مدبولي، القاهرة، عم ١٩٩٦م.
٢٢- برستدجيمس، هنري: تطورالفكروالدينفيمصرالقديمة،تر:زكيسوس،القاهرة، (د.ط)،عام ١٩٦١م.
٢٣- بريستد، هنري : فجر الضمير، تر: سليم حسن، دار مصر للطباعة، القاهرة، عام ١٩٥٦م.
٢٤- بيكي، جيمس: مصر القديمة، ترجمة نجيب محفوظ ، مطبعة المجلة الجديدة ، القاهرة، د . ت.
٢٥- تيبو، روبير جاك: موسوعة لأساطير والرموز الفرعونية، تر فاطمة عبد الله محمود، مراجعة: محمود ماهر طه، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، عام ٢٠٠٤م.
٢٦- ت.ج.هـ ، جيمز: كنوز الفراعنة (مدخل لدراسة مصر القديمة)، تر: أحمد زهير أمين، مراجعة محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٩٩م.
٢٧- تشرني، ياروسلاف: الديانة المصرية القديمة، تر: أحمد قدري، تح: محمود ماهر طه، دار الشروق، القاهرة، ط١ ، عام ١٩٩٦م.
٢٨- تريجروكمبوأوكرنرولويد: مصر القديمة، تر: لويس قطر، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، عام ٢٠٠٠م.
٢٩- جيمز (ت ، .ج): "الحياة أيام الفراعنة، مشاهد من الحياة في مصر القديمة"، تر: أحمد زهيرأمين، مراجعة: محمود ماهر طه، القاهرة، عام ١٩٩٧م.
٣٠- جان، فيركوتير: مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، عام ١٩٩٢م.
٣١- جيمس هنري، برستد: تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح الفارسي، تر:حسن كمال، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، عام ١٩٩٦م.
٣٢- جيمس، بيكي: الآثار المصرية في وادي النيل، ج١، تر:لبيب حبشي وشفيق فريد، (د.د)، القاهرة، عام ١٩٩٣م.

٣٣-ديمتري، ميكس، وكرستينفافازميكس: الحياة اليومية للإلهة الفرعونية، تر: فاطمة عبد الله محمود، القاهرة، (د.ط)، عام ٢٠٠٠م.
٣٤-دريوتون، إتين، وفانديه جاك: مصر، تر: عباس بيومي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت).
٣٥-روبرت، آرموار: آلهة مصر القديمة وأساطيرها، تر: مروة الفقي، تح: محمد بكر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، عام ٢٠٠٥م.
٣٦-سيريل، ألدريد،: الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، تر: مختار السويفي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٣، عام ١٩٩٦م.
٣٧-سيريل، الدريد: الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ في نهاية الدولة القديمة ، تر و تح : مختار السويقي ، ط١ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ،عام ١٩٨٩م.
٣٨-س. كوفاليف، د.ف. دياكوف،: الحضارة القديمة، ج١، تر: نسيم البارجي، دار علاء الدين، دمشق، عام ٢٠٠٠م.
٣٩-سيرج، سونيرون: كهان مصر، تر:زينب الكردي، (د.د)، القاهرة، عام ١٩٧٥م.
٤٠-سيريل، الدريد: الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، ترجمة وتحقيق: مختار السويفي، الدار المصرية للبنانية، القاهرة، ط١، عام١٩٨٩م.
٤١-سيريل، ألدريد: الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، تر: مختار السويفي، (د.د)، القاهرة، عام ١٩٩٦م.
٤٢-سبنسر: الموتى وعالمهم في مصر القديمة، تر: فاطمة عبد الله محمود، القاهرة، ١٩٩٧م.
٤٣-فرانسوا دوما، وكريستيان زيفى: الآلهة والناس في مصر القديمة، تر: فريد يورى، مراجعة: زكيةطبوزادة، القاهرة، ١٩٩٧م.
٤٤- فرانسوا، دوما: حضارة مصر الفرعونية،تر:ماهرجويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، (د.م)، (د.ط)، عام ١٩٩٨م.
٤٥-فرانسو دوما: "حضارة مصر الفرعونية"، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، عام ١٩٩٨م.
٤٦-ليز مانكة: "التداوي بالأعشاب في مصر القديمة"، مترجم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ،عام١٩٩٣م.
٤٧-ليشتبرجن، دونان: المومياوات المصرية، تر: ماهر جويجاتي، القاهرة، عام ١٩٩٩م.
٤٨-ميروسلاف، فرنر: سر الأهرامات، تر: خالد أبو اليزيد البلتاجي، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، عام ٢٠٥م.
٤٩-مونتيه، بير: الحياة اليومية في مصر، تر: عزيز مرقس منصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٩٧م.
٥٠-مانفريد، لوركر: معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، تر: صلاح الدين رمضان، القاهرة، عام ٢٠٠٠م.
٥١-مانفرد، لوركر: معجم المعبودات والرموز الدينية في مصر القديمة، تر: صلاح الدين رمضان، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ٢٠٠٠م.
٥٢-مري، مرجريت: مصرومجدهاالغابر،تر: محرمكمال،القاهرة، (د.ط)،عام ١٩٩٨م.
٥٣-مرجريت، مري،: مصر ومجدها الغابر، تر: محرم كمال، القاهرة، العام ١٩٩٨م.
٥٤-نيقولا، جريمال: تاريخ مصر القديم، تر: ماهر جويجاتي وزكيةطوزارة، ط٢، دار الفكر للنشر، القاهرة، عام ١٩٩٢م.
٥٥- هورنونج، إريك: وادي الملوك أفق الأبدية، تر: محمد الغرب موسى، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ١٩٩٦م.

٥٦-وول، ديورانت: قصة الحضارة، مج الأول، تر:زكي نجيب محمود، القاهرة، عام ١٩٩٧م.
٥٧-ولسون، جون: الحضارة المصرية، تر: أحمد فخري، مكتبة النهضة المصرية، عام ١٩٥١م.
٥٨-والتر.ب، إمري: مصر في العصر العتيق (الأسرتين الاولى والثانية)، تر:راشد محمد نوير و محمد علي كمال الدين، دار النهضة بمصر، القاهرة، عام ١٩٦٠م.
٥٩-واليس، بدج: الديانة الفرعونية، تر: نهاد خياطة، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ط٣، عام ٢٠٠٠م.
٦٠-واليس،بدج: آلهة المصريين، تر: محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
٦١-وليم هد، بيك: فنون الرسم عند قدماء المصريين، تر: مختار السويقي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، (د.س).
٦٢-يوليوس، جيار، ولويس ريتر: الطب والتحنيط في عهد الفراعنة، تر: نطون زكريا، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، عام ١٩٩٣م.
٦٣-ياروسلاف، تشرني،: الديانة المصرية القديمة، تر: أحمد قدري، تح: محمود ماهر طه، دار الشروق، القاهرة، ط١، عام ١٩٩٦م .
٦٤-يوليوس، جبار: الطب والتحنيط في عهد الفراعنة، تر: أنطون زكي، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ١٩٩٦م.
٦٥-يوليس، جيار، و لويسريتر: الطب والتحنيط في عهد الفراعنة، ط١، مترجم، مكتبة مدبولي، القاهرة، عام ١٩٩٣م.

الأطاريح الجامعية:

- خالد عبد الملك، الحميري: الفكر الديني لبلاد وادي النيل منذ عصر التأسيس وحتى عام ٣٣٢ق.م، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، عام ٢٠٠٢م.

المراجع الأجنبية:

- Andrews, C., "Egyptian Mummies", London, 1971.
- Alan Gardiner,'' Ancient Egyptian, vol.1, London, 1947.
- Abu Bakr, A, Ancient civilizations of Africa II, (1985, Rome).
- Budge, W., Osiris, (Newyork, 1967.
- Budge, E. A. W., "The Mummy, A History of the Extraordinary Practices of Ancient Egypt", New York, 1989.
- Pinch, G., "Magic in Ancient Egypt", London, 1994.
- Bunson, M., "The Encyclopedia of Ancient Egypt", Oxford, 1991.

- Bunson, M. A., "A Dictionary of Ancient Egypt", Oxford University Press (New York, 1995).
- Pinch, M., "Magic in Ancient Egypt"., London., 1994.
- Blackman, A. M., "The Rite of Opening of the Mouth in Ancient Egypt and Babylonia", JEA 10, 1924.
- Blackman, A. M., "The Rite of Opening of the Mouth in Ancient Egypt.
- Blackman, A., "The Rock Tombs of Meir", vol. 5, London, 1951.
- Beckerath , J. , ''schepseskaf'' in LA vol.5 , 1984.
- Baly, J. C., "Notes on the Ritual of Opening the Mouth", JEA, 1930.
- Pollard, A. M., Heron, C., "Archaeological Chemistry", The Royal Society Chemistry, RSC, Paperbacks, Cambridge, 1995.
- Bauval, R., „The Logistics of the Shafts in Cheops Pyramid, (1995, DE 31).
- Brier, B. , The Secret of the Great Pyramid, (2008, Boston).
- Breasted, J. , Ancient records of Egypt1, (1906, Chicago).
- Bradshow, the Imperishable stars of the Northern sky, London, 1990.
- Barta, W., "Die altägyptische Opferliste von der frühzeit zur grischRömischen Epoche", in: MÄS, 3, 1963.
- Cenival, J-L, Egypte époque pharaonique, office du livre Fribourg, Suisse, (s.d).
- Connor. D., New funeray of the Early day nastic period at Abydos, JARCE 26, 1988.
- cf: Frankfort, H., "Kingship and the Gods", Chicago, 1978.
- Dunand (F) et Lichtenberg (R), Les ?o,ies un vozage dans l'eternite, Gallimard Archiologie, Paris, 1991:
- Davies, N. de. G., "The Mastaba of Ptahhetep and AkhethetepatSaqqarah", vol. 2, London, 1901.
- Davies, N. de. G., "The Rock Tombs of Dierel-Gebrâwi", vol. I, London, 1902.
- David, R. A., "Mummification", in: Ancient Egyptian Materials Technology, Cambridge University Press, Great Britain, 2000.
- David, R. , Mummifications , in OEAE vol.2, (2001).
- Dawson, W., '' Making mummy '', in JEA vol.13.

- Denys, S., Experiments in Egyptian Archaeology: stone working technology, (2003, London).
- Damiano- Appia (M), Dictionnaire encyclopedique de l'ancienne Egypte et des civlisations nubiennes, Grund, (paris , 1999).
- Enel, Le Mystere de la vie et de la mort, tard Andre et Lucie Guy, Ed G.PMaisonneuvc et Laros, Paris.
- Erman, A., Life in the Ancient Egypt, (New York, 1981).
- Eggebrech,A., "Gänse opfer", in: LÄ, II, 1977.
- Erman, A., Life in ancient Egypt, (New York).
- Ebeid, N. I., "Egyptian Medicine in the time of the Pharaohs", in: The Joural of Military, Medical Academy, vol. 1., 1986.
- Erman ,A. , Life in Ancient Egypt, (1971, New York).
- Elmahdy, C., "Mummies, Myths", London.
- EranosConferance Book, N. 52, 1983.
- Faulkner, R. O., "The Book of the Dead", Spell.
- Frankfort., H., "Ancient Egyptian Religion", New York, 1948.
- Formicone , L., ''Das Gerät für die Konstruktion der Pyramide'',(1996, GM 153).
- Goyon, J., "Rotuals Funéraires de l'ancienne Égypte", Paris, 1972.
- Goyon, G., Le secret des bâtisseurs des grandes pyramides, (1977,Paris).
- Gardiner, A. H., "EyptianGrammer".
- Gadalla, M., "Egyptian Cosmology, The Absolute Harmony", Cairo, 1997.
- Grieshammer, R., "Mundöffnung", in: LÄ, IV, 1982.
- George (A.R), "the history of the Egyptian Mastaba" : Melanges Maspero in orient ancient ,second faschcule de l'institu francais d'archeologie oriental, (le caire, 1963-1938).
- Grieshammer (R) , '' Le tombeau et la croyance en l'au-dela'', L'Egypte qncienne; trqduitpqrQnne)?qrie et pihqrt)Jung; Bordqscivilion, (paris, 1989).
- Helck , W. , '' Thot'' in LA , vol.6 , (1986) .
- Helck, W., "Schenkel", in: LÄ, V, 1985.
- Housten, .J, The passion of Isis and Osiris, (New York), 1998.

- Harris, G., "Isis and Osiris", London, 1996.
- Hornung, Das totenbuch der Agypten, Zurich, 1974.
- Horie, C. V., "Materials for Conservation", Organic Consolidants, adhesivesand coating, Butter worth, London, 1987.
- Hwass, Z., "Valley of the Golden Mummies", The American University.
- Hawass, Z. , ''The Great Sphinx at Giza: Date and Function'' ,(1993, New York).
- Hawass, Z, „The Discovery of the Osiris Shaft at Giza",(2007, CASAE 36).
- Hawass, Z, Mountains of the pharaohs, (2006, New York).
- Hornung, E., "Fisch und vogel: zur altaegyptischen sicht des Mensechen".
- Hornung, E., "Fisch und Vogel".
- Hornung, E., ''Zum königlichen Jenseits'', Studies in Honor of William Kelly Simpson, (1996, Boston).
- Ikram, S., Dodson A., "The Mummy in Ancient Egyptian Equipping the dead of Eternity", The American University in Cairo Press, 1998.
- Ikram, S., Death and Burial in ancient Egypt, (London, 2003).
- I.E.S.Edwards, Les pyramids d'Egypte, Trad: Denise Meunier, Libraire générqleFrqnçqise; Pqris, 1967.
- john, B., Pyramid Names, (1966, JEA 52).
- Jaromir, M, „The old kingdom", in The Oxford history of Ancient Egypt, (2003, London).
- Kamal, H., "A Dictionary of Pharaonic Medicine", Cairo, First Edition, 1967.
- KUIPER, K. , Ancient Egypt from Prehlstory to the ISLAMIC CONQUEST, (New York, 2010).
- Kiner (A), et d'auter…, ''Les livres secrets de L'immortalite'', sciences avenir, (mars 2001).
- Lurker, M., "The Gods and Symbols of Ancient Egypt", London, 1980.
- Lucas, A. , The use of Natron by the Ancient Egyptian mummification " in JEA , Vol.1 , 1914.

- Lucas, A., "Cedar- Tree Products Employed in Mummification", in: JEA., 1931.
- Lehner, M., The complete pyramids, (1997- London-New York).
- Lally, M., ''Engineering a Pyramid'', (1989, JARCE 26),
- Lloyd, A., A Companion to Ancient Egypt I, (2010, Oxford).
- Lauer, J., le mystere des pyramides, (1988,Paris).
- Lydecker, K. , Art of Ancient Egypt, (2012, New York).
- Mercer, The Pyramid Texts in Translation and Commentary, 4 vols, New York, 1952.
- Mercer, S. A. B., "The Pyramid Texts, in Translation and Commentary", vol.IV., London, 1952.
- Mahmoud, O., "Die Wirtschaftliche Bedeutung der Vögel im alten Reich", Hamburg, 1990.
- Maspero, Etudes des Mythologie et d'archedogie Egyptiennes, paris, 1910.
- Maspero, G., The struggle of the Nations. Egypt and Syria, (London, 1925).
- Muchiki, y., ''On Translation of the nam of Osiris'' in Jea vol.67, 1990.
- Markowitz, Y, and Others, Egypt in the Age of the Pyramids,(2002, Boston).
- Maspero, Les Mastabas de l'ancien empire, edition .Vieweg, (paris, 1889).
- Mort (A), '' L'influence du deccore solaire sur la pyramide'' : MelangesMaspiro in oriental ancien, second faxicule, Imprimerie de l'institut Français d archeologie, Le Caire, 1938.
- Newberry, P. E., "El Bersheh", vol. I, London, 1895.
- Nuzzolo, M, „The Sun Temples of the V Dynasty: areassessment"(2007, SAK 36).
- Nunn, J. F., "Ancient Egyptian Medicine", British Museum Press, London, 1996.
- Nunn, J. F., "Ancient Egyptian Medicine", British Museum Press, London, 1996.
- Otto, E., "Das Ägyptische Mundöffnungs Ritual", in: ÄA, 3, vol. 2 Wiesbaden, 1960.
- Parker, The Calender of Egypt, London, 1970.

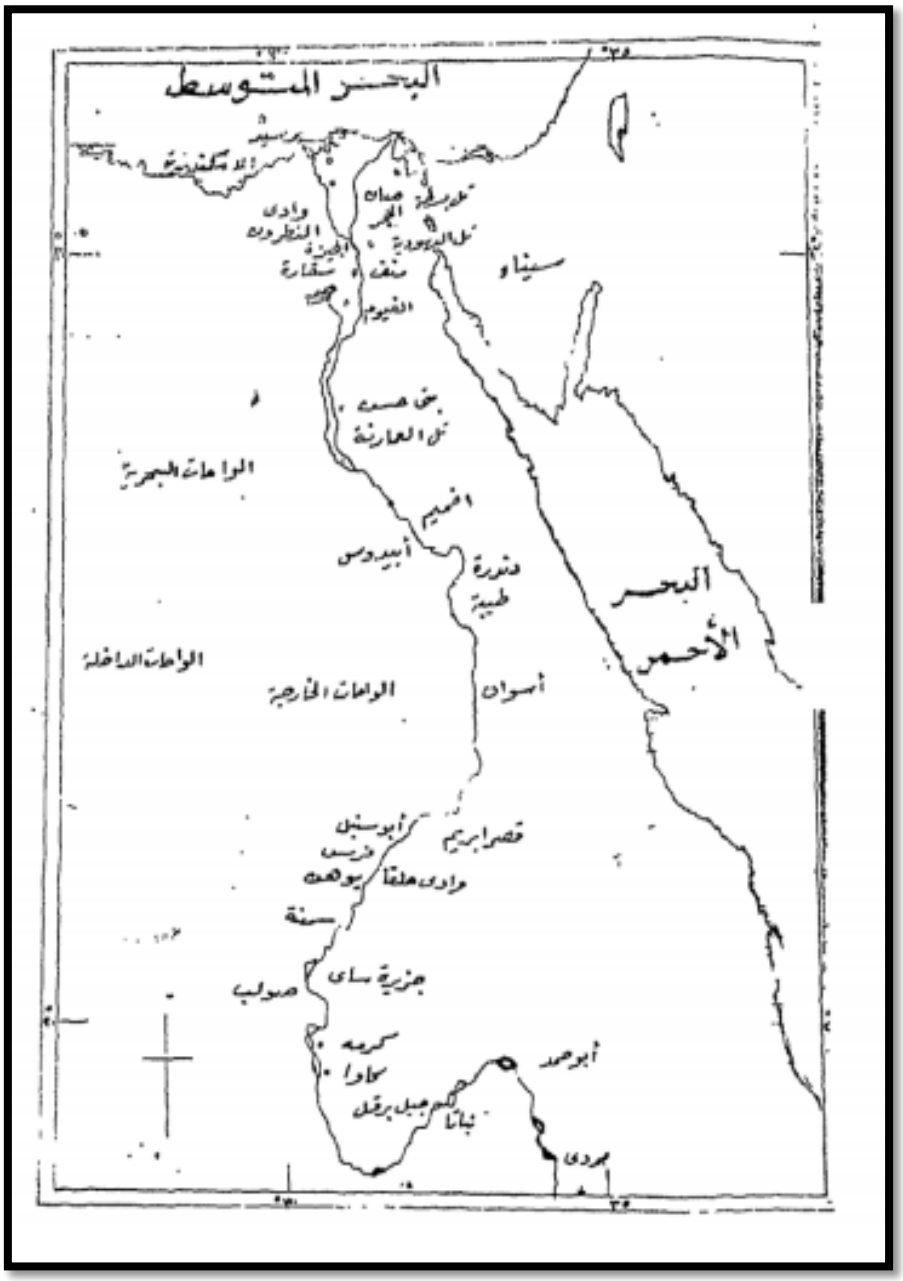
- Pinch, G., Handbook of Egyptian Mythology, (2002, Oxford).
- Quirke, S. , Hieroglyphs and the afterlife , (London, 1996).
- Quirke, S., and Spencer, J., "The British Museum Book of Ancient Egypt", British Museum Press, London, 1992.
- Quirke, S., The cult of Ra: sun –worship in Ancient Egypt, (2001, London).
- Quirke, J., '' Judgment of the dead'', in OEAE , vol.2, (2001).
- Quirke, S., "Ancient Egyptian Religion", London, 1993.
- REISNER, G. A., HISTORY OF THE EGYPTIAN MASTABA, Vol.1, (1934, Caire).
- Ritner, R., '' Anubis and the Lunar Dise '' in JEA vol. 71 , 1985.
- Ruinz, The spirit in Ancient Egypt , New York , 2001.
- Roth, A. M., "The PsS-kf and the opening of the Mouth Ceremony", Aritualof birth and rebirth, JEA 78, 1992.
- Roth, A. M., "Opening of the Mouth", in: Oxford Encyclopedia, vol. II, Cairo,2001.
- Redford, B. D., " The Oxford Encyclopedia of an Ancient Egypt'', vol.3, Cairo.
- Romer, J. , The Great Pyramid, . (2007, London).
- Reisner, G. , A history of the Giza Necropolis1, (1942, Oxford).
- Spencer, Death in Ancient Egypt,(Newyork, 1982).
- Spencer, Dance in Ancient Egypt (NEA66), New York, 2003.
- Shorter, A., The Egyptians Gods , London, 1937.
- Sethe, K., "Urgeschichte und älteste Religionder Ägypter", Leipzig, 1930.
- Sethe, K., "Überstezung und Kommentar zu den Altägyptischen(pyramidentexten"., vol. I, Glückstadt, 1935.
- Stetter, C., "The Secret Medicine of the Pharaoh", Ancient EgyptianHealing, Chicago, U.S.A., 1993.
- Schweitzer, U., "Das Wesen des ka im Diesseits und Jenseits der alten Aegypter", Clückstäte, 1956.
- Smith, G. , " Egyptian mummies " in JEA vol.1.
- Stadelmann, R., ''Origins and Development of the Funerary Complex of Djoser'', in Studies in honor William Kelly Simpson.

- Stadelman, R., La tombe royale au temps des pyramides" L' Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique, Konemann, paris, (S.d).
- Seidlmayer (S), ''Les dynasties thinitiesthinites'' : L'Egypte sur les traces de la civilisation pharaonique, Komemann, (Pqris ,S.d).
- Saied, '' Gotterglaubon und Gotteiten in der vorgeschi chte undfruhzeit Aguptens , (Kairo , 1997).
- Vercoutter, J., "Apis", LÄ I, 1975.
- Verner, M. , '' Pyramid'' in OEAE Vol.3 , (2001).
- Wild, Les DancesSacrees (Sources Orientalia 6), Paris, 1963.
- weeks, R. , "the Tombs" In OEAE Vol.3 , 2001.
- Wainwright, G., ''Seshat and the pharaoh'', (1941, JEA 26).
- Wilkinson, R. , The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt, (2003, London-New York).
- Weigele, H., Die Rekonstruktion der ägyptischen Pyramiden, (2007, Berline).
- Woldering ,Egypt l'art des pharaons, Edition Alain Michel, (paris, 1936).
- Yoyotte, Le Judgement des Morts (Sources Orentalia 4), Paris 1958.
- Yoyotte, Le pelerimages dans L' Egypte Ancienne: (Source Orientalia3), paris, 1960.

- **المواقعالإلكترونية :**

- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%B1%D9%85_%D9%85%D9%8A%D8%A F%D9%88%D9%85.
- www.Brooklynmuseum.org\visit\.
- www.EGYPTMYWAY.com\maps\Ancient.Html.
- (https:\\en. Wikipedia.org\wiki).
- http/images.encarta.msn.com/xrefmediasharemedtargetsimagesphot373T373717A.jpg
- www.Ptahhotep.com\authors\v.html.
- http/www.omaniyat.com/vbimgcache3993.png
- http://masryiat.blogspot.com/2008/08/blog-post_18.html.

ملحق الصور:



خريطة رقم (١): خريطة مصر والنوبة

سعد الله، محمد: تاريخ الشرق الأدنى القديم، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، عام ٢٠٠١، ص١٨٤.



خريطة رقم (٢): أهم مواقع العصر الحجري الحديث

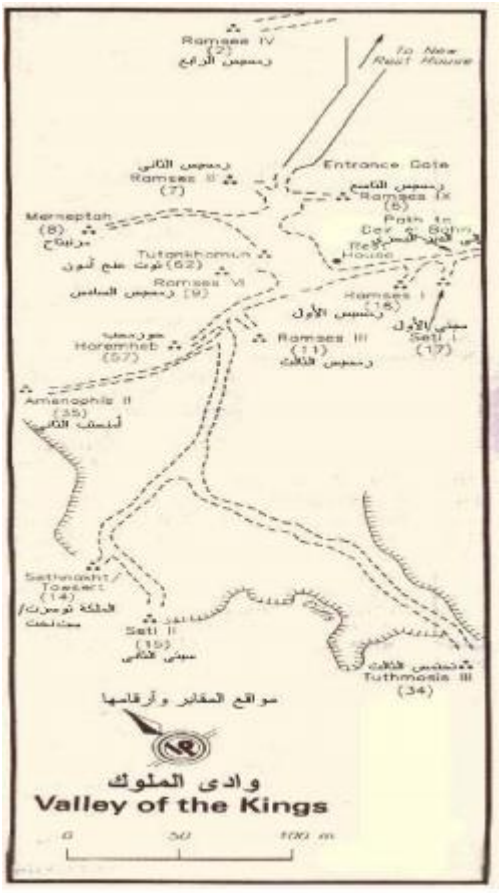
سعد الله، محمد، مرجع سابق، ص١٨٧.



خريطة رقم (3)

بعض المواضع المهمة في مصر القديمة

نقلاً عن: .\www.Brooklynmuseum.org\visit



صورة رقم (٤): خريطة وادي الملوك

نقلاً عن:.\www.Brooklynmuseum.org\visit



صورة رقم(٥) خريطة مصر قبل التوحيد وقيام الأسرة الأولى

نقلاً عن: .\www.Brooklynmuseum.org\visit



صورة رقم(٦): مواقع أهم المدن المصرية القديمة، نقلاً عن:
WWW.EGYPTMYWAY.COM/MAPS/ANCIENT.HTML



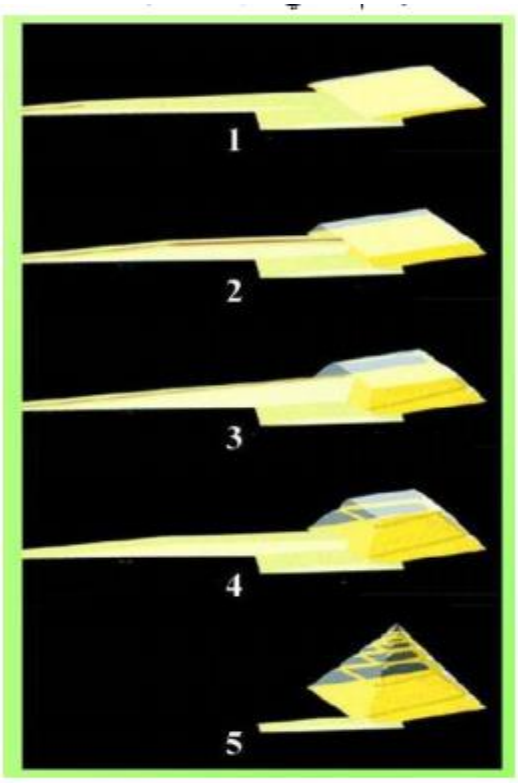
شكل رقم (٧): رسم ثلاثي الأبعاد لمنطقة المحاجر وتقطيع الأحجار.

نقلاً عن: .\www.Brooklynmuseum.org\visit



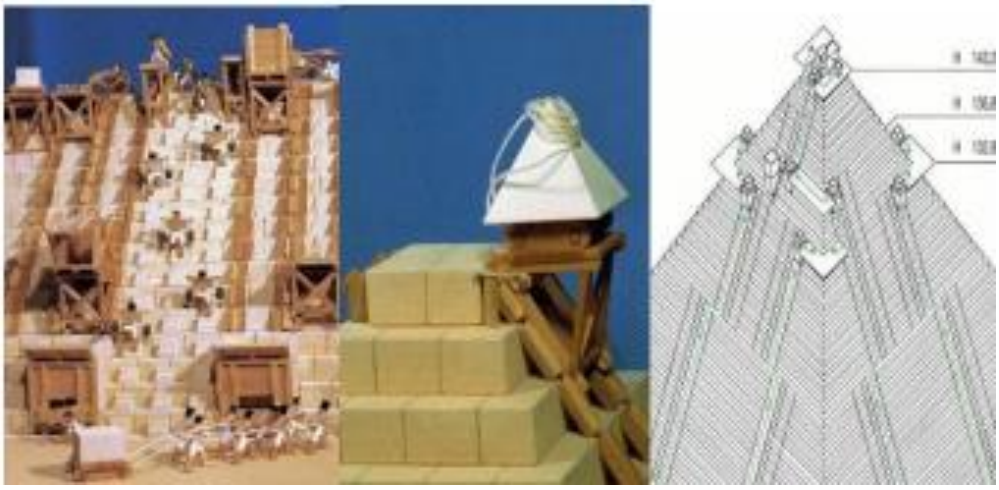
شكل رقم (٨): رسم ثلاثي الأبعاد للميناء

نقلاً عن:.\www.Brooklynmuseum.org\visit\



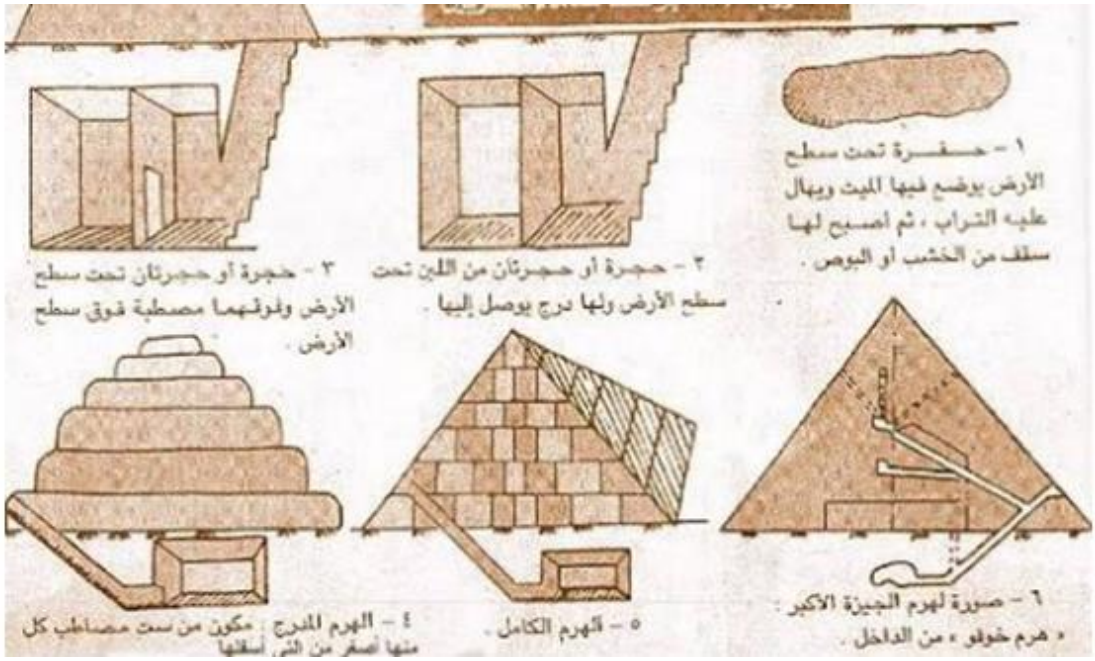
شكل رقم (٩): رسم تخيلي يوضح المنحدرات الخاصة ببناء الأهرامات

نقلاً عن: .\www.Brooklynmuseum.org\visit\



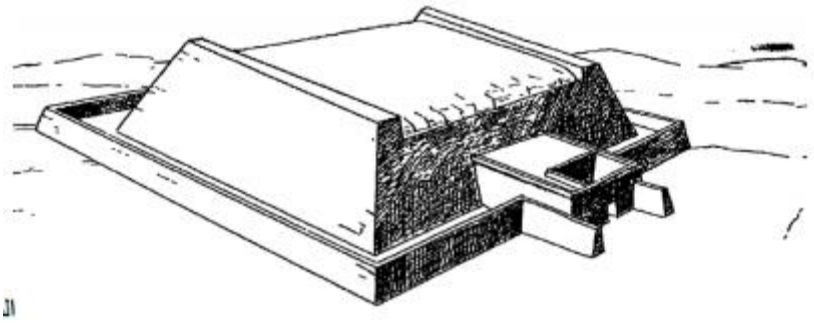
شكل رقم (١٠): رسم تخيلي لوضع قمة الهرم فوق الهرم

نقلاً عن:.www.Brooklynmuseum.org\visit\



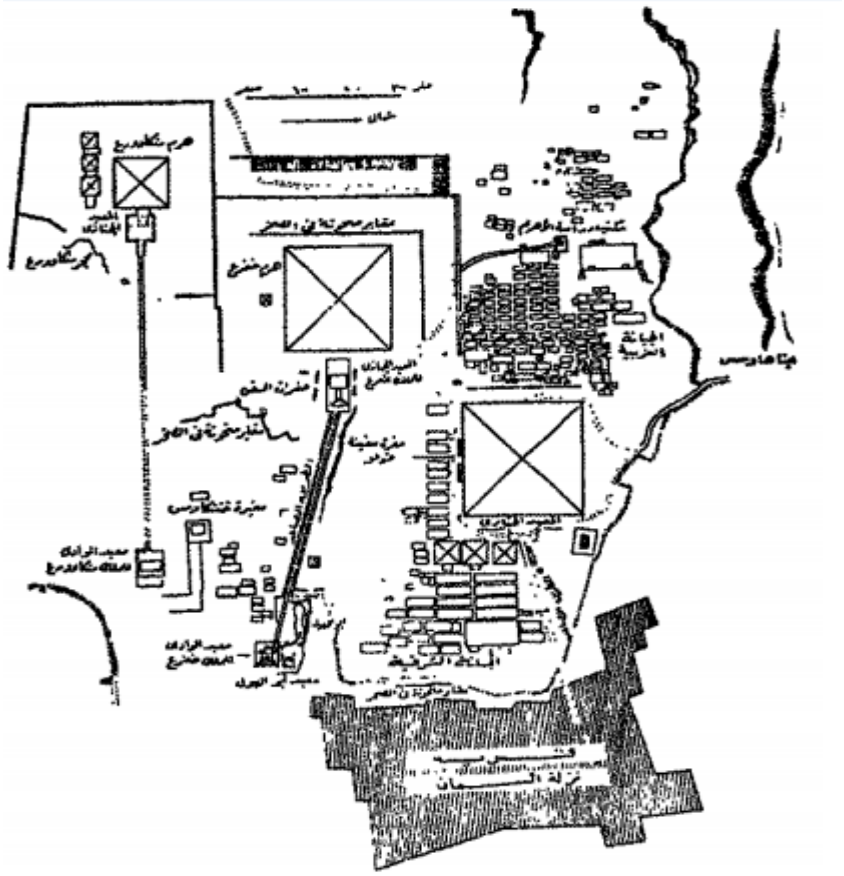
صورة رقم (١١): تطور بناء المقابر عند قدماء المصريين

نقلاً عن: Encyclopédie Encarta 2009



صورة رقم(١٢): رسم تخطيطي لشكل المصطبة – الأسرة الرابعة.

نقلاً عن: فخري، أحمد: الأهرامات المصرية، مرجع سابق، ص٢٢٠.

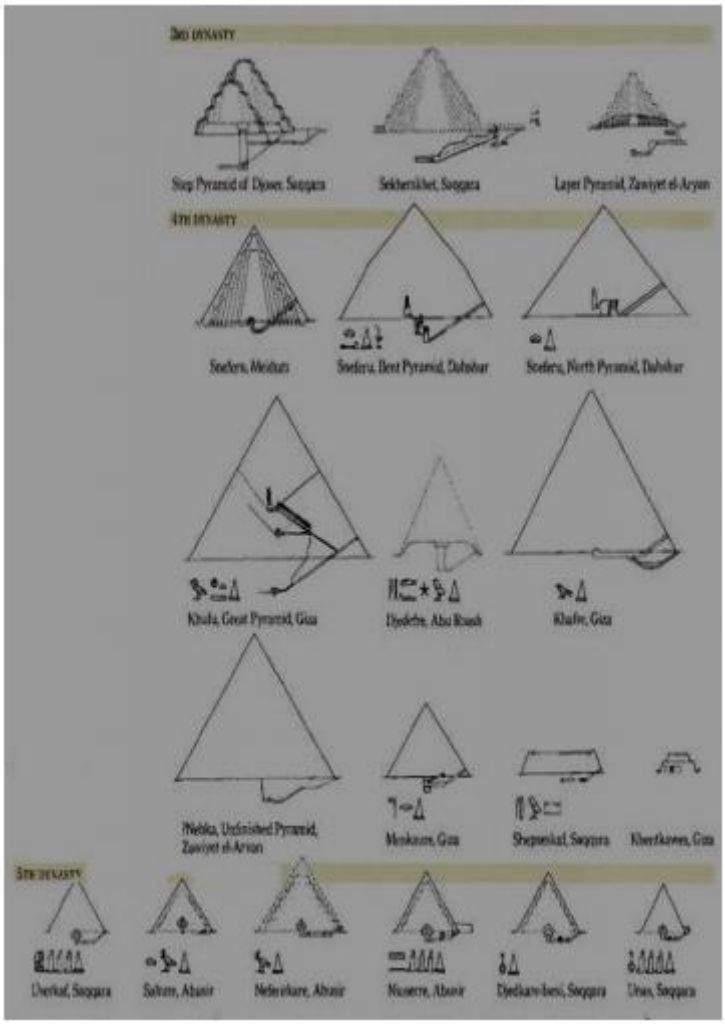


صورة رقم(١٣): مقبرة الجيزة، نقلاً عن: أديب،سمير: الجيزة، مرجع سابق، ص٨.



صورة رقم(١٤): منظر عام للجبانة الغربية بالجيزة

نقلاً عن: .\www.Brooklynmuseum.org\visit\

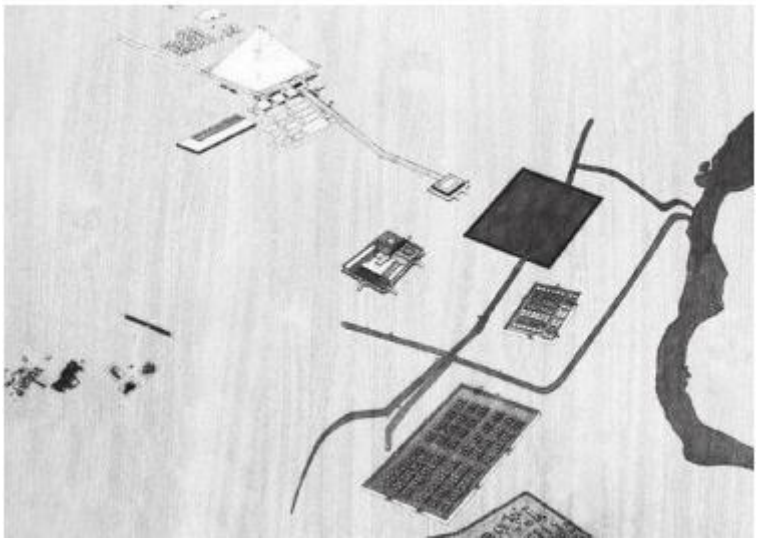


الشكل رقم (١٥)

أشكال أهرامات عصر الدولة القديمة

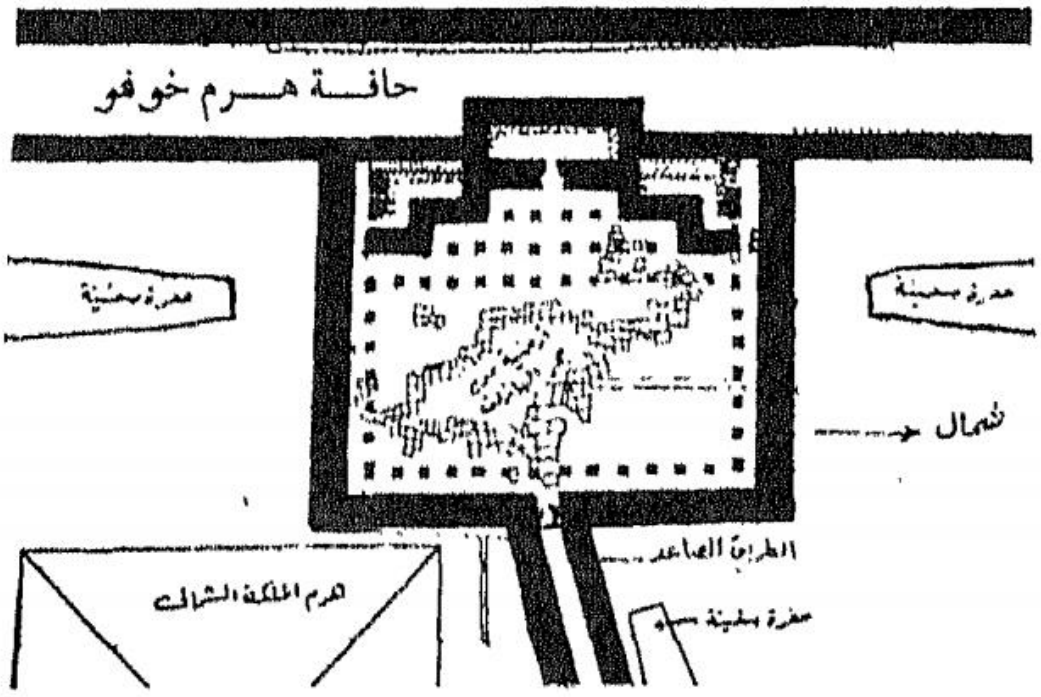
نقلاً عن:

Lehner, M., The complete pyramids,(1997),Op.Cit, p16.



شكل رقم(١٦):المجموعة الهرمية للملك خوفو بالجيزة. نقلاً عن:

حواس، زاهي: معجزة الهرم الأكبر، ص١٩٠.



الرسم التخطيطى للمعبد الجنائزى للملك خوفو

صورة رقم (١٧)

نقلاً عن:.\www.Brooklynmuseum.org\visit\



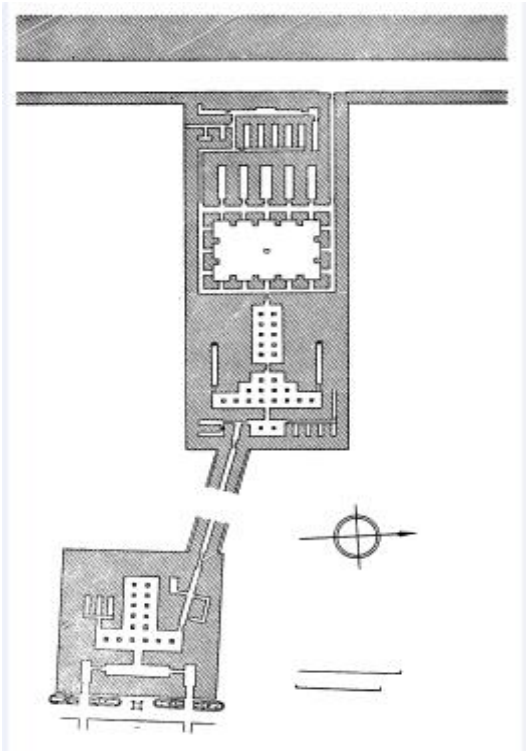
صورة رقم (١٨): هرم خفرع يتقدمه تمثال أبو الهول

نقلاً عن:.\www.Brooklynmuseum.org\visit\



صورة رقم(١٩): هرم خوفو

نقلاً عن: I.E.S.Edwards, Les pyramids d'Egypte, Trad: Denise Meunier, Libraire générqleFrqnçqise; Pqris, 1967, p.p 158-173.



صورة رقم(٢٠): معبد هرم خفرع

نقلاً عن: (https:\\en. Wikipedia.org\wiki)



الشكل رقم (٢١): هرم الملك زوسر في سقارة، نقلاً عن:

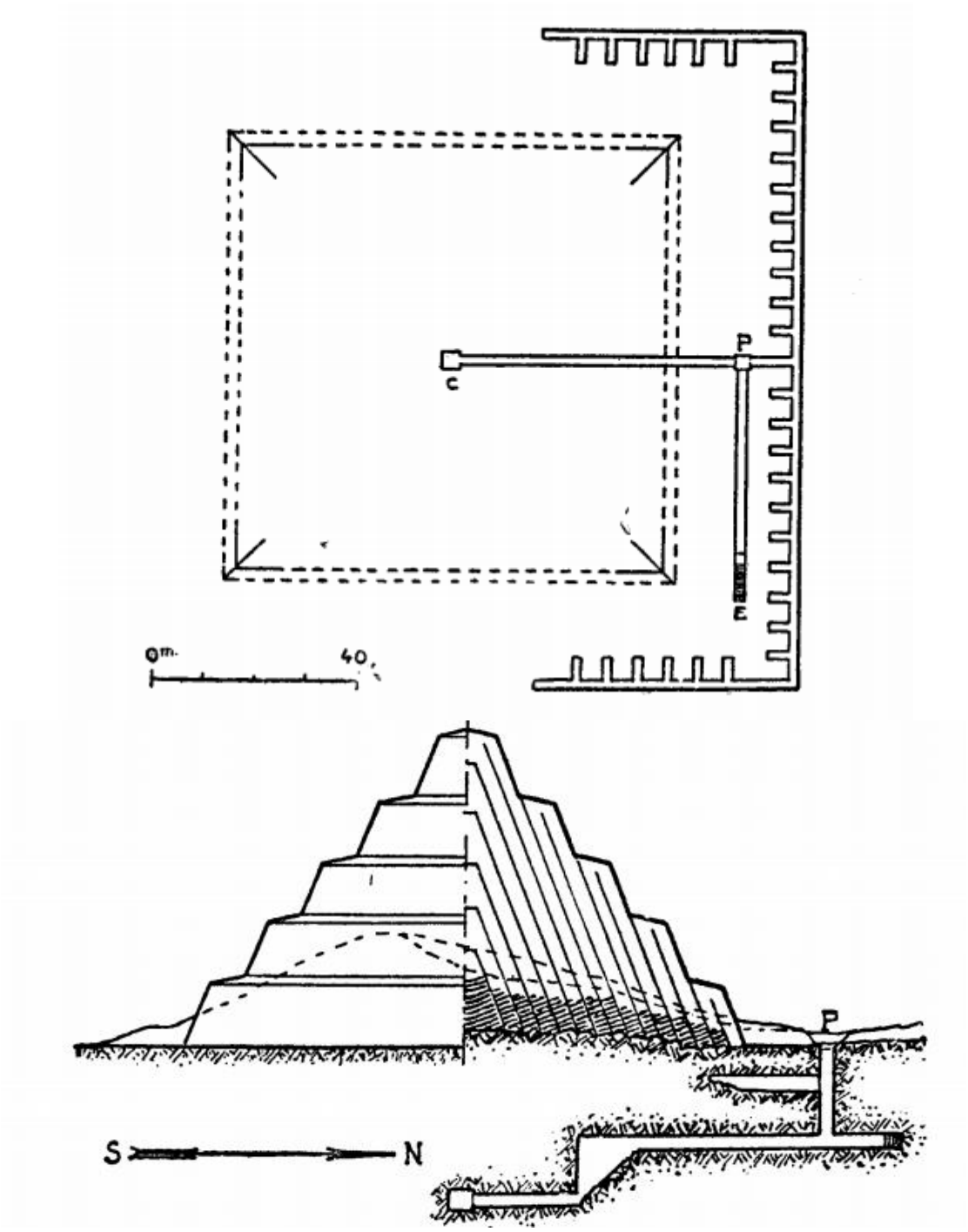
(https:\\en. Wikipedia.org\wiki)



صورة رقم (٢٢): الهرم المنحني- للملك سنفرو – الأسرة الرابعة-٢٦٨٠ق.م

نقلاً عن:

http/images.encarta.msn.com/xrefmediasharemedtargetsimagesphot373T373717A.jpg



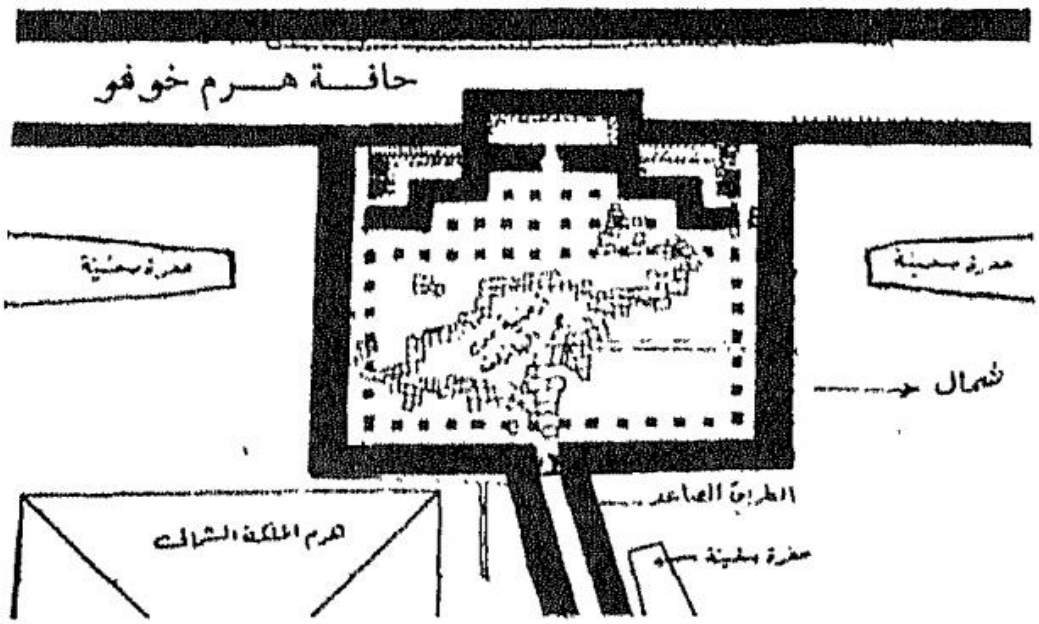
الشكل رقم (٢٣): الهرم المدرج في زاوية العريان- قطاع ومخطط- للملك زوسر.

(شكري، محمد أنور: العمارة في مصر القديمة، الهيئة العامة للتأليف والنشر، عام ١٩٧٠م، ص ٢٩٥.)



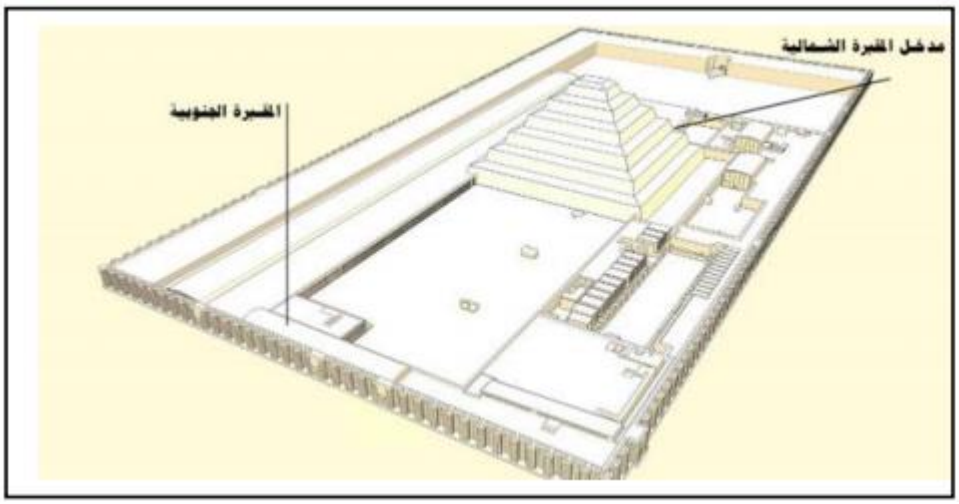
صورة رقم (٢٤): أهرامات خوفو وخفرع ومنكاورع بالجيزة – الأسرة الرابعة- الدولة القديمة

نقلاً عن: (https://en.wikipedia.org/wiki)



الرسم التخطيطى للمعبد الجنائزى للملك خوفو

صورة رقم (٢٥)، نقلاً عن:(https:\\en. Wikipedia.org\wiki)



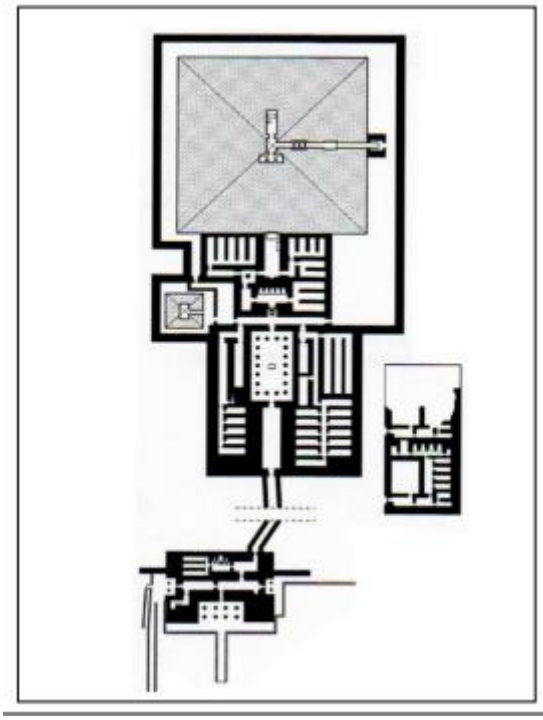
صورة رقم (٢٦): مجموعة زوسر المعمارية بسقارة ويظهر بها المقبرة الجنوبية وموقع مدخل الهرم- الأسرة الثالثة بالدولة القديمة

نقلاً عن: (https://en.wikipedia.org/wiki)



صورة رقم(٢٧): هرم ميدوم- الأسرة الثالثة- الدولة القديمة.

نقلاً عن: (https:\\en. Wikipedia.org\wiki)



صورة رقم(٢٨): تصميم لهرم الملك وناس- نهاية الأسرة الخامسة- الدولة القديمة

نقلاً عن Borter, Op,cit,p 177



صورة رقم (٢٩): مشهد يوضح الإتحاد بين الروح Ba والجسد ht -

نقلا عن: اريك، هونتج: فكرة في صورة ص١٤٨.



صورة رقم (٣٠): اتحاد المعبود رع مع المعبود أوزير- وادي الملكات

نقلاً: piankoff,A, op,cit, p.34



الصورة رقم (٣١): أدوات التحنيط

نقلاً عن: .\www.Brooklynmuseum.org\visit\.



صورة رقم(٣٢): أبناء حورس

نقلاً عن: .\www.Brooklynmuseum.org\visit\.

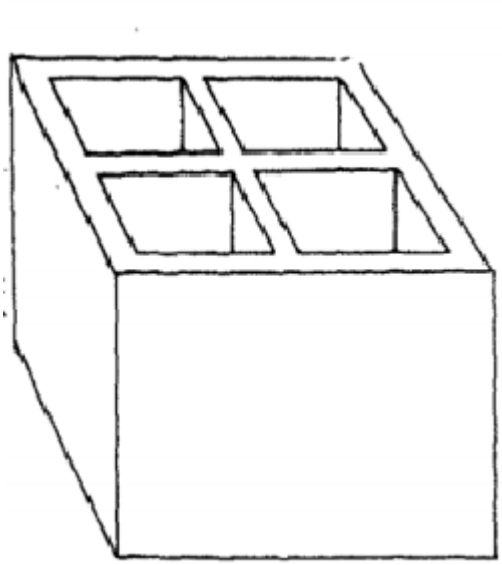


صورة رقم (٣٤): أغطية الأواني الكانوبية، نقلاً عن:
www.Brooklynmuseum.org\visit\.



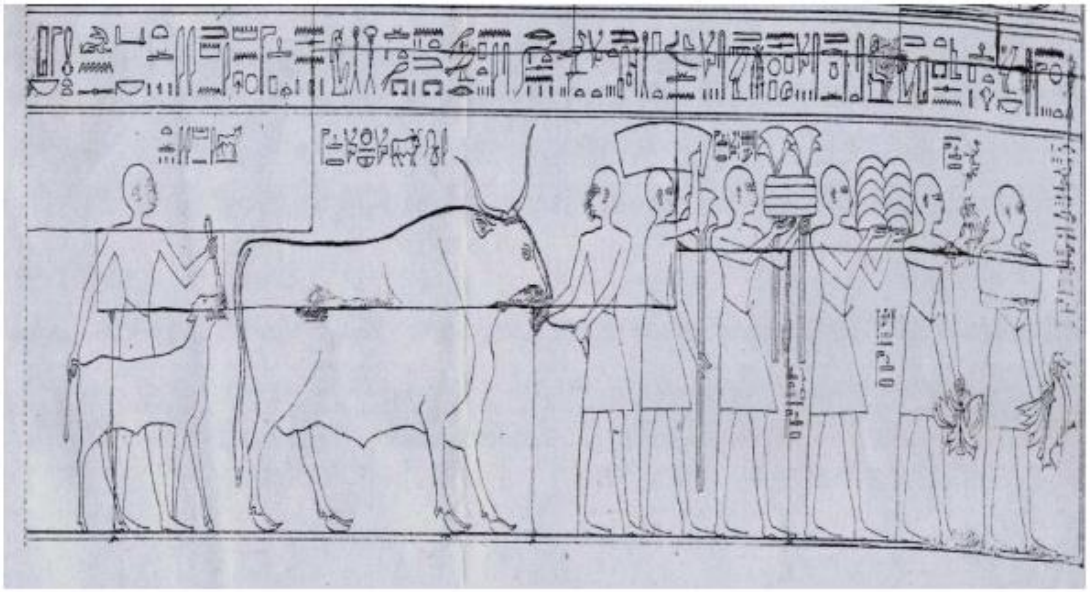
صورة رقم (٣٥): اناء كانوبي من الدولة القديمة

نقلاً عن: .\www.Brooklynmuseum.org\visit\



صورة رقم (٣٦): الصندوق الكانوبي للملكة حتب حرس مصنوع من الألباستر

نقلاً عن:.\www.Brooklynmuseum.org\visit



صورة رقم (٣٧): أحد مناظر القرابين في معبد أبيدوس- يلاحظ اثنان من حاملي قرابين الإوز.

نقلاً عن:

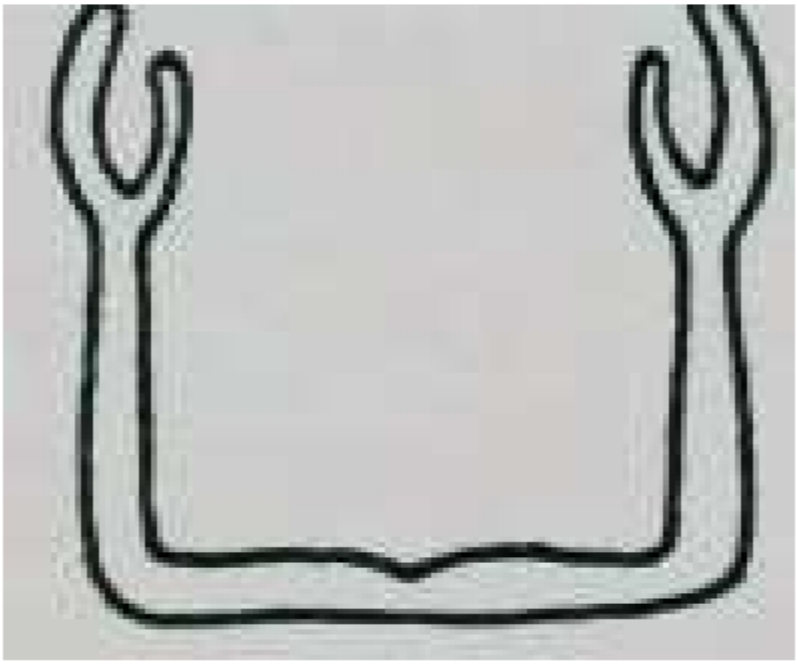
Naville,E., Détalis relevés dans les ruines de quelque Temple Égyptiens,Paris 1930,Pl.XXVIII.



صورة رقم (٣٨): مشهد يوضح أحد مقومات الشخصية وهو الروح "Ba"

نقلاً عن:

Shorter., A., "An Introduction to Egyptian Religion"., p. 60.



صورة رقم(٣٩): مشهد يوضح " هيئة القرين "

نقلاً عن: فرانكو، إيزابيل: معجم الأساطير المصرية، ص٢٥١.



صورة رقم (٤٠): مشهد يوضح احد مقومات الشخصية وهو القلب "ib".

نقلاً عن: فرانكو، إيزابيل: معجم الأساطير المصرية، ص٢٤٦.



صورة رقم (٤١): الكا، نقلاً عن:.\www.Brooklynmuseum.org\visit\



صورة رقم (٤٢): المعبود شو يفصل المعبودة نوت عن المعبود جب- من كفن بمتحف تورين.

نقلاً عن: **Ions, V., "Egyptian Mythology", London, 1982, p. 22.**



صورة رقم (٤٣): المعبودة تفنوت المتمثلة لعنصر *dt*.

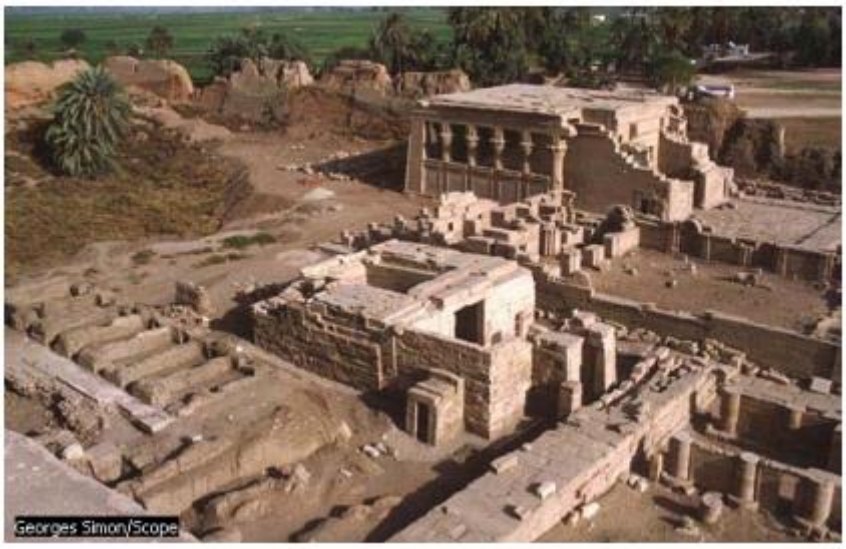
نقلاً عن: **Ions, V., "Egyptian Mythology", London, 1982, p. 22.**



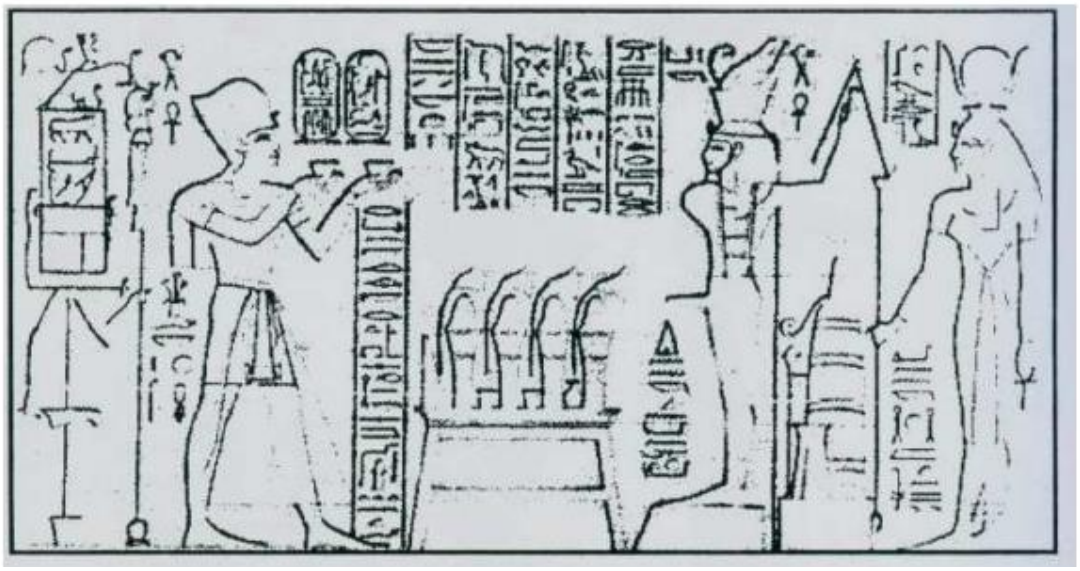
صورة رقم (٤٤): مشهد يوضح المعبودة حتحور تقبض على صولجان البردى  - صالة الأعمدة الكبرى. معبد الكرنك.

نقلاً عن:

Lepsius., R., "Denkmäler aus Ägypten"., vol. 3., p. 147(a)



صورة رقم(٤٥): معبد الإله حتحور، نقلاً عن:
www.Ptahhotep.com\authors\v.html



صورة رقم (٤٦): مشهد يوضح المعبودة إيزيس تقبض على صولجان البردى w3d .

نقلاً عن:

Lepsius., R., "Denkmäler aus Ägypten"., vol. 3., p. 191 (k)



صورة رقم(٤٧): الإلهة نوت بهيئة امرأة ضخمة، نقلاً عن:
www.Ptahhotep.com\authors\v.html.



صورة رقم (٤٨): الإلهة نوت بهية بقرة، نقلاً عن:
www.Brooklynmuseum.org\visit\.



صورة رقم (٤٩): المعبود أوزير بهيئته التقليدية .

نقلاً عن:

Hart, G., "A Dictionary of Egyptian Gods and Goddesses"., London., 1992., p. 151.



صورة رقم (٥٠): الوحش عم ميت

نقلاً عن:.\www.Brooklynmuseum.org\visit



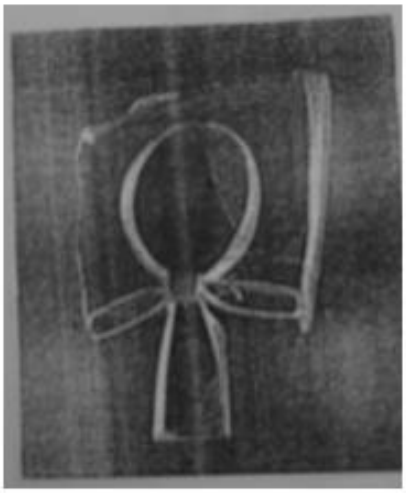
صورة رقم (٥١): الإله أنوبيس

نقلاً عن:www.Brooklynmuseum.org\visit\.



صورة رقم (٥٢): الإله أنوبيس يقوم بتحنيط الإله أوزير

نقلاً عن: .\www.Brooklynmuseum.org\visit\



صورة رقم (٥٣): آنية حجرية من عصر الأسرات توضح الرمزية السحرية للامز ال  .

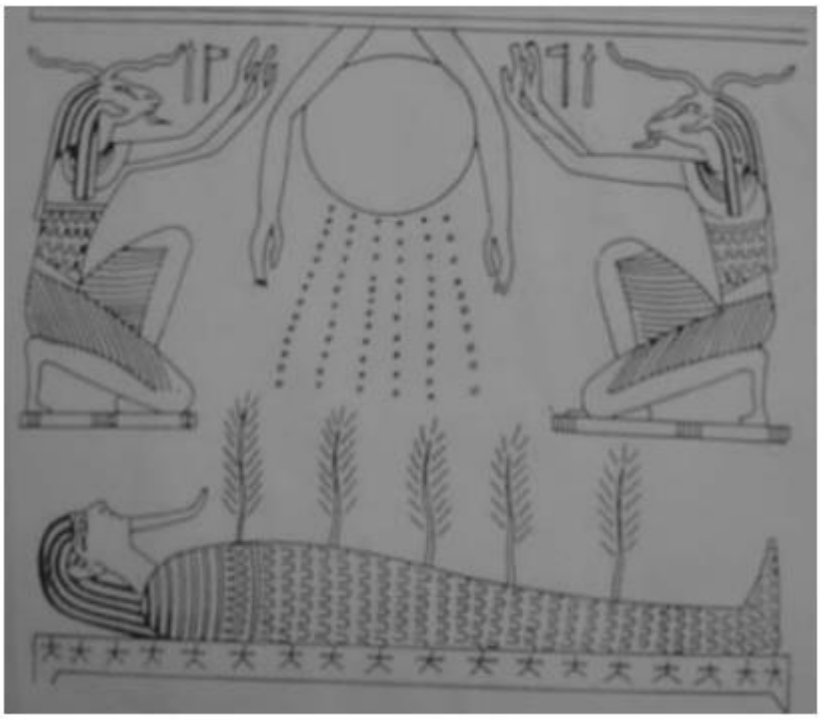
نقلاً عن:

Quirk, S., Hieroglyphs and the after life in Ancient Egypt, London, 1996, p. 10.



صورة رقم(٥٤): أواني كانوبية

نقلاً عن: .\www.Brooklynmuseum.org\visit



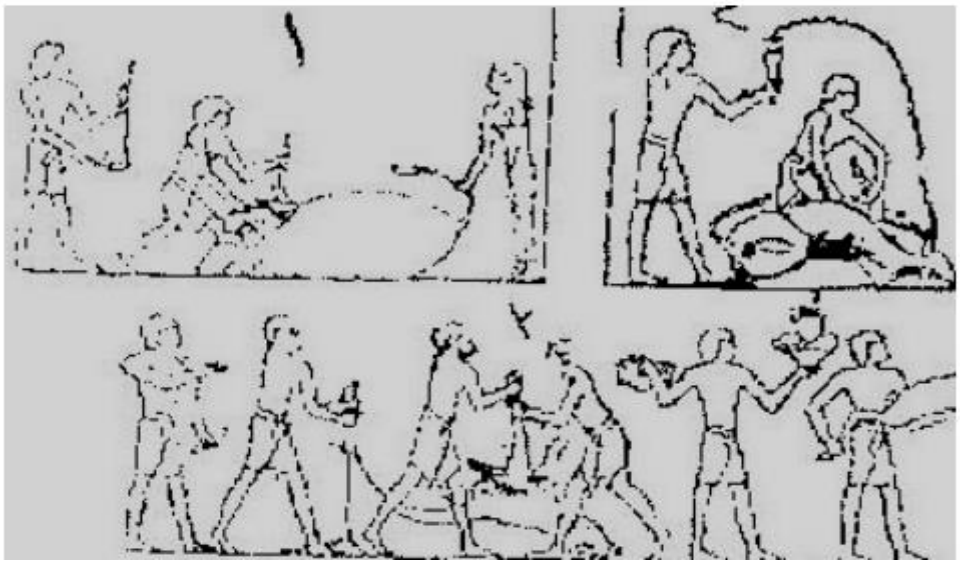
صورة رقم (٥٥): المعبود أوزير على هيئة مومياء يخرج منها سنابل القمح إشارة إلى بعثه وتجديد دورة الحياة في الطبيعة.

نقلاً عن: هورنج، إريك: وادي الملوك، مرجع سابق، ص ٨٣.



صورة رقم (٥٦): نقش يشير إلى بعث المعبود أوزير

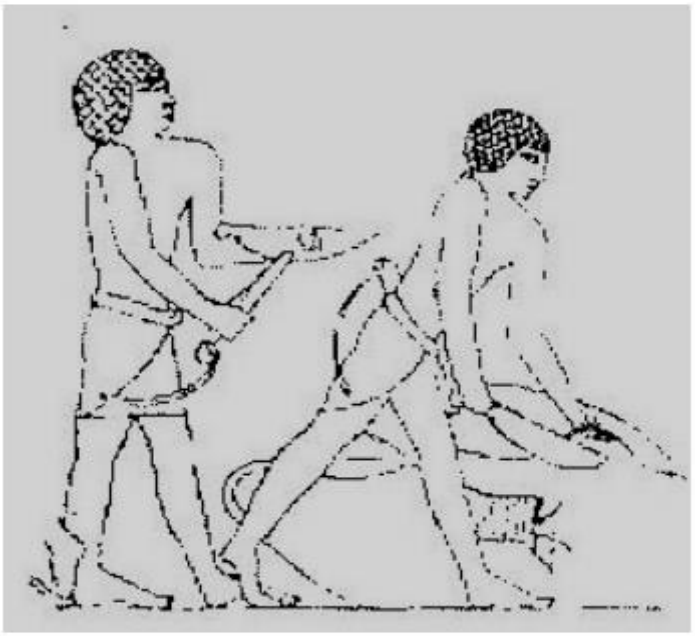
نقلاً عن: .\www.Brooklynmuseum.org\visit\



صورة رقم (٥٧): شعائر ذبح وتقطيع الأضحية وتقديم فخذ الثور

نقلاً عن:

Vandier., J., "Manuel d'Archéologie Égyptienne"., vol. 5., Paris., 1970., p. 278.



صورة رقم (٥٨): شعائر ذبح الأضحية وفصل فخذ الثور bps

نقلاً عن:

Montet., P., "Scénes de Boucherie dans les Tombes de l'Ancien

Empire". (In: Bifao, 1910), p.44.



صورة رقم (٥٩)

تقديم فخذ الثور bps مقبرة إيبي – دولة قديمة- دير الجبراوى- نقلاً عن:

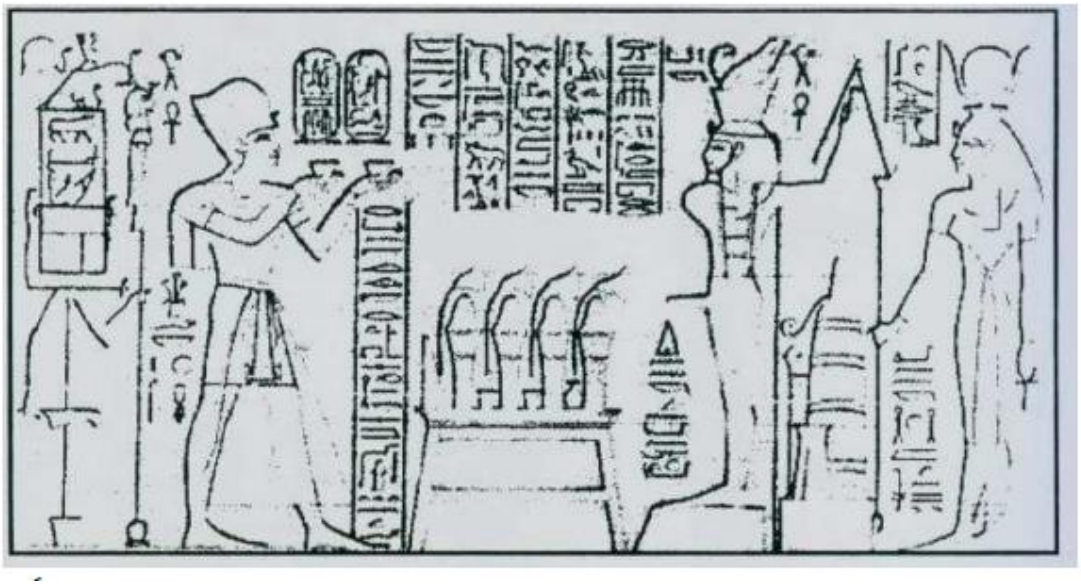
Davies,N.de G.,The Rock Tombs of Deir el-Gebrawi,I,1902,Pl.XIX.



صورة رقم (٦٠)

تمائم مصرية قديمة

نقلاً عن: خزعل، الماجد: الديانة المصرية، مرجع سابق، ص٢٦٨.

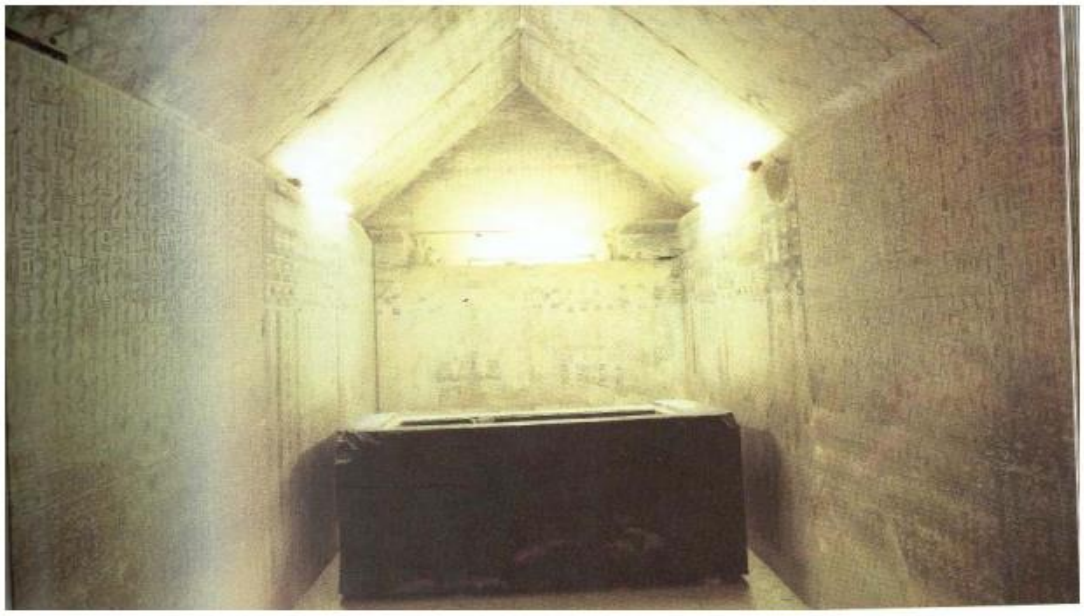


صورة رقم (٦١)

مشهد يوضح المعبود إيزيس تقبض على صولجان البردى w3d

نقلاً عن:

Lepsius., R., "Denkmäler aus Ägypten"., vol. 3., p. 191 (k)



صورة رقم (٦٢)

غرفة الدفن لهرم وناس-آخر ملوك الأسرة الخامسة- وتبدو جدرانه مغطاة بنصوص الأهرام

نقلاً عن: .www.Brooklynmuseum.org\visit\



صورة رقم(٦٣)

الدفن على هيئة القرفصاء

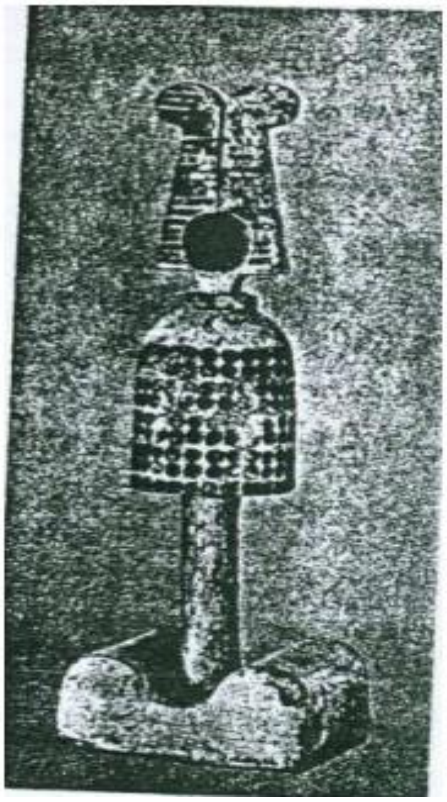
نقلاً عن: http/www.omaniyat.com/vbimgcache3993.png



صورة رقم (٦٤)

رمز الحياة  في شكل مياه.

نقلاً عن: **Wilkinson, R. H., op. cit., p. 160, fig. 110.**



صورة رقم (٦٥): مشهد يوضح الرمز الأبدي للمعبود أوزير

نقلاً عن: .\www.Brooklynmuseum.org\visit



صورة رقم (٦٦): المعبود ست يقبض على صولجان الواس بيده اليمنى وعلامة العنخ بيده اليسرى

نقلاً عن: فرانكو، إيزابيل: معجم الأساطير المصرية، مرجع سابق، ص١٧٤.



صورة رقم(٦٧): طرف صناعي

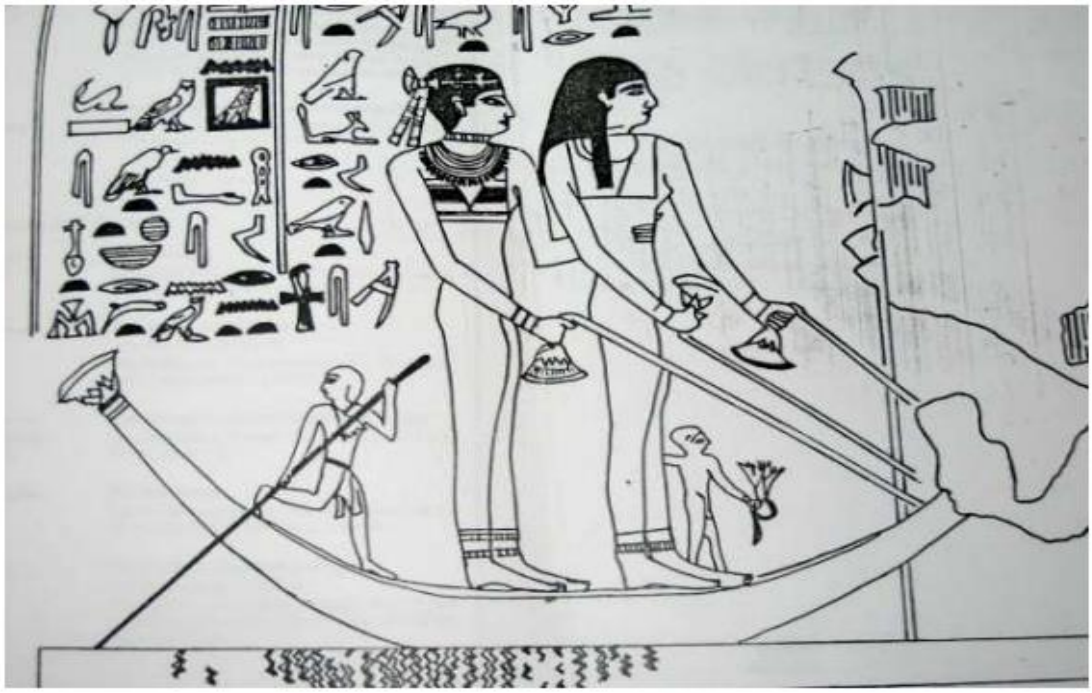
نقلاً عن: (https://en.wikipedia.org/wiki)



صورة رقم (٦٨)

المعبود شو يقبض على صولجان الواس وعلامة العنخ.

نقلاً عن: فرانكو، إيزابيل: معجم الأساطير المصرية، مرجع سابق، ص١٩٣.

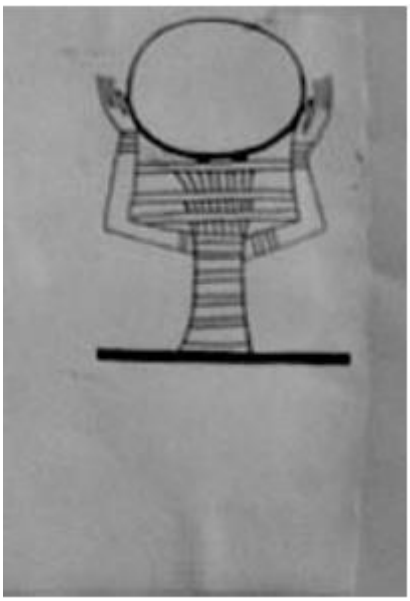


صورة رقم(٦٩)

طقس *S3S-W3d* للمعبودة حتحور- إحدى مقابر الدولة القديمة

نقلاً:

Harpour, M.Y.,Decoration in Egyptian Tombs of The Oldkingom, London- NewYork,1987,Fig.72.



صورة رقم (٧٠): عمود جد مشخص برمز المعبود أوزير

نقلاً عن: **Wilkinson, R. H., op. cit., p. 30, fig. 8-9.**



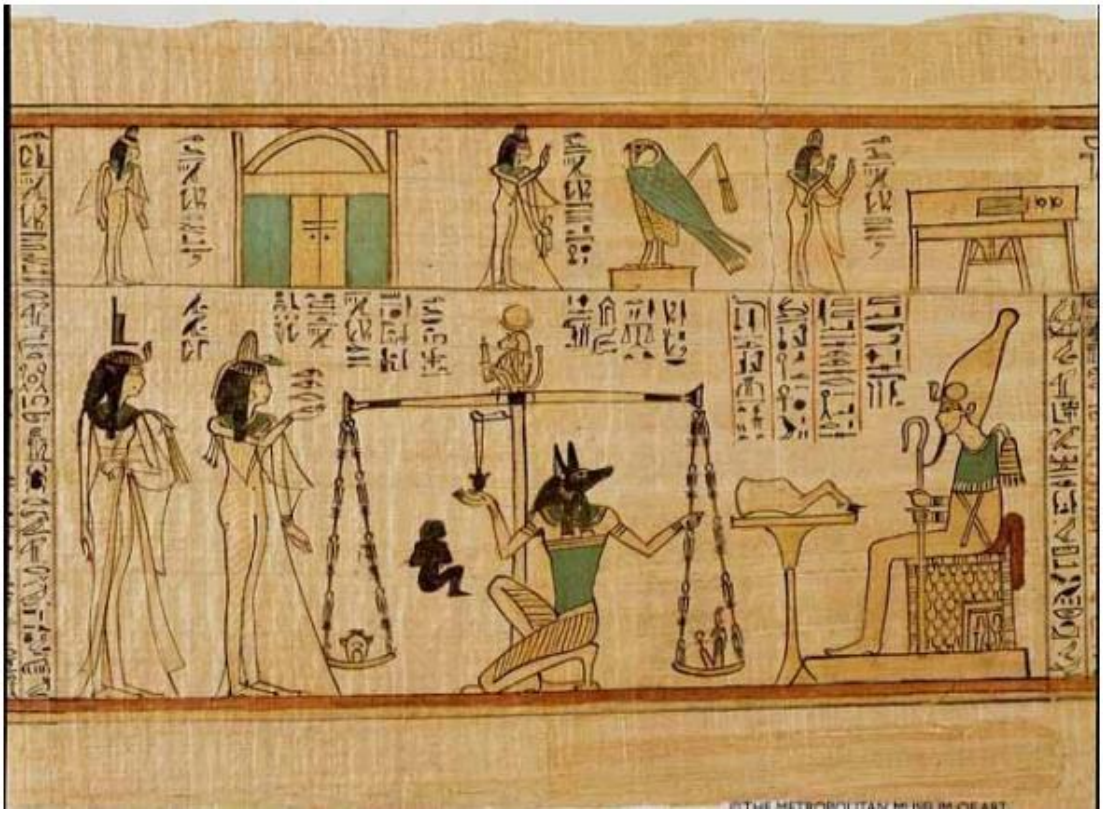
صورة رقم (٧١):طقس فتح الفم

نقلاً عن: (https://en.wikipedia.org/wiki)



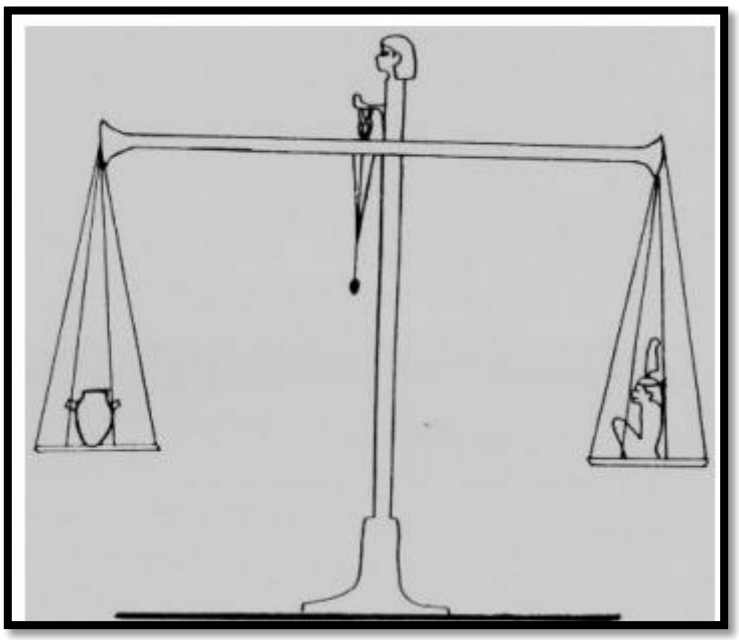
صورة رقم (٧٢): قاعة المحاكمة

نقلاً عن:.\www.Brooklynmuseum.org\visit



صورة رقم(٧٣): وزن القلب

نقلاً عن: واليس، بدج: كتاب الموتى، مرجع سابق، ص١٣.



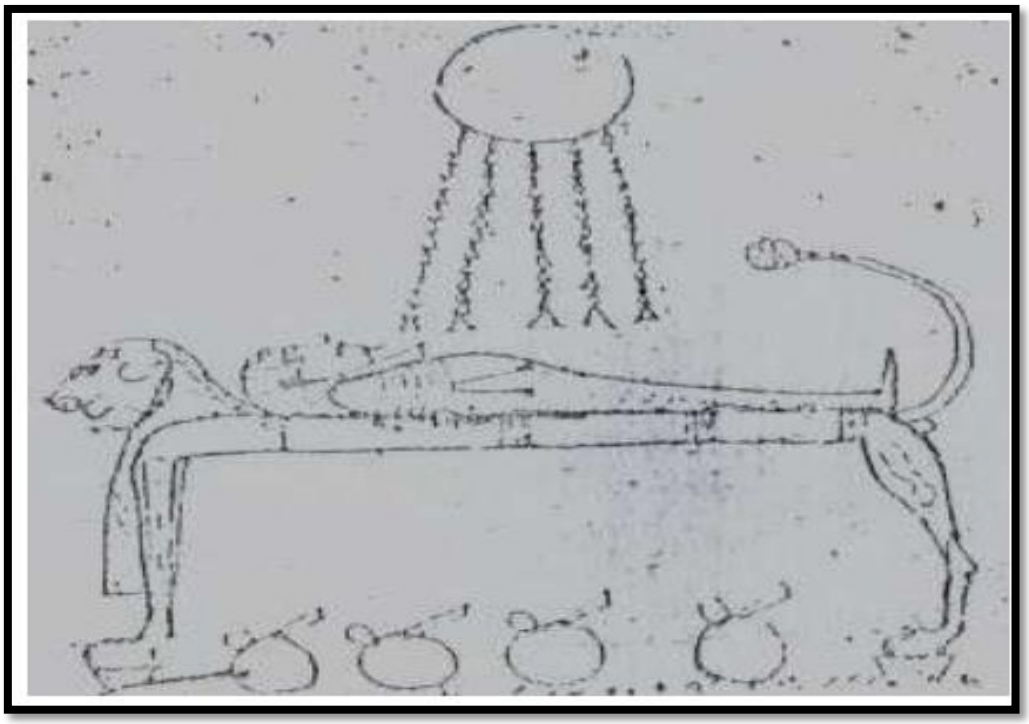
صورة رقم(٧٤): منظر يصور ميزان محكمة الموتى.

نقلاً عن: Seeber, Ch., Untersuchungen zur Darstellungen des Totengerichts im Alten Ägpzten, inÖ Mäs 35, 1976, p.69.



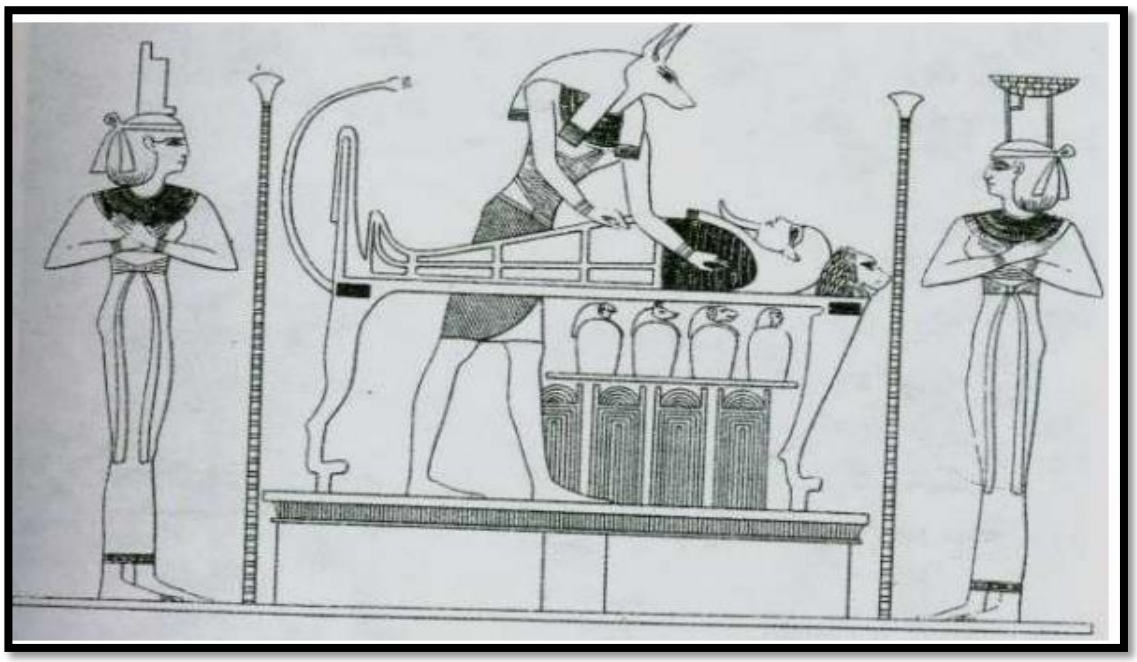
صورة رقم(٧٥):مشهد يوضح الروح "با" في هيئة طائر بوجه إنسان

نقلاً عن: shorter., A.," An Introduction to Egyptian religion", (1931, London), p.60



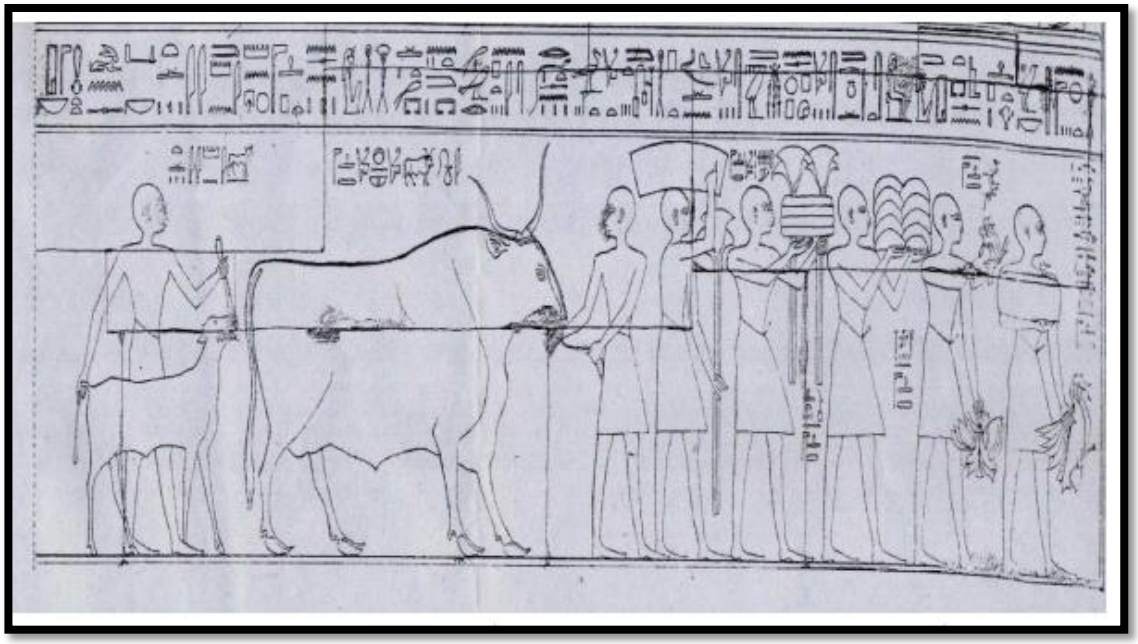
صورة رقم(٧٦):مشهد يوضح المومياء وأسفلها تمثيل لأربعة أواني من ملح النطرون

نقلاً عن: Faulkner., R.o., " the Book of the dead", p.154.



صورة رقم (٧٧): مشهد يوضح أنوبيس وعلى جانبيه إيزيس ونفتيس ومن الأسفل تجسيد لأواني الاحشاء- أولاد حور الأربعة.

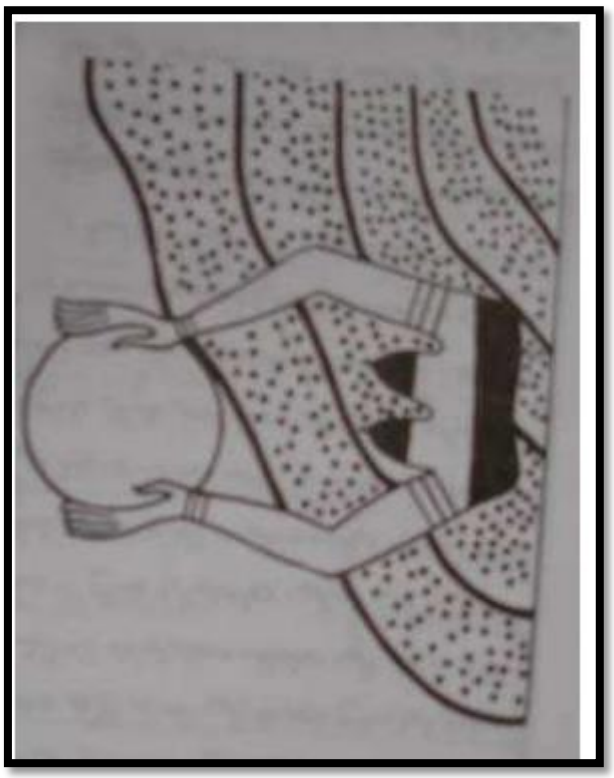
نقلاً: هورننج، إريك، فكرة في صورة، مرجع سابق، ص١٣٦، شكل ٥٣.



صورة رقم(٧٨): أحد مناظر مواكب القرابين في معبد أبيدوس- يلاحظ أثنان من حاملي قرابين الإوز.

نقلاً عن:

Naville,E., Détalis relevés dans les ruines de quelque Temple Égyptiens,Paris 1930,Pl.XXVIII.



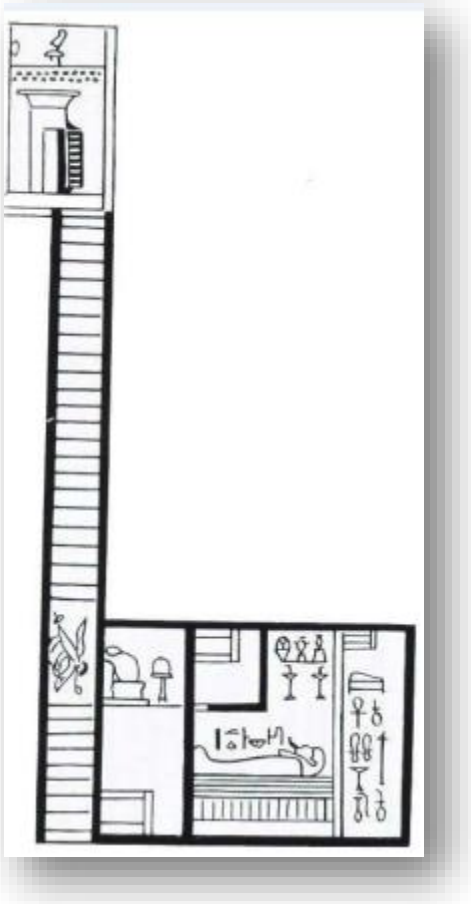
صورة رقم(٧٩): المعبودة نوت تستقبل الشمس من الجبل الغربي

نقلاً عن: هورننج، إريك: وادي الملوك، مرجع سابق، ص٩٣.



صورة رقم(٨٠): نوت تُرفع من قبل شو

نقلاً عن: .\www.Brooklynmuseum.org\visit



صورة رقم(٨١): هبوط الروح على السلم إلى القبر

نقلاً عن: Frankfort, H., Kingship and the Gods, p.218, fig.22.

Research Summary

In my research I dealt with the Burial Rituals and Postmortem Beliefs at the time of the ancient Egyptian State (3200- 2050 BCE) presented for a master's degree in the history of the Ancient East from the Faculty of Literatures and Humanities at the University of Damascus , the introduction is about the Burial Rituals and Postmortem Beliefs at the time of the ancient Egyptian State and the reasons behind choosing this research and I talked about the most important resources and references that the research is depending on.

There are for parts after the introduction .In the first one I talked about the historicand geographic duration of the Egyptian civilization throughout speech about the family by family system in controlling Egypt, the location, land, the Nile and the climate of this land which are very important natural factors that played a vital part in the development of the belief.

The second part is addressed " the Funerals Beliefs" which is about the concept of death and the concept of resurrection and eternity . Also, I talked about the ancient death Gods, after that the divine trials and the most famous Gods. I explained the human destiny in the other life relating to punishment and reward.

The third part is about"the Funeral Process ". It is divided into three sections , the first one (before burial processes) is about the type and preparation of the graveyards ,and also the dead man preparation and the most important part of it is the mummification where I highlighted its concept , the reason, the materials, and the toolsused for it . In the second section I

talked about the funeral procession and the acts before the burying night which is called the awakeness ritual , the important behavior at the day of burying the dead

(the Opening of Mouth Ritual) and the funeral furniture and amulets which are put with the dead man and the words written on the walls of Pyramids of magic words . In the third section which is addressed (the after burying processes) I talked about the funeral presentation, the red potteries breaking ritual and the dead festivals.

The fourth part is under the address (the funeral construction) is about the development and way of building graveyards and the pyramids of the ancient state related to the concept and the way of constructing.

I ended my research with a conclusion that includes the most important results that I obtained from the studying of the research concept , then I put after that a list of the most important resources and references which I relied on throughout writing this research.

The Syrian Arab Republic

Damascus University

The Faculty of Literature and Humanities

Department of History

The Address of the Research:

"The Burial Rituals and Postmortem Beliefs at the time of the ancient Egyptian State (3200- 2050 BCE)"

Presented for a master's degree in the history of the Ancient East

Name : Muhammad Ameen Mahmoud Hijazi

Supervised by :

Dr. Lina Mouhse

2021ad